جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كليــة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم السنة وعلوم الحديث

موازنة تحليلية بين الإمامين الترمذي والدارقطني في في كتابيهما العلل

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في السنة وعلوم الحديث

إعداد الطالب:
عبدالرحمن يوسف آدم خريف

إشراف الدكتور
محمد علي عمر

١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـــــــــــــــة

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

سورة النحل الآية رقم (٤٤)

(نضر الله امرأً سمع مقالتي
فأداها إلى من يسمعها ...) [1]

(١) حديث رواه الإمام أحمد، في المسند ٢٢٥/٣، وابن ماجه في المقدمة، باب ١٨، ج١ /٣٦ ح(٨٦٥٩) وخرجه الترمذي باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ح(٢٦٥٦).

إهـــــــداء

إهداء لوالديّ الكريمين لهما الرحمة والمغفرة ولأساتذتي الأعزاء ولمحبي سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)

استناداً على قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾(١)

وعملاً بقوله ﷺ : من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (٢)

اعترافاً بالفضل لذويه ، وبالعطاء لباذليه ، أقدم عميق شكري وخالص امتناني وأصدق مشاعر الوفاء والعرفان ، إلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين حظيت بتلقي العلم على موائدهم ك ، أقدم شكري لهم جميعاً أصحاب الفضيلة وأخص بالشكر الجزيل صاحب الفضيلة الدكتور / محمد علي عمر المشرف الأول : الذي لم يقصر في مهام الإشراف، فتكرم بتوجيهي ونصحي وتقديم كل عون لي، له الشكر والتقدير ، وحفظه الله وأعاده الله إلى البلاد سالماً غانماً، كما أخص بالشكر الدكتور/ يسري سعد عبد الله الذي ناب عنه في الإشراف على الرسالة فإنه لم يقصر في تقديم العون لي يسر الله حالهما .

كما أتقدم بالشكر كذلك لكلية الدراسات العليا وأساتذتها الأجلاء الذين جادوا لي بالعلم كما جادوا لغيري به.

(١) سورة النمل ، الآية (٤٠) .

(٢) خرج الحديث الترمذي في سننه، كتاب السنن، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٤٠٢/٣، ح(١٩٥٤) وقال عنه: حديث حسن صحيح.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد فإن من أشرف العلوم بعد القرآن الكريم علوم السنة والحديث؛ لأنها المصدر الثاني بعد القران الكريم في التشريع الإسلامي، وأنها هي البينة لمجملة، ومخصصه لعمومه، وبها يعرف المسلمون تفاصيل كثيرة من الأحكام، ونقصد بالسنة هي : أقوال وأفعال وتقريرات الرسول ﷺ وصفاته، كما أن الرسول ﷺ مكلف ببيان القرآن ودليل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

وقد وعد الله بحفظ القرآن، بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢) ولزم من هذا أن يكون قد تكفل بحفظ السنة؛ لأن حفظ المبين يستلزم حفظ البيان لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾(٣) وتحقيقاً لهذا الوعد من الله عز وجل، فقد هيأ الأسباب لحفظ السنة والذود عن حياضها فأثار في نفوس المسلمين، المحافظة عليها والدفاع عنها، فكانت موضع اهتمامهم وعنايتهم.

حيث فضل الله هذه الأمة الإسلامية بشرف الإسناد في الحديث، وخصها باتصال الإسناد من بين سائر الأمم، من بذل جهده في ضبط الحديث، وطلب الحصول على غوامض علله، وكل ذلك من معجزات النبي ﷺ التي أخبر بوقوعها . فقال ﷺ : (تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم) (٤).

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤

(٢) سورة الحجر الآية ٩.

(٣) سورة القيامة الآية ١٧ –١٩

(٤) سنن أبي داؤد كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ١٠ ج ١، ق ح٣٦٥٩، ٦٥٩،ج٤ ص ٦٨ وابن حبان، ج ١ ص، ٦٣ . والحاكم في المستدرك ج١ ص٩٥، عن ابن عباس.

وقال ﷺ كذلك:(نضر الله امرأً سمع مقالتي فأداها إلى من لم يسمعها فرب مبلغ أوعى من سامع) [1].

فوضع علماء الحديث قواعد لضبط الحديث ومعرفة المقبول من المردود والصحيح من السقيم، وذلك حين جعلوا له ركنين وهما : الإسناد والمتن، فركن الإسناد في الخبر هو أهم ركني الحديث؛ لأنه يدور حوله الخبر صحةً وضعفاً وقبولاً ورداً، وكانت هذه القواعد وضعت بعد ظهور الفتنة، وظهر الوضاعون الذنادقة وغيرهم مما أدى لوضع القواعد .

كما بينا آنفاً فإن للسنة دوراً عظيماً في بيان التشريع عموماً .

وإن لعلم العلل دور خاص في علوم السنة والحديث، حيث به تعرف أنواع العلل الجلية والخفية التي تطرأ على الحديث؛ لأن علل الحديث ميدانها الواضح الثقات الذين يتمتعون في ظاهرها وشروط صحتها، والأصل فيها أنها معله من جهة أن الصحيح فيها وقف المرفوع وإرسال الموصول والزيادة أو العكس، أو إبدال الإسناد أو الصحابي وغيره. وهذا العلم لم يخض فيه إلا الجهابذة من العلماء الذين رزقهم الله فهماً ثاقباً وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وعلته تكون في الركنين : الإسناد والمتن، وبالتالي فيمكّن دور هذا العلم في تحديد وتنقية السنة والأحاديث المردودة التي لا يجوز الاحتجاج بها في الأحكام من الأحاديث الصحيحة المقبولة التي يجوز الاحتجاج بها .

فكانت دراستي هذه خاصة بمنهج علمين من جهابذة علماء الحديث في السنة عامة وفي علل الحديثية خاصة، وكانت دراستي عبارة عن موازنة بين الإمامين : الإمام الترمذي والإمام الدارقطني في كتابيهما العلل.

الجانب التطبيقي :

أولاً: ذكر الباحث فيه الآتي:-

١- إيراد نماذج من كتابي الإمامين، عبارة أحاديث اشترك فيها الترمذي والدار قطني.

٢- إيراد ما اتفق الإمامين فيه من رجال في السند ومن حكم.

---

(١) حديث مشهور له طرق كثيرة، مسند احمد ٢٢٥/٣، ابن ماجة المقدمة، باب ١٨، ج١ / ٣٦ رقم ٨٦٥٩

٣- وما اختلف الإمامين من رجال في السند والحكم.

٤- وما زاد أحدهما عن الآخر.

٥- قام الباحث بموازنة بينهما في منهجيهما مع إيراد الملاحظات والنتائج التي توصل إليها.

ثانياً: التوثيق سلكت فيه طريقتين هما: الإجمالي والفردي:

١- التوثيق الفردي: إيراد لكل نص مصدره واسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة ورقم الباب أو عنوانه والطبعة وتاريخها واسم المطبعة ومكانها ورقم الإيداع إن وجد.

٢- التوثيق الإجمالي: أذكر فيه، اسم الكتاب واسم المؤلف رقم الجزء ورقم الصفحة.

ثالثاً: فيما يختص باقتباس النصوص الشرعية أو أقوال العلماء والكتاب وكذا قول الباحث، أضع الرموز الآتية:

في اقتباس نصوص من القرآن الكريم، أضع هلالين مضاعفين هكذا (( ))، أما الحديث النبوي فأضع هلالين (هكذا)، أما فيما يقتبس من أقوال العلماء فأضعه في معكوفين [هكذا]، وأما خارج الأقواس فهو قولي، أما أقوال الكتاب والباحثين غير المشهورين أضعها بين نجمتين *هكذا* .

- أما أسباب اختيار الموضوع تتلخص في الآتي:

١/ معرفة رأي الحفاظ والمحدثين عن الأحاديث المعلة .

٢/ يسهم هذا البحث في الرد على الحملات المغرضة التي يطلقها المستشرقون وتلاميذهم بين الحين والآخر بالطعن في السنة للنيل من أمتنا، والطعن في منهجيتهم التي أقاموها لحراسة هذا الدين .

٣/ يعتبر الموضوع خادماً لأشهر كتب السنة، حيث يجلي منهجها ويكشف عن مدى العناية التي يبذلها أصحابها في تأليف كتبهم .

أهميته وأهدافه :

١/ تحقيق الأهداف السابق ذكرها .

٢/ من كونه يتناول العوامل المهمة جداً وقد تعتبر رأس علوم الحديث التي يترتب عليها الحكم باتصال الإسناد أو إرساله أو رفعه أو وقفه أو إبدال إسناد أو روٍ ، ثم الحكم بصحة الحديث أو ضعفه .

٣/ للاستفادة من مناهج جهابذة علماء الحديث في العلل وذلك للاقتداء بهم .

منهج البحث :

منهج الباحث هو عبارة عن موازنة تحليلية بين الإمامين: الإمام الترمذي والإمام الدارقطني في كتابيهما العلل، قمتُ بعرض العلل بأجناسها وقرائنها، ثم أخذت أربعة نماذج حديث، وهي عبارة عن أحاديث مشتركة بينهما فحللتها، وذلك بمقارنة بينهما فيما اتفقا فيه وما اختلفا فيه وما زاد أحدهما عن الآخر، ثم ذكرت الترجيح بعد العرض وهذا ملخص عمل الباحث .

الدراسات السابقة :

ما كتب في علل الحديث فهي كتب كُثر مثال :

١/ العلل الكبير، للإمام الترمذي، ترتيب، أبوطالب القاضي .

٢/العلل الصغير، شرح ابن رجب الحنبلي .

٣/ العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للإمام الدارقطني .

٤/كتاب العلل، للإمام البخاري .

٥/علل الحديث ليحيى بن عبد الرحمن السايحي، هذا على سبيل المثال لا الحصر، أما كتب الموازنة في كتب العلل فهي كذلك كثيرة .

ولكن لم أجد كتاباً أو رسالة مطابقة للموضوع الذي أتناوله .

أذكر من الرسائل :

١/رسالة د/ماجد عبد الله (رسالة دكتوراه)

بعنوان :الموازنة بين كتاب العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل وعلل الحديث لأبي حاتم الرازي.

٢/رسالة بعنوان منهج الإمام الدارقطني في إعلال الحديث من كتابه العلل.

د. محمد عبد الرحمن أبو الحسن، غير مطبوعة (رسالة دكتوراه) .

حدود البحث : كتابي العلل للإمامين الترمذي والدارقطني.

خصصه الباحث عن الإمام الترمذي والإمام الدارقطني وكتابيهما بالتفصيل نرجو قبوله من الله، وأيضاً يشتمل الباب الأول تعريف العلة وأجناسها وقرائن الترجيح.

والباب الثاني: عن السؤالات تعريفاً وكتباُ وعن المناهج الإمام الترمذي والإمام الدارقطني في كتابيهما العلل ثم أخذت بعض المسائل المشتركة بين الإمام في الإعلال الحديثة، وأخذت أربعة أحاديث نبوية مشتركة بينهما، فوازنت بينهما فيما اتفقا فيه، وما اختلفا فيه وينتهي البحث بالترجيح بينهما والنتائج والتوصيات.

خطة البحث تفصيلاً ومنهجاً:

تشتمل خطة البحث على بابين وأربعة فصول وفيها مجموعة مباحث.

الباب الأول:

وفيه فصلان: التعريف بعلم العلل وتطوره والتعريف بالإمامين الترمذي والدار قطني وكتابيهما.

- الفصل الأول:

يشتمل على التعريف: بالعلة ونشأتها وتطورها والتعريف بالإمام الترمذي وكتابه، (وفيه ثلاثة مباحث).

- المبحث الأول: التعريف بعلم العلل ونشأته وتطوره.

وفيه خمس مطالب: المطلب الأول: مخصص للتعريف بالعلة.

والمطلب الثاني: مخصص عن نشأة علم العلل.

والمطلب الثالث: مخصص لتفصيل أجناس العلل.

والمطلب الرابع: مخصص لتفصيل: قرائن الترجيح عند العلماء العلل.

والمطلب الخامس مخصص: لمظان علم العلل.

- المبحث الثاني:

يشتمل على التعريف بالإمام الترمذي وفيه خمس مطالب مضمونها.

المطلب الأول: فخصص للتعريف بالإمام ومولده ونشأته ثم تناول الباحث العصر الذي عاش فيه، وما كان في هذا العصر من نهضة وآثار علمية وحياته العلمية، من رحلاته ومشايخه وتلاميذه.

وكانت خاتمة المبحث هو المطلب الخامس الذي مخصص آثاره العلمية.

– المبحث الثالث:

يشتمل على التعريف بكتاب الإمام الترمذي، العلل الكبير.

وفيه ثلاثة مطالب: كان المطلب الأول: مخصص للحديث عن موضوع الكتاب وأهميته والمطلب الثاني مخصص، مصادر الكتاب وموارده والمطلب الثالث، مخصص منهج الإمام الترمذي في كتابه.

أما الفصل الثاني:

للتعريف بالإمام الدارقطني وكتابه

وفيه مبحثان:–

تناولت في المبحث الأول: التعريف بالإمام الدارقطني، وفيه خمسة مطالب، يتضمن المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته، وفيه تفصيل، عن حبه للعلم ثم تناول الباحث، العصر الذي عاش فيه الإمام وما كانت فيه من أحداث كان لها الأثر في النهضة العلمية أما المطلب الثالث: خصص عن حياته العلمية، حيث رحلاته ومشايخه وتلاميذه، والمطلب الرابع: خصص لمنزل هذا العالم في علم الحديث، حيث كان له قدر عظيم هذا الفن، المطلب الخامس: ثم كانت خاتمة المبحث بآثاره العلمية التي أثراً بها عصره وما بعده من العصور.

– المبحث الثاني: يتضمن موضوع الكتاب وأهميته، ومنهجه فيه، ومصادره وموارده وفيه ثلاثة مطالب.

الباب الثاني:

منهج الإمام الترمذي والإمام الدارقطني والتعريف بالمناهج والسؤالات وفيه فصلان: الفصل الأول: التعريف بالمنهج والتعريف بالسؤالات ونماذج عنه وفيه ثلاثة مباحث.؟؟؟؟

أما المبحث الأول: التعريف بالمنهج ثلاث مطالب ، تناول الباحث فيه التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً، ثم تعدد أهميته والحاجة إليها ثم ذكر المصنفات في المناهج.

أما المبحث الثاني : فخصص للتعريف بالسؤالات (وفيه ثلاثة مطالب، تناول الباحث : التعريف بالسؤالات : لغة واصطلاحاً، وأهميتها وما صنف في السؤالات).

أما المبحث الثالث من هذا الفصل : يحوي منهج الإمام الترمذي والطريقة الأصلية لمنهجه (وفيه خمسة مطالب) .

تناول الباحث فيه أولاً : إعلال الترمذي بسبب الإرسال وكذلك إعلال الترمذي، بسبب التدليس، وإعلال الترمذي بسبب ضعف الراوي وذكر إعلال الترمذي بسبب الشذوذ ثم كانت نهاية هذا البحث متناول إعلاله بسبب نماذج عن سؤالاته.

الفصل الثاني والرابع من الباب الثاني: منهج الإمام الدارقطني في الأحاديث المعلة سنداً ومتناً، وفيه أربعة مباحث:

تناول الباحث في المبحث الأول: منهج الإمام الدارقطني في الأحاديث المعلة سنداً ، يشتمل هذا المبحث على : ما ثبت به عدالة الراوي ، وما فيه من حديث يطول ذكره ثم تناول الباحث الحديث في مفهوم العلة وأمثلتها في السند، تناول الباحث المنهج المتبع عند الإمام الدارقطني في إعلال الحديث من حيث العلة بالشذوذ.

أما المبحث الثاني : عن منهج الإمام الدارقطني في الأحاديث المعلة متناً يشتمل على : إعلال الشذوذ بالإدراج ثم إعلال الشذوذ ثم إعلال الشذوذ بالاضطراب ثم إعلال الشذوذ بالتصحيف ثم إعلال الشذوذ بالقلب عنده.

أما المبحث الثالث: عن مقارنة بين الإمامين الإمام الترمذي والإمام الدارقطني في علل الحديث.

يشتمل مطالب على: تناول الباحث الإعلال بالإرسال عند الإمام الترمذي ثم ذكر الإعلال بالإرسال أيضاً عند الإمام الدارقطني، ثم الإعلال بالتدليس عند الترمذي ثم عرج الإعلال بالتدليس عند الدارقطني.

ثم كانت الخاتمة تشتمل على موازنة بين الإمامين فيما اتفق عليه وفيما اختلف وما زاد أحدهما عن الآخر.

وتناولت نتائج الترجيح وكانت الموازنة الأخيرة جرت بين الإمامين عن أربعة أحاديث ذكرتها في شكل نماذج وكانت مشتركة بينهما ثم التوصيات وزيلت البحث الفهارس وكانت ستة فهرساً.

ولله الحمد وأرجوه التوفيق

الباب الأول

التعريف بعلم العلل وتطوره والتعريف بالإمامين الترمذي والدارقطني وكتابيهما

وفيه فصلان:

– **الفصل الأول**:التعريف بالعلة ونشأتها وتطورها والتعريف بالإمام الترمذي وكتابه.

الفصل الثاني : التعريف بالإمام الدارقطني وكتابه.

الفصل الأول

التعريف بالعلة ونشأتها وتطورها والتعريف بالإمام الترمذي وكتابه، (وفيه ثلاثة مباحث)

المبحث الأول : علم العلل ونشأته وتطوره

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الترمذي

المبحث الثالث: التعريف بكتاب العلل الكبير للترمذي

المبحث الأول

علم العلل ونشأته وتطوره

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول : التعريف بالعلة
- المطلب الثاني : نشأة علم العلل
- المطلب الثالث : أجناس العلل
- المطلب الرابع : قرائن الترجيح عند علماء العلل
- المطلب الخامس : من كتب في علم العلل

المطلب الأول

التعريف بالعلل

العلل جمع علة والعلة لغةً : كلمة علا لها أصول ثلاثة صحيحة، احدها التكرار أو التكرير، والثاني : العائق الذي يعوق، والثالث : الضعف في الشيء)

وهذه المعاني استخدمت في لغة العرب وخطابهم، فالمعني الأول : من العلل (يراد به الشربة الثانية، ويقال: (علل بعد نهل، ويقال : عل القوم إذا شربت إبلهم عللاً، وقال ابن العربي [ما زيرتك إلا سوم عالة] بتشديد اللام فمثل الإبل التي تعُل](١).

فإذا ما نظرنا إلى العلاقة بين المعنى الأول والاستخدام اللغوي مقارناً بالمعنى الاصطلاحي المراد، وجدنا أن البحث في علة الحديث يتطلب إعادة النظر فيه مرة بعد مرة عند جمع طرقه وتحميصها. ولا يتثنى اكتشاف العلة إلا بذلك.

أما الأصل الثاني : الذي استخدم العرب فيه العلة بمعني : العاتق الذي يعوق، فوجه الصلة بينه وبين المعنى الاصطلحي جلي، وهو أن العلة سبب يعيق الاستدلال بالحديث ويشغله حتى يجعله غير صالح للاستهلال والعمل به.

أما الأصل الثالث : الضعف في الشيء، فيراد به المرض عل يعلُ فهو عليل، أعله الله فهو معل، ووجه مناسبة المعنى الاصطلاحي : أن العلة إذا طرأت على الحديث الذي ظاهره السلامة والصحة أعلته وأضعفته، نزلت بمرتبته مثل : إذا كان الحديث صحيح لذاته إذا وجدت علة في طرقه قد يصير صحيحاً لغيره أو حسن لغيره(٢).

ب. أقوال بعض العلماء في كلمة العلة لغةً :

---

(١) ينظر معجم مقياس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هرون، مكتبة الحلبي القاهرة . ط ٢، ١٣٨٩هـ ١٢/١ – ١٣

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزبادي، دار الفكر بيروت ١٩٩٨م، ٢١/٤ لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت ٤٦٧/١١ – ٤٧٤ بتاريخ ١٤٢٢هـ وزارة الأعلام الكويت ٨، ٣١ – ٣٢

قال صاحب التاج : [إن الفعل عل يعلُ يتعدى، فيقال أعلَّ الله أو أصابه بعلة، اسم المفعول منه، يأتي على معل وعليل، وقد قال ابن الصلاح [ويسميه أهل الحديث المعلول مذهول عند أهل العربية واللغة[١]. وكذلك عده الإمام النووي لحناً ووافقه السيوطي في ذلك[٢].

لان اسم المفعول من عل الرباعي لا ياتي على مفعول، بل الاحسن والأصلح، يعلل لان اسم مفعول قياساً، وأما معلاً مفعول علل، بمعني الهاء، والاشتغال وليس هذا الفعل هو الشائع في الاستعمال، ولكن قال الحافظ العراقي : [إن هذا مستعمل عند جماعة من أهل اللغة منهم الجوهري : في الإصحاح، والمطرزي في المعرب كما استعمل أبو إسحاق الزجاج لفظ المعلوم في المتقارب من المعروض][٣].

وذكر ابن هشام في شرحه لقصيدة كعب بن زهير، رضي الله عنه في البيت الذي يقول اذكر شطره [إذ ابتسمت كأنه منهل بالراحٍ معلول]، في شرح قوله (معلول) اسم مفعول، كما أن منهلاً كذلك، لأن فعله يقال : عله يعلها على القياس هذا بالضم، ويعله بالكسر إذا أسقاه ثانياً][٤].

قال الحافظ العراقي : [وأكثر عبارات أهل الحديث أن يقولوا أعله فلان بكذا وهو معل، وقد تبعه على خطأ هذا الاستعمال محي الدين النووي فقال في مختصره إنه لحناً][٥]. وقد قال صاحب المصباح المنير : [والتوفيق بين آراء القائلين بعدم صحة الاشتقاق بكلمة معلول من علة، وبين المستعملين بهذه الكلمة على هذا الوزن والاشتقاق فقال : يجوز استعمالها فيما قصده المحدثون والفقهاء وعلماء الأصول

---

(١) صاحب التاج : هو : عثمان بن عبد الرحمن المعروف لابي صلاح توفى سنة ثلاثة واربعين وستمائة، تذكرة الحافظ ١٤٣/٤ طرق الحفاظ، ٥٠٣ علوم الحديث لابن الصلاح : عثمان بن عبدالرحمن، موسوعة الكتب الثقافية بيروت ص ٨١.

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للإمام النووي النووي بيروت، ١٤٠٦هـ ٢٥٠/١تدريب الراوي شرح تقريب النووي للسيوطي دار الكتب الحديثة مصر، ٣٨٦هـ.

(٣) التقييد والإيضاح ج١/ص١١٧.

(٤) شرح قصيدة كعب بن زهير طبعة دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ، ٨٦ – ٨٧ .

(٥) التقييد والإيضاح والتقريب، ٢٥١/١ .

استعمالاً لغوياً صحيحاً، فقال : عل الإنسان بالبناء للمفعول : مرض ومنهم يبنيه للفاعل من باب قتل فهو عليل والعلة للمرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة، وسدر وأعله الله فهو معلول][1]. وهذا جزء يسير عن كثير قيل في هذه العبارة، لكن عندي توثيق صاحب المصباح المنير كان راجحاً لاستعمال هذه عن كثير من علماء الحديث .

(أ) التعريف الاصطلاحي للعلة: أول من عرف العلة هو الحاكم: قال (هو علم بدارسته غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل، وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل)[2]. وقال همام متعقباً للتعريف:(وهذا من الحاكم محاولة أولى لتحديد مفهوم عام للعلة ولا يمكن أن نسميه حداً بما يحمله الحد من الضوابط. كما يلاحظ في كلام الحاكم قصر العلة على طلال مدخل للجرح والتعديل فيه، وهو مخالف لمنهج كتب العلل، التي احتوت على العلل سببها جرح الراوي)[3]. ثم ذكر تعريف ابن الصلاح للعلة حين قال: (عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة في الحديث، فالحديث المعل هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهرة السلامة منها)[4]. وهو كما قال السخاوي المعلول خبر ظاهراً السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح[5]. واختار همام هذا التعريف وصفه بأنه جامع مانع وذكر عناصره التي تبين أسباب اختياره وهي :-

(أ)في قوله خبر ذكر لعلة السند وعلة المتن، لأن الخبر يشمل السند والمتن.

(ب) وفي قوله ظاهرة السلامة بيان أن العلة تكون في الحديث الذي رجاله نطاق الجمع شروط الصحة من حيث الظاهر.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الأحمدين على الفيومي ط١، ١٩٧٧م، تحقيق عبد العظيم الشناوي دار المعارف القاهرة ص٦٧.

(٢) معرفة علوم الحديث (١-١٧٤)

(٣) مقدمة ابن الصلاح (٥٢/١) تدريب الراوي ١-٢٥٢.

(٤) فتح المغيث (١-٣٢٧).

(٥) مقدمة شرح علل الترمذي لهمام (٣٣/١).

(ج) قوله اطلع فيه بعد التفتيش دليل على خفاء)[1].

القادح عند إمعان النظر، ولا يكون ذلك إلا من الناقد الفاهم العارف، وفعله على قادح تعميم الأسباب العلل التي تشمل مدارها الجرح وتلك الناشئة عن الأوهام التفات وما يلتبس عليهم ضبطه من الأخبار، وبذلك يكون هذا التعريف مطابقاً لواقع كتب العلل التي اشتملت على أحاديث كثيرة أعلت بجرح راو من رواتها).

وأبو يعلي الخليلي يطلق المعله تعريفاً (اسم العلة على شيء غير قادح كوصل ثقة ضابط أرسله من هو دونه أو مثله ولا مرجح)[2].

ويطلق الترمذي على النسخ علة المعنى أنه لا يعمل بالمنسوخ إلا العلة الاصطلاحية، وذكر محفوظ الرحمن في توضيحات المعاني الأربعة: أن المعنى الثاني للعله لا يشمل الحديث المنقطع ولا الحديث الذي في رواته مجهولون أو مضعف، فإذا وجد الانقطاع أو الجهلة في السند فلا يقال معلول.

لأن هذا المعنى من الأسباب الخفية الغامضة التي ليس للجرح فيها مدخل، وباعتبار هذا المعنى، يكون الحديث المعل قسمها للحديث المنقطع والمضطرب والموضوع وغيرها، وهذا هو من أغمض العلوم وأدقها لا يكشف عما فيه إلا الجهابذة.

يشمل الحديث المنقطع والضعيف والموضوع وجميع الأحاديث التي يوجد فيها سبب، فقال هذا أهم من الأول؛ لأنه يشمل جميع الأسباب القادحة[3]. قلت إن بيان وإيضاح الدكتور / همام لتعريف الإمام السخاوي (للعلة) هو بيان لتعريف المتأخرين والبليغ وتفصيله جيد لتعريف السخاوي للعلة، وأنا أحترمه وأقدر اجتهاد إيضاحي لتعريف جيد جداً ولكن إن تعريف السخاوي وتعريف ابن الصلاح للعلة تعريفين مترادفين، بل قد يكون تعريف ابن الصلاح عندي أجمع وأمنع من نظيره الآخر، فلنا

---

(١) فتح المغيث (٢٣٤/١) وتدريب الراوي (١-٢٢٨).

(٢) رسالة غير مطبوعة للطالب، على يوسف حامد، بعنوان الاحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني بالوقف والارسال، ج١، ص ٤٥-٤٦

(٣) نفس الرسالة الاحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني، مصدر سابق ج١، ص٤٦ .

وجوه التطابق في تعريفهما للعلة حسب إيضاح الدكتور همام قال في وصفه إن تعريف السخاوي (للعلة) جامع ومانع مبين أسباب اختياره في الآتي:-

في قوله خبر ذكر لعلة السند وعلة المتن، لأن الخبر يشمل السند والمتن، قلت : وكذلك الحديث أيضاً يشمل السند ويشمل المتن لان الحديث معروف عند علماء الحديث وغيرهم مكون من ركنين: سنداً ومتناً، وهذا موجود في كتب السنن الستة وغيرها يخرجون الحديث: بسنده ومتنه معاً: مثل يقول الإمام البخاري حدثنا فلان عن فلان ثم يذكر نص الحديث ويسبقه عبارة حديث تشتمل على المعين، وكذلك سبقه اخبرنا وأنبانا وحدثنا بل عبارة (الحديث) التي ذكرها ابن الصلاح للعلة لعلها هي العبارة والسيقة الأكثر قبولاً عند المحدثين للسماع من سبقه الخبر، وإنها تشمل الركنين السند والمتن ولا تعني أحدهما دون الآخر وبالتالي فإن عبارة الخبر والحديث مترادفات في المعنى عند كثير من المحدثين) [١].

(ب) (وفي قوله ظاهره السلامة، بيان أن العلة تكون في الحديث الذي رجاله ثقات الجمع شروط الصحة من حيث الظاهر)، وقلت : إن هذه العبارة (ظاهرة السلامة)[٢]، في تعريف السخاوي للعله وبينهما بوصفة لها أعلاه، فإن هذه العبارة أيضاً موجودة في تعريف ابن الصلاح (مع إنه ظاهرة السلامة) إذا ما ينطبق على وصف بياني بعبارة ظاهرة السلامة التي في تعريف الإمام الأول، وتنطبق هنا في تعريف الثاني، لأن العبارتين موجودتان في تعريفي الإمامين ومتطابقتان حرفاً ولفظاً فلما لا يتطابقان بياناً ومعناً.

(ج) وقوله (أطلع فيه بعد التفتيش) دليل على خفاء القادح وعلى إمعان النظر، ولا يكون ذلك إلا من الناقد الفاهم العارف)[٣]. قلت: أن هذه العبارة يوجد في تعريف ابن الصلاح ما يشابهها بل ويطابقها في المعنى، وقوله (الذي اطلع فيه على علة

---

(١) رسالة أم للطالب على يوسف حامد بعنوان الأحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني بالوقت والإرسال أو الوهم في كتبه العلل ج ١-ص٤٥-٤٦ -١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م غير مطبوعة.

(٢) الرسالة التي بعنوان الأحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني، بالوقف والغرسال مصدر سابق ج١ /ص٤٢٨.

(٣) المصدر السابق الرسالة في الأحاديث التي أ'لأ÷أ الإمام الدارقطني ج١، ص ٤٢٨ .

تقدح في صحته) وعبارة (اطلع) أطلع من المطالعة، والاطلاع على العلة القادح في الحديث لا يأتي إلا بعد التفتيش ولا يفهم من عدم ذكر عبارة بعد التفتيش التي ذكرها السخاوي ولم يذكرها ابن الصلاح، أن ابن الصلاح يقصد قبل التفتيش أو من غير تفتيش بل يقصد أنها بعد التفتيش، بدليل قول ابن الصلاح : (عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة في الحديث)، فالخفي الغامض يحتاج للتفتيش قبل الحكم عليه، والدليل الثاني: إن هاتين العبارتين ينطبق عليهما وصف وأحد، وقول الدكتور همام نفسه في إيضاحه(دليل على خفاء القادح وعلى إمعان النظر فيه، فلا يكون إلا من الناقد الفاهم العارف)، وفي قوله دليل على خفاء القادح نفس هذه العبارة حرفاً ولفظاً قالها ابن الصلاح، وإنه لا يكشف هذه العلة إلا الناقد الفاهم العارف هذا نفس مفهوم ابن الصلاح.

انظر إلى هاتين العبارتين في هذه الكلمة (أطلع فيه بعد التفتيش)، وفي الأخرى (أطلع فيه على علة تقدح في صحته)، فإن الجملتين متطابقتان في المعنى. وصف الدكتور (جمله على قادح) تعميم لأسباب العلل لتشمل التي مدارها الجرح وذلك الناشئ عن أوهام الثقات وما يلتبس عليهم ضبطه من الأخبار. وهذا التعريف مطابق للكتب العلل). قلت: جملة (على قادح) هي الأخرى موجودة في تعريف ابن الصلاح حرفاً ولفظاً لم لا تطابق نفس المعنى الذي وصفها به همام هل هنالك فرق بين الجملتين المذكورتين (على قادح) هنا وهناك؟ أني أقول هاتان العمليتان متطابقتان في الوصف المعنى والله أعلم) وبخصوص مفهوم أن العلة أو العلل مدارها الجرح هذا نفس مفهوم ابن الصلاح (رجع لقوله في كتابه) .والخلاصة باختصار: إن التعريفين مترادفان، وإن تعريف ابن الصلاح أشمل لمفهوم العلة الجلي والخفي منها أكثر من تعريف الإمام السخاوي، الذي عرفها بأنها خبر[1]. لأن كلمة (علة) التي ذكرها ابن الصلاح في تعريفه لعلها أعم وأتم من كلمة (قادح) التي جاءت في تعريف السخاوي لعلها تكون

(١) نفس الرسالة، بعنوان الاحاديث التي أعلها الدارقطني، مصدر سابق، ج١، ٤٢٥ .

مفسرة لكلمة (علة) إذا نظرنا إلى كتب علماء العلل، نجد عناوين كتبهم كلها بعبارة (كتب العلل) كعللها الترمذي وعلل الدارقطني وغيرهما ولم نجد كتاب معنون بـ (قادح) مما يدل على عبارة علة أشمل وأكمل من عبارة قادح، ولذلك ابن الصلاح، جاء بالعبارتين العامة والخاصة (العلة والقادح) بينما السخاوي ما أتى إلا بعبارة (قادح) لذا يرى الباحث أن تعريف ابن الصلاح أعم وأتم من تعريف السخاوي.

والله اعلم.

المطلب الثاني

نشأة علم العلل وتطوره والحاجة إليه

بدأت بوادر البحث في علل الحديث مع بواكير الدعوة الإسلامية، حيث مارس النبي صلى الله عليه وسلم، عملية الجرح والتعديل كما في قصة حاطب بن أبي بلتعة وغيرها، ثم مارس الصحابة من بعده عملية البحث والتحري في نقله الوحي المتمثلة في السنة المطهرة، وقد مثلت استدراكات عائشة رضى الله عنها الزمرة النهجية الأولى لهذا العلم، حيث إنها انطلقت من كليات مثلت فيها بعد القواعد لعلم علل الحديث، فهي رضي الله عنهما مارست البحث في علل السند كما مارسته في علل المتن، وحاكمت بعض المرويات إلى القرآن، كما في إنكارها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه، حيث قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم ولكنه قدر، أي: جبريل في صورته وخلقه ساداً الأفق، مسترشد في ذلك بقول الله عز وجل ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [(١)]. ومعلة الرواية هذه الآية وكمثال تلك تعليلها السند قولها عن عبد الله بن عمر حينما أورد رواية (إن الميت ليعذب ببكاء الحي)[(٢)]، قالت: (يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسى أو أخطأ)[(٣)]. وهكذا استمر هذا العلم يتطور حيناً بعد حين، وكل جيل من العلماء يأتي ويضع لبنة فوق البناء القائم، ويطور ويستنبط ويقعد القواعد لهذا العلم. وقد عد الحاكم النيسابوري أبا بكر وعمر وعلى وزيد بن ثابت الطبقة الأولى من طبقات علماء الجرح والتعديل والبحث في علل الحديث.

وقال: (إنهم جرحوا وعدلوا، وبحثوا في صحة الروايات و معظمها) [(٤)]، ويمثل عصر التابعين الفترة الحرجة التي دعت الحاجة فيها أكثر من غيرها إلى البحث في

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٣.

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة، الذركشي المكتب الإسلامي ط ٤، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص ٨٥-٨٦.

(٣) الإجابة المصدر السابق ص : ٩١.

(٤) معرفة علوم الحديث، لأبي عبدا لله الحاكم ص ٦٦

علم العلل، حيث كثرت الفتن وظهر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان التشديد في قبول الروايات.

واتسع النقد في جيل إتباع التابعين، وبدأ بروز المدارس النقدية، قال ابن حياناً (ثم أخذ عن هؤلاء يعني – التابعين– مسلك الحديث وانتقاد الرجال وحفظ السنن والقدح في الضعفاء)[١]. وعد جملة من أئمة النقد في هذه الفترة، وهاتان الطبقتان الأخيرتان، هما الذروة في طبقات النقاد الذين قعدوا قواعد علل الحديث، فعصرهما هو العصر الذهبي للنقد.

وقد برزت مصنفات بعض أصحاب هاتين الطبقتين، وأخذت أسماء مختلفة مثل التاريخ، ومعرفة الرجال، والعلل، والمسانيد المعللة)[٢]. وقد كانت الدواعي قائمة على هذا العلم منذ العصر الأول، حيث إن الله تكفل بحفظ القرآن بنفسه سبحانه، كما تكفل بحفظ السنة المطهرة، بأن قيض لها من أهل العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وذلك لأنها داخلة في قوله تعالى:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[٣].

الدواعي للبحث والحاجة إليه أي إلى علم علل الحديث تنحصر الدواعي في الجوانب التالية:

١– البحث في هذا العلم يمثل أحد الأسس الركنية لحفظ السنة المطهرة من كل دخيل، حيث إنه يبحث في العلل الخفية التي يمكن أن يفوت أمر معرفتها حتى على كثير من أهل العلم.

٢/ ظهور الفتن والخلافات السياسية والمذهبية التي أدت إلى حركة للوضع والدسائس في السنة المطهرة، وبعض هذا الدس أتخذ طرقاً يصعب كشفها إلا من علماء العلل وذلك لخفائها.

---

(١) المجروحين لابن حيان، ٣٠/١

(٢) انظر: يحيي بن معين وكتابه التاريخ/ تحقيق احمد محمد نور ١١/١٠/١

(٣) سورة الحجر الآية ٩

٣/ علم الحديث ، يعتبر أشمل علوم السنة على الإطلاق، حيث يحتاج عالم العلل إلى المعرفة بالرجال جرحاً وتعديلاً، ومروياً لهم وبلدهم، وشيوخهم، وتلاميذهم، والمرويات وطرقها، وغير ذلك من مصطلح الحديث، فعلم العلل لا يخوض فيه إل الراسخون الثقات، لذا نجدهم قلة في عصرهم.

المطلب الثالث

أجناس العلة

تشير الدراسات إلى أن أول من تناول الحديث عن أجناس العلة هو الحاكم النيسابوري، في كتابه الموسوم بمعرفة عوم الحديث، حيث ذكر عشرة أجناس للعلة غير مصرح بها، وإنه أوردها كأمثلة، حيث ساق لكل قسم مثالا يدله عليه ويعرف به هذا الجنس من العلل، ثم عقب على ذلك بقوله: (وبقيت أقسام لم نذكرها، إنما جعلتها مثالاً لأحاديث كثيرة معلولة ليهتدي إليها المتبحر في هذا العلم، ثم جاء بعده البلقين والسيوطي، فأخرجا من أمثلته لكل جنس مع توضيحها وبيانها وأعقبها الإمام ابن الأمير الضعاني فلخص ذلك كله في كتابه توضيح الأفكار[1].

(١) توضيح الأفكار، للصنعاني، تحقيق، محمد محي الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٦٦، ٣٤٤/١.

أجناس العلة هي:

الجنس الأول:

أن يكون السند ظاهره الصحة وفيه من لا يعرف بين أهل الحديث بالسماع عمن روى عنه، ومثاله حديث جابر بن عبد الله عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب) فقال الإمام الدارقطني:(يرويه أبو الزبير ووهب بن منبه عن جابر، واختلف عن الزهري هـ[1]. فرواه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن الزهري، قال حدثني ابن تدرس وهو أبو الزبير عن جابر عن عمر. وخالفه محمد بن فليح رواه عن موسى بن عقبة عن الزهري قال جابر عن عمر مرسلاً فالحديث رواه الزهري عن جابر بن عبدالله عن عمر بن الخطاب، والزهري لم يسمع من جابر وإنما رواه عن أبي الزبير بن تدرس عن جابر عن عمرة).

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني تحقيق محفوظ السلفي ط ١ ١٤٠٥هـ ٩٥/٢، البزار في البحر الزخار، ٣٤٩/١ رقم (٤٣٠) .

الجنس الثاني:

أن يكون الحديث مرسلاً من وجه رواه الثقات الحفاظ وسند من وجه ظاهره الصحة.ومثاله ما أورده الدارقطني في العلل حين سئل عن حديث الحسين بن على عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) فقال هو حديث يرويه الزهري عن على بن الحسين، واختلف عنه فرواه أبوهمام الدلال محمد بن محبب عن عبدالله بن عمر العمري عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة موسى بن داؤد فقال عن العمري عن الزهري عن على بن الحسين مرسلا.

فرواه قزعة بن سويد عن عبد الله بن عمر العمري عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك قيل بن الفضل عن عبيد الله ولا يصح ذلك عبد الله بدل عبد الله. وغيره(١). يرويه عن عبد الله عن الزهري عن على بن الحسين مرسلاً(٢)، واختلف عن مالك. فرواه خالد بن عبد الرحمن الخراساني، عن مالك عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه وخالفه أصحاب مالك فروه عن الزهري عن على بن الحسين مرسلا(٣). والصحيح قول من أرسله عن على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم روا الحديث كما هو واضح، رواه الثقات من أصحاب الزهري عنه عن على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه عبد الله بن عمر العمري وهو صدوق له أوهام عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبي طالب مرفوعاً(٤).

---

(١) غيره قزعة عن زويد.

(٢) في الأصل عن عبدالله، والصحيح عن عبدالله وفيه سلوك للجادة.

(٣) يعني عن على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) والصحيح الراجح هو قول من أرسله عن على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك ما رجحه الإمام الدارقطني في العلل ١٠٨/٣

الجنس الثالث

أن يكون الحديث محفوظاً عن صحابي، ويرويه عن غيره بسبب اختلاف بلاد الراوي. ومثاله حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس الكذاب من أصلح بين الناس، فقال خيراً ونمى خيراً)[١]، فقال يرويه الزهري واختلف عنه فرواه عمرو بن فايد الأسواري عن معمر. وغيره عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة[٢].

---

(١) نمى بالتخفيف: يتبع الخبر على الاصطلاح وطلب الخبر ونمى بالتشديد تبليغ الخبر على وجه الإفساد والنميمه النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الدار العلمية بيروت ١٣١/٥.، العلل للدارقطني ٣٠٣/٧، أحمد في المسند، ٤٠٣/٦، ومن طريق ابن علية، أخرجه مسلم ٤٠١٢/٤، كتاب، باب تحريم الكذب.

(٢) العلل للدارقطني ص ٣٠٣/٧.

الجنس الرابع:

أن يكون الحديث محفوظاً عن صحابي، ويروى عن تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضي صحبته، ومثاله ما أشار إليه الحاكم بإسناده عن طريق زهير بن محمد عن عثمان بن سليمان عن أبيه، إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم. والصحيح أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير عن أبيه، وأبوسليمان لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره[1].

والحديث معلول بأنه محفوظ عن الصحابي، وأبو سليمان تابعي لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وعثمان هو ابن أبي سليمان، والرواية بوجهها الأول توهم بصحبة عثمان وإنما هو تابعي[2].

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٥.

(٢) تدريب الراوي، ص١٧٠.

الجنس الخامس:

أن يكون السند مروياً بالعنعنة وسقط منه رجل دل عليه طريق آخر محفوظ[١].

ومثاله ما رواه معمر وإبراهيم بن زياد القرشي كل منهما عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يطلع عليكم رجل من هذا الفج من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، وقد علق نعليه في يده.... الحديث)[٢]. وقد أخرج الحديث النسائي في السنن الكبرى[٣].

وقد علق حمزة الكلناني الرواية الأولى فقال : لم يسمعه الزهري من أنس، إنما رواه عن رجل عن أنس، وهذا الوجه رواته كثر فهو الراجح، علاوة على ضعف الوجه الآخر لانقطاعه.

---

(١) تدريب الراوي ص ١٧٠.

(٢) العلل للدارقطني٤/٤٩، النسائي ٦/٢١٥، وشعب الإيمان للبيهقي، ٥/٢٦.

(٣) السنن الكبير ٦/٢١٥ كتاب عمل اليوم.

الجنس السادس

أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد[١]، ومثاله حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(فضل العالم على العابد سبعون درجة، مابين كل درجتين مسيرة حضر [٢] جواد مائة عام. قال الدارقطني: يرويه الزهري، واختلف عنه: فمرة رواه هشام عن الزهري مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومرة عن عبد الله بن محرر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل أصح[٣]. فهذه الرواية مصرح بها بالراوي على وجه متصل، لكن الراجح هو المرسل، حسبما رجح ذلك الإمام الدارقطني.

(١) السنن الكبرى للنسائي ٦/٢١٥. ٧- الترغيب والترهيب الاصبهاني تحقيق محمد زغلول مؤسسة الحرمين للطباعة بيروت ٢/٩١٥ باب الترهيب من الغل والغش.

(٢) الحضر العدو المراد عدو الجواد، ينظر، النهاية، ١/٣٩٨.

(٣) تدريب الراوي ١/١٧٠، والعلل للدارقطني، مصدر سابق، ٣/١٣٦.

الجنس السابع:

الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله، ومثاله حديث مالك بن أبي عامر الأصبحي، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب الجحيم)، فهذا الحديث رواه تسعة من أصحاب الزهري، واتفقوا فيه على ابن أبي أنس نافع بن مالك بن أبي عامر، ورواه آخران عن أنس بالتصغير، كما رواه آخران عنه عن انس مولى التميميين ورواه محمد بن إسحاق عنه عن أويس بن ماهل بن أبي عامر[١].

ويترجح الوجه الأول الذي رواه الزهري عن أبي أنس عن أبيه عن أبي هريرة لكثرة الرواة له عن الزهري، ومعظمهم من الثقات، أما الأوجه الأخرى فمرجوحة والحديث من وجه الراجح رواه البخاري[٢]. ومسلم والنسائي[٣]، ويتضح الاختلاف في تسمية أبي أنيس بالتصغير والتكبير[٤]. ومثل التجهيل حديث عطاء بن يزيد عن أبي أيوب، ورواية أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن استقبال القبلة بغائط أو بول، وذكر الإمام الدارقطني جميع الروايات عن أصحاب الزهري عنه[٥].

عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب ورواية أيوب السختياني عن الزهري عن رجلين لم يسميهما، عن أبي أيوب، فرواية الزهري عن رجل عن أبي أيوب فيها جهالة ذلك الرجل، وكذلك أشد منها جهالة الزهري عن رجلين، عن أبي أيوب والد الأول عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب، رواها عدد من الثقات، وقد أخرج هذه الرواية البخاري ومسلم[٦]. وأحمد[١]. والشافعي[٢]. والخطيب[٣]. والترمذي[٤].

---

(١) تحفة الإشراق/ للمرى/ ومعه الظراف على الأكتاف لابن حجر تحقيق عبد الصمد دار القمة الهند/١٣٨٤هـ١٥/١ فقال لم يسمعه الزهري من انس ورواه عن رجل عن انس.

(٢) ينظر: تدريب الرواية ص ١٧٠، صحيح البخاري مع الفتح ١١٢/٤، كتاب الصوم رقم (١٨٩٩)، ومسلم، (٧٥٨)، كتاب الصوم، باب فضل شهر رمضان رقم (١٠١٩).

(٣) العلل للدارقطني ٢٦٧/٩.

(٤) تدريب الراوي ص ١٧٠.

(٥) العلل للدارالقطني ١٣٦/٣.

(٦) ينظر: علل الدارقطني،٣٦٧/٣. وما يعدها. انظر: البخاري مع الفتح، ١١٢/٤ كتاب الصوم باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ١٨٩٩ ٣صحيح مسلم، ٧٥٨/٢، كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان (١٠٧٩)

والدارمي[٥]. وابن شاهين[٦]. والحازمي[٧]. وابن عبدالبر[٨]، ويتضح الاختلاف في رجل رجل في تجهيل شيخه في هذا الحديث في الروايتين الأخيرتين.

السنن الكبرى للنسائي، ٦٥/٢ كتاب الصيام باب، ذكر الاختلاف على الزهري ١,٥/٢٤٠/٩٠صحيح البخاري مع الفتح ٤٩٨/١، كتاب الصلاة، باب قبلة اهل المدينة(٣٩٤).

(١) صحيح مسلم ٢٢٤/١ كتاب الطهارة باب الاستطابة (٥٩،٢٦٤)

(٢) مسند، أحمد، ٤٢١/٥.

(٣) رسالة الإمام الشافعي، تحقيق احمد شاكر، المطبعة السلفية مصر ص ٨٢٠ برقم (٨١١).

(٤) الفقه والمتفقه/ للخطيب البغدادي/ تعليق إسماعيل الأنصاري، دار الكتب بيروت، ط ٢ ٣٢٣/١، ١٤٠٠٠/٢٢٣/١هـ.

(٥) الترمذي في الجامع، تحقيق احمد محمد شاكر وأخرين، دار الحديث القاهرة، ١٣/١، كتاب الطهارة، باب في النهي عن استقبال القبلة.

(٦) سنن الدرامي : تحقيق فؤاد احمد وخالد السبع دار الكتاب العربي بيروت ط ١، ١٤٠٧هـ، ١، ١٧٨. كتاب الطهارة، باب في النهي عن استقبال القبلة (٦٦٥).

(٧) ناسخ الحديث ومنسوخه/ لعمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق منير الزهري، مكتبة الأردن، ط ١، ١٤٠٨هـ، ص ٨٢ باب النهي عن استقبال القبلة غايط أو بول (١٧٠)

(٨) الاعتبار في تاريخ المنسوخ من الاثار، لأبي بكر الحازمي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الوعي حلب، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٦١، والاوقات المغرب، ١٥– التمهيد لابن عبد البر، تحقيق جماعة من العلماء ٣٠٤/١.

الجنس الثامن

أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه ولكنه لم يسمع منه أحاديث معينة فإن رواها عنه بلا واسطة فعلتها إنه لم يسمعها منه[١].

ومثاله: ما رواه يحيي بن أبي كثير عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر عند أهل بيت، قال: (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ونزلت عليكم السكينة) [٢]، قال الحاكم ثبت عندنا من غير وجه رواية يحيي بن أبي كثير عن أنس بن مالك، إلا أنه لم يسمع منه هذا الحديث، وله علة تظهر عند الجمع بين هذا الطريق والطريق الآخر عن يحيي بن أبي كثير: حدثت عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر عند أهل بيت قال، ومعنى الحديث أعلاه[٣].

---

(١) تدريب الراوي، ح ١ ص١٠٧.

(٢) العلل للدارقطني، ٢، ١٤٢، وتدريب الراوي، ١٧٠، والمعرفة للحاكم ج١، ص١١٧.

(٣) المعرفة للحاكم ج، ١ / ١١٧.

الجنس التاسع

أن يكون ثمَّ طرق معروفة يروى أحد رجالها من غير تلك الطريقة، فيقع الراوي عنه الوهم فيرويه من الطريق المعروف، وقد مثل الدارقطني لهذا النوع بحديث المنذر بن عبد الله الحزامي، الذي رواه عن عبد العزيز الماجشون، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، والصحيح أن هذا الحديث من رواية عبدالعزيز حدثنا عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبيد الله أبي رافع عن علي، ولكن المنذر رواه عن عبد العزيز على الجادة والطريق التي يعرف عبدا لعزيز بالرواية منها) [1].

(١) المعرفة للحاكم ج١ ص ١١٨.

الجنس العاشر

أن يروى الحديث مرفوعاً من وجه وموقوفا من وجه آخر ومثاله حديث عطاء بن يزيد عن أبي أيوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الوتر حق على كل مسلم، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل... الحديث)[١]. فقال يرويه الزهري واختلف عنه في رفعه: فرواه بكر بن وائل والأوزاعي، والزبيدي ومحمد بن أبي حفصه وسفيان بن حسين ومحمد بن إسحاق[٢]. عن الزهري مرفوعاً[٣]. إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ورواه أشعث بن سوار عن الزهري فشك في رفعه[٤]، واختلف عن يونس فرواه[٥]. حرمله عن ابن وهب عن يونس مرفوعاً، وخالفه ابن وهب عن عمه عن يونس فوقفه[٦].

وتابعه[٧]. عثمان بن عمر عن يونس، واختلف عن معمر فرفعه عدي بن الفضل عن معمر ووقفه وحماد بن زيد وابن عليه وعبد الأعلى وعبد الرازق عنه، واختلف عن ابن عيينه فرفعه محمد بن حسان الأزرق عنه، وقفه الحميدي وقتيبة وسعيد بن منصور والذين وقفوه عن معمر أثبت ممن رفعوه[٨].

---

(١) ينظر: علل الدارقطني،٣٦٧/٣. وما يعدها.

(٢) ينظر: البخاري مع الفتح، ١١٢/٤ كتاب الصوم باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ١٨٩٩ ٣- صحيح مسلم، ٧٥٨/٢، كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان (١٠٧٩)

(٣) السنن الكبرى للنسائي، ٦٥/٢ كتاب الصيام باب، ذكر الاختلاف على الزهري ٩٠/٢٤٠/١.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٤٩٨/١، كتاب الصلاة، باب قبلة اهل المدينة(٣٩٤).

(٥) صحيح مسلم ٢٢٤/١ كتاب الطهارة باب الاستطابة (٥٩،٢٦٤)

(٦) مسند، أحمد، ٤٢١/٥، ٨٠- رسالة الإمام الشافعي، تحقيق احمد شاكر، المطبعة السلفية مصر ص ٨٢٠ برقم (٨١١).

(٧) الفقيه والمتفقه/ للخطيب البغدادي/ تعليق إسماعيل الأنصاري، دار الكتب بيروت، ط ٢ ٣٢٣/١، ١٤٠٠٠/٢٢٣/١هـ

(٨) الترمذي في الجامع، تحقيق احمد محمد شاكر وأخرين، دار الحديث القاهرة، ١٣/١، كتاب الطهارة، باب في النهي عن استقبال القبلة سنن الدرامي : تحقيق فؤاد احمد وخالد السبع دار الكتاب العربي بيروت ط ١، ١٤٠٧هـ، ١، ١٧٨. كتاب الطهارة، باب في النهي عن استقبال القبلة (٦٦٥) ١٢- ناسخ الحديث ومنسوخه/ لعمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق منير الزهري، مكتبة الأردن، ط ١، ١٤٠٨هـ، ص ٨٢ باب النهي عن استقبال القبلة غايط أو بول (١٧٠) ١٤- الاعتبار في تاريخ المنسوخ من الاثار، لأبي بكر الحازمي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الوعي حلب، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٦١، والاوقات المغرب، ١٥- التمهيد لابن عبد البر، تحقيق جماعة من العلماء ٣٠٤/١.

أقسام العلة:

قال الحافظ إبن حجر رحمه الله :(إذا وقعت العلة في الإسناد قد تقدح فيه، وقد لا تقدح، وإذا قدحت فقد تخصه، وقد تستلزم القدح في المتن،وكذا القول في المتن سواء، فالأقسام على هذا ستة. وهى:.

ما وقعت العلة في الإسناد ولم تقدح مطلقاً

ما وقعت العلة في الإسناد،وقدحت فيه دون المتن.

ما وقعت العلة في الإسناد،وقدحت فيه،وفى المتن

ما وقعت العلة في المتن،دون الإسناد ولا تقدح فيهما.

ما وقعت العلة في المتن،واستلزمت القدح في الإسناد.

ما وقعت العلة في المتن دون الإسناد.

و في القسم الآخر هو السادس قال:د/عبدالله دمفو: (والذي أراه أن التنصيص على أن الأقسام ستة، وهم من الحافظ رحمه الله، والله أعلم، وذكر ذلك في المصدر السابق بتحقيقه ج١/١٠٠.

المطلب الرابع

قرائن الترجيح عند علماء العلل

ارتكزت دراستي علم الحديث عند العلماء إلى أسس وقواعد ومن المنطلق، الذي من خلاله يمكن معرفة علل الحديث عند جمع طرقه واستقصاء رواياته، والوقوف على مدارات الحديث وأوجه الاختلاف حوله. ومن ثم وانطلاقا من هذه الأسس تتم دراسة علل الحديث، وبيان أوجه المعلومة وأسباب العلة، وبيانها منها.

قال ابن القيم:(طريق الأصوليين وأكثر الفقهاء أنهم لا يلتقون إلى علة للحديث إذا سلمت طريق من الطرق منهم، فإذا وصله ثقة أو رفعة بطريق صحيح فان الروايات الأخرى المخالفة لذلك لا تؤثر ولو كثر رواتها، والصواب في ذلك مع أئمة هذا الشأن العالمين به وبعلله،القائمين بالتمحيص والتمهر في العلل، والنظر في الواقفين والرافعين،والمرسلين والواصلين، خاصة إذا كانوا أكثر وأوثق، وأخص بالشيخ وأعرف بحديثه إلى غير ذلك من الأمور التي يعرفون بها العلة المؤثرة في موضع وانتقائها في موضع أخر، لا يرتضون طريق هؤلاء ولا طريق هؤلاء). فكل خرق مؤثر بين روايتين سنداً أو متناً يعد اختلافا عند المحدثين، يحتاج إلى الترجيح، إن لم يكن الجمع ممكناً وإذا لم يكن الاختلاف دخلا في علم مشكل الحديث، فنجد أن رفع الموقوف يعتبر مخالفة،ووصل المرسل أو المنقطع بعد مخالفة،والزيادة في المتن تعد مخالفة،وفى كل ذلك نجد تعبير علماء، العلل واضح حين يقولون((خالفه فلان)) ونحو ذلك. قال البخاري رحمة الله[١]. (وروى محمد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً في التيمم، وخالفه أيوب وعبيدا لله والناس فقالوا:عن ابن عمر فعله)[٢]، وقال ابن معين[٣].:قد روى شعبة في القطع فلا ربع دينار فصاعداً حديث الزهري، لم يروه غيره،

---

(١) البخاري هو غنى عن التعريف وهو أمير المؤمنين في الحديث صاحب كتاب الجامع الصحيح والتاريخ الكبير وكتاب الضعفاء وغير ذلك انظر:الجرح والتعديل ابن أبى حاتم الرازي طبعة حيدر أباد الهندية ٩٨/٣..

(٢) ينظر :التاريخ الكبير/للبخاري/تحقيق عبدا لرحمن المعلمى/دار الكتب العلمية بيروت٥/١.

(٣) يحي بن معين، ابوزكريا البغدادي،ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة مات سنة ثلاث وثلاثين بالمدينة تعيب التهذيب،٥٩٧،(٧٦٥١).

وقد خالفه غيره ولم يرفعه أبو سفيان)، وقد قال الدارقطنى معلقاً على الحديث رقم(٨٧)، والذي رواه مسعود بن سعد الجعفى عن مطرف عن زيد العمى[١]. عن أبي الصديق الناجي عن أبى عمر، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما يذيل النساء من الثياب فقال ((شبرا.....الحديث)[٢]. فقال الدارقطني: ومطرف من الإثبات، وقد اتفق عنه رجلان ثقتان فأسنداه عن عمر، ولولا أن الثوري خالفه فرواه عن زيد العمى فلم يذكر فيه عمر، لكان القول قول من أسند عن عمر؛ لأنه زاد، وزيادة الثقة مقبولة وقال الخطيب وخالفه معمر بن راشد، فرواه عن الحكم عن عكرمة قوله، لم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبا هريرة وكثير جداً من أمثال ذلك مما يبين أن المخالفة عند المحدثين وعلماء العلل أعم منها عند غيرهم.

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية/للدار قطني/تحقيق محفوظ الرحمن السلفي دار طيبه الرياض ط١٤٠٥،١هـ،٢/٧٤، والحديث أخرجه البزارقى السند،١/٤٧.

(٢) ينظر: العلل مصدر سابق /٢/٧٥- وهذه يدل العبارة تبدين اعتماد الإمام الدار قطني وقبوله زيادة الثقة بشرط عدم التعارض بين النقطتين لان الاختلاف بينهما يدخل قى دائرة الشذوذ، وخاصة اذا كان المخالفة من الثقة لمن هو اوثق منه و زيادة الثقة هنا زيادة علم، فيقدم قول من علم وذاد لاسيما أذا كان من أهل القبول والله اعلم.

القرينة الأولى: العدد أقوى قرائن الترجيح

العدد أقوى قرائن الترجيح بين الروايات المختلفة:.

قال الإمام الشافعي أيضاً (إنما ندع تثبيتاً لمن خالف غيره مما هو أكثر منه عدداً فأما ما لم يكن يخالفه فيه أحد وهو لفظ غير اللفظ الذي خولف فيه، فتثبته إذا لم يكن فيه مخالف)[١].

وقال أيضاً:(إنما يغلط الرجل بخلاف من هو أحفظ منه، ويأتي بشيء من الحديث يشركه فيه من لم يحفظ منه ما حفظ، وهم عدد وهو منفرد)[٢].

وقال البيهقى وكما رجح الشافعى إحدى الروايتين على الأخرى بزيادة الحفظ، رجح أيضاً بزيادة العدد)[٣].

كما قال (والجماعة أولى بالحفظ من الواحد)[٤].

وقال الخطيب:(ويرجح بكثرة الرواه لأحد الخيرين؛ لأن الغلط عنهم والسهو أبعد وهو إلى الأقل أقرب)[٥].

وقال الصنعاني[٦] (الملاحظ القرائن والكثرة أحد القرائن)[٧].

وقال الدار قطنى تعليقاً على حديث ورد في السنن، أراد الترجيح بين طرقه:(واجتماع هؤلاء على خلاف ماروا ابن أبى كثير يدل على ضبطهم للحديث)[٨].

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، المشهور أبو عبدالله الشافعى نزل مصر،مات سنة اربعة ومائتين،تقريب التهذيب،٤٦٧،(٥٧١٧)

(٢) العلل للدار قطني/ ٢١١/٥.

(٣) شعب الإيمان، ٢/٤، ٧.

(٤) نفس المصدر، ٢/٤، ٧.

(٥) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق، أحمد هاشم عمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ج٤٧٦/١.

(٦) عبدالرازق بن همام بن نافع الحميرى، ابوبكر الصنعانى مات سنة واحد وعشرين سنة تقريب التهذيب،٣٥٤،(٤٠٦٤).

(٧) توضيح الأفكار للصنعاني، تحقيق محمد محى الدين دار إحياء التراث العربى بيروت،ط١،١٣٦٦،٣٤٤/١.والسنن/للدار قطني ط١٤١٧،١هـ٤٤/٣.

(٨) تحقيق سليمان، دار العلوم الرياض، ط١٤٠٥هـ، ٤٣٥، وأنظر النكت على كتاب الصلاح لابن حجر/ تحقيق ربيع. الجامع الإسلامية، ط١٤٠٤٢، ٦٨٩/١.

كما سئل الدار قطنى عن الحديث إذا اختلف فيه الثقات، فقال:(ينظر ما اجتمع عليه ثقتان فيحكم بصحته، أو ما جاء بلفظة زائدة، فنقبل تلك الزيادة من متقن،ويحكم لأكثرهم حفظا وثبتا على من دونه)[1].

وقال الذهبي:(وإن كان الحديث قد رواه الثبت بإسناده أوقفه، أو أرسله ووفقاه الإثبات يخالفونه، فالعبرة بما اجتمع عليه الثقات، فالواحد قد يغلط).

وقد مارس أبو حاتم ذلك في ترجيحاته فقال(محتجا):

(بهذه القرينة اتفق ثلاثة أنفس على الوصل)

(١) العوقظة للذهبى،تحقيق عبدالفتاح ابوغدة،دار البشار بيروت ط١،١٤٠٥ ط ص٥٢.

القرينة الثانية : الحفظ

حفظ الصدر قال ابن رجب : (إذا روى الحفاظ الإثبات حديثاً بإسناد واحد، وانفرد وأحد منهم بإسناد وآخر، فإن كان المنفرد ثقة حافظا فحكمه قريب من حكم قريب من حكم زيادة الثقات في الإسناد والمتون، ويقوي قبول قوله أن كان المروي عنه واسع الحديث ويمكن أن يحمل الحديث من طرق عديدة، كالزهري و الثوري وشعبة والأعمش[١].

وقال في تعليقه على اختلاف الحفاظ في بعض الأحاديث قبولا ورداً، وقد تردد الحفاظ كثيراً في مثل هذا، هل يرد قول من تفرد بذلك الإسناد لمخالفة الأكثر له ؟ أم يقبل قوله لثقته وحفظه ؟ وضرب مثلاً لذلك بحديث ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفارة إذا وقعت في السمن، حيث رواه أصحاب الزهري عنه، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة، كذا رواه مالك وابن عيينه والأوزاعي .

وخالفهم معمر فرواه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال ابن رجب الحنبلي : (فمن الحفاظ من صحح كلا القولين منهم للإمام أحمد ومحمد بن يحيى الزهلي وغيرهما، ومنهم من حكم بغلط معمر لانفراده بهذا الإسناد، منهم البخاري)[٢]، ووافقه الترمذي في جامعه، حيث قال عن رواية معمر (غير محفوظ) ثم نقل قول البخاري أخطأ فيه معمر، والصحيح حديث الزهري .

عن عبيد الله[٣]، وقد وافقهما في ذلك أبو حاتم الرازي[٤].

---

(١) شرح علل الترمذي / سابق / ٧١٩/٢.

(٢) شرح علل الترمذي سابق / ٧٢١/١.

(٣) الجامع الترمذي /٧٢٢

(٤) العلل ٢/٢/ط دار المعرفة بيروت لبنان، سنة ١٩٨٥هـ

القرينة الثالثة : زيادة الثقات :

قال الإمام الشافعي عليه رحمة الله (ويكون إذا اشترك أحداً من الحفاظ في حديث لم يخالفه، قال: خالفه ووجد حديثه انقص – كانت هذه دلائل على صحة مخرج حديثه)[١].

قال ابن عبد الهادي: (وهذا دليل من الشافعي على أن زيادة الثقة عنده لا يلزم أن تكون مقبولة مطلقاً، كما يقول كثير من الفقهاء من أصحابه وغيرهم، فانه اعتبر أن يكون حديث هذا المخالف أنقص من حديث من خالفه، ولم يعتبر المخالف بالزيادة، وجعل نقصان هذا الراوي من الحديث دليلا على صحة مخرج حديثه، ولو كانت الزيادة عنده مقبولة مطلقاً لم يكن مخالفته بالزيادة مصراً بحديثه[٢].

وقال الشافعي أيضاً : (إنما يغلط الرجل بخلاف من هو أحفظ منه، أو يأتي بشيء في الحديث يشركه فيه من لم يحفظ، منه ما حفظ وهم عدد وهو منفرد)[٣].

وقال ابن حجر معقباً على ذلك : (فأشار إلى أن الزيادة متى تضمنت مخالفة الأحفظ أو الأكثر عدداً إنها تكون مردودة)[٤].

قال أبو زرعة[٥]. : (إذا زاد حافظ على حافظ قبل)[٦].

كما قال (أيضاً (حديث أبي إسحاق عن جرير مرفوع أصح من موقوف، لأن زيادة بأني أرى أنيسة أحفظ من غيره. وقال مسلم : (والحديث للزائد الحافظ[٧]. كما قال

---

(١) الرسالة /١٢٧١

(٢) ابن عبد الهادي : هو محمد بن احمد عبد الهادي، صحاب المصنفات، توفى سنة سبعة وعشرين واربعمائة، تاريخ بغداد، ٤٠٧/١٢

(٣) الصارم المكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي، دار لكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١٠.

(٤) أبو عبد الله الشافعي في كتابه / اختلاف في الحديث تحقيق احمد محمد، الدار العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ص، ٢٤٩

(٥) ابوزرعة هو : ابن عمرو بن جرير بن عبد الله الكوفي وقيل اسمه هرم وقيل اسمه عمرو كابيه، سير أعلام النبلاء للذهبي،٨/٥الطبقات الكبرى، ط١ / ١٤١٠هـ / ٢٩٧/٦

(٦) العلل لابي حاتم مصدر سابق، ٣١٨/١.

(٧) التمييز، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد الاعظمي، شركة الطباعة العربية الرياض ط٢/ ١٤٠٢هـ، ص:١٩٩

: (وزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يكثر عليهم الوهم في حفظهم)[١].

وقال الترمذي: (ورب حديث إنما يستقرب لزيادة تكون في الحديث، وإنما يصح إذا كانت ممن يعتمد على حفظه)[٢]. وقال البزار زيادة الحافظ مقبولة إذا زادت على حافظ فإنما زادها بفضل حفظه)[٣]. وقال ابن الطاهر (إن الزيادة إنما تقبل من الثقة المجمع عليه) [٤]. وقال ابن خزيمة (لسنا ندفع أن تكون الزيادة في الاخبار مقبولة من الحافظ، ولكننا إنما نقول إذا تكافأ الرواة في الحفظ والإتقان والمعرفة بالأخبار فزاد حافظ عالم بالأخبار، قبلت زيادته، لأن الأخبار إذا تواترت بنقل أهل العدالة والحفظ الإتقان بخبر فزاد راوٍ ليس مثله في الحفظ والإتقان زيادة أن تكون الزيادة مقبوله)[٥]. وقال ابن عبد البر: (ليس حجة لأن الذي لم يذكره أحفظ وأتقن ممن قصر أو مثله)[٦].

أما ابن عبد الهادي :فقال : والصحيح التفصيل، وهو انها تقبل في موضع دون موضع، فتقبل إذا كان الراوي الذي رواه ثقة حافظاً متقناً، والذي لم يذكرها مثله، أو دونه في الثقة)[٧]. وعلق ابن رجب بقوله: (وكلام أحمد وغيره من الحفاظ يدور على اعتبار قول الأوثق في ذلك والأحفظ أيضا) وقال: (وقد صنف في ذلك أبوبكر الخطيب كتابه (تمييز المزيج في متصل الأسانيد)، وقال في معرض حديثه : (ومن تأمل كتاب البخاري تبين له قطعا لم يكن يرى زيادة كل ثقة في الإسناد مقبولة، ومثله الدار قطني فدل، أن مرادهم زيادة الثقة في مثل تلك المواضع الخاصة، وهي إذا كان الثقة مبرزاً في الحفظ)[٨].

---

(١) شرح علل الترمذي مصدر سابق ٤٣٥/١.

(٢) شرح العلل المصدر السابق ٤١٨ .

(٣) البزار هو محمد ابن الصباح الزار الجولابي، أبو جعفر البغدادي ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة ٢٧، تقرير التهذيب، ٤٨٤(٥٩٦٦)

(٤) البحر الزخار : للبذار، تحقيق محفوظ الرحمن السلفي، علوم القرآن، بيروت . ط١ / ١٤٠٩هـ، ٥٤/١.

(٥) النكت لابن حجر مصدر سابق ٦٩٣/٢ . (٩) القراءة خلف الإمام،للإمام البيهقي، مصدر سابق، ح ٣١٦

(٦)القراءة خلف الإمام،للإمام البيهقي، مصدر سابق، ح ٣١٦

(٧) نصب الراية للزيلعي، دار المامون القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ، ٢٣٦/١.

(٨) انظر شرح العلل مصدر سابق ٤٢٧/١ – ٤٢٩.

وقال ابن حجر : (والحق في هذا أن زيادة الثقة لا تقبل مطلقاً ومن أطلق ذلك من الفقهاء الأصوليين فلم يصب، وإنما يقبلون ذلك إذا استووا في الوصف ولم يتعرض لنفيها لفظاً أو معنى)[١].

وقال أيضاً تفرد وأحد عنهم بها، دونهم، مع توفر دواعيهم على الأخذ عنه، وجمع حديثه يقتضي ريبة توجب التوقف عندها)[٢].

وقال السخاوي تعليقاً على حديث رووه جماع من الحفاظ الإثبات على وجه، ورواه من هو دونهم في الحفظ الإتقان والعدد على وجه يشتمل على زيادة في السند، قال فكيف تقبل زيادتهم؟ فقد خالفهم من لا يغفل مثله عنها لحفظ وكثرتهم، والغرض أن شيخهم الزهري ممن يجمع حديثه ويعتنى .

ويعتني بمروياته بحيث يقال:انه لو رواها لسمعها منه حفاظ أصحابه،ولو سمعوها لراويها ولما تطابقوا على تركها،قال شيخنا أن ابن حجر((والذي يغلب على الظن في هذا وأمثاله تغليط راوي الزيادة)

قال ابن عبدالهادى:(وتقبل في موضع أخر لقرائن تخصها،ومن حكم في ذلك حكما عاما فقد غلط،بل كل زيادة لها حكم) وقد مارس الحفاظ رد الزيادة من الثقات وقبولها لاعتبارات روايتها ومن ذلك:رد البخاري زيادة لشعبة عن سلمة بن كهيل،فقال:(وزاد فيه علقمة وليس فيه) [٣] وقال أبو داؤد:(سمعت أحمد وقد ذكرت له ما زاد هشيم) [٤] في حديث عبيد بن عمير عن عمر في المفقود–على يحيى بن سعيد فقال يحيى أحفظ من هشيم) [٥] وقال الاجرى:(سمعت أبو داؤد يقول:حماد بن سلمة

---

(١) انظر للنكت لابن حجر، مصدر سابق، ٦١٣/٢.

(٢) انظر للنكت مصدر سابق ٦٩٢/٢.

(٣) الاجوبة المرضية،للسخاوى،تحقيق،محمود اسحاق،دار الرايه،الرياض،ط١ /٢٠١–١٤١٨،١ /٢٠١–(٢) نصب الراية،مصدر سابق،/٣٣٦

(٤) التاريخ الكبير للبخارى،تحقيق،عبدالرحمن المعلمى،دار الكتب العلمية بيروت ٧٣/٣هـ.

(٥) سؤالات الاجر من مصدر سابق،٣٣٩.

وهم فيه،وزاد:وابوالها) [١] وقال ابن مندة:(تعليقا على حديث رواة جماعة عن أبى الأحوص وفيه زيادة قال[٢]:(إن الحمار يقال له عفير، ورواه أبو مسعود عن أبى داؤد عن شعبة وفيه هذه الزيادة،وهم) [٣] وبالمقابل قبل بعض الحفاظ زيادة الضعيف:قال ابن ابى حاتم لابيه: (لم حكمت برواية ابن لهيعه،فقال:(لان في رواية ابن لهيعة زيادة رجل ولو كان نقص رجل لكان أسهل على ابن لهيعه حفظه).

ويمكن ترجيح رواية من هو اقل حفظا لقرينه يراها الناقد،مارس ذلك ابن معين فقال:(القول قول مسلم بن سعيد،وصحف شعبه) [٤] وقال النسائي:(قتادة اثبت وأحفظ من أشعث،وحديث أشعث أشبه بالصواب) [٥] وقد اعتمد أهل النقد حفظ الكتاب كمرجع قوى نسبة لان الكتاب يعتبر أقوى وسائل الضبط،فمن كان له كتاب راجح على من لم يكتب. قال الإمام أحمد عن عبيدالله الأشجعى الكوفى:(كان يكتب في المجلس ومن ثم صحة حديثه) [٦] وقال ابن المبارك(إذا اختلف الناس في حديث شعبه فكتاب غندر حكم بينهم) [٧] وقال الفلاس [٨]:(كان يحيى وعبدالرحمن ومعاذ بن خالد وأصحابنا إذا اختلفوا في حديث شعبة، رجعوا إلى كتاب غندر فحكم بينهم، ولهذا أصبح من اقل أصحاب شعبة خطا كما قال الإمام احمد) [٩].

---

(١) سؤالات ابى عبيد،الاجرى لابى داؤد،تحقيق،محمد على العمرى الجامعة الإسلامية المدينة المنورة،ط١٤٠٣،١هـ،ص ز٣٤٥.

(٢) الايمان لابى عبدالله محمد بناسحاق ابن مندة،تحقيق،على محمد الفقهى،الجامعة الإسلامية المدينة المنورة،١١٤٠ هـ ص: ١٠٨.

(٣) والعلل لابن ابى حاتم مصر سابق ١٧١/١

(٤) تاريخ ابن معين،رواه الدورى مصدر سابق ص/٤٨٤٩.

(٥) السنن الصغرى،احمد بن شعيب بن على النسائى تحقيق أبو غدة دار البشائر الإسلامية بيروت ط٢،١٤٠٦-٥٩/٦.

(٦) تاريخ بغداد مصدر سابق٣١٢/١

(٧) تقريب التهذيب،٣٢/ح(٣٥٧٠)

(٨) نفس المصدر،٤٢٤ح(٥٠٨١)

(٩) تاريخ بغداد مصدر سابق٣٤٦/١

ومن شواهد الاعتماد على الكتاب عند الاختلاف،الخلاف على الليث بن سعد في حديث هو عن سعد بن مالك مرفوعا أم سعيد بن أبى سعيد مرسلا قال أبوزرعه:(في كتاب الليث في أصله سعيد بن أبى سعيد،ولكن لقن بالعراق عن سعد)[١] وقال يزيد بن هارون:(أدركت البصرة،وإذا اختلف وفى حديث نطقوا بكتاب عبدالوارث) [٢] وسئل إبراهيم النخعى ما الساع بن أبي الجعر اثم حديثا منك

قال:لأنه كان يكتب) [٣].

وقال أبو حاتم:(مرجى بالكتاب أيضاً مالك صاحب كتاب) [٤].

وقال أبو طالب(أحمد من أحب إليك يونس أم إسرائيل لأبى إسحاق قال: إسرائيل،لأنه كان صاحب كتاب)[٥].

---

(١) لابن أبي حاتم صدر سابق١/١٨٨.

(٢) تقريب التهذيب،صدر سابق٦٠٦،ح(٧٧٨٩)و٢ التمييز لمسلم ان الحجاج تحقيق،محمد الاعظم الطباعة العربية الرياض ط،١٤٠٢هص،١٨١٨.

(٣) شرح علل الترمذي،مصدر سابق/١/١٥٣.

(٤) العلل لابن ابى حاتم مصدر سابق،تحقيق،محى الدين الخطيب،داراجيد التراث العربى بيروت،١،١٤٠٥/٣٢.

(٥) اشرح علل الترمذي مصدر سابق،١/١٠٤-١٠٥

القرينة الرابعة : الاختصاص:.

ويعتبر الاختصاص من أهم القرائن التي قام عليها علم العلل في الترجيح بين الرواة المختلفين على شيخهم، المكثرين من خلال معرفة طبقات الحفاظ ومراتب أصحابهم، بقرائن قوة الحفظ والكتاب وطول الملازمه، وقدمها، وقرابة الراوي ونحو ذلك.

فإذا ما روى جماعة عن حافظ له أصحاب وتفرد روٍ عنه دونهم بزيادة أوجه وجب التوقف عندها).

قال ابن رجب:(أعلم أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين:.احدهما معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم ومعرفة

وقال ابن القيم:(ولا تنافي بين قول من ضعفه وثقة لأن من وثقة جمع بين توثيقه في الزهري وتضعيفه فيه، وهذه مسألة غير مسائله تعارض الجرح والتعديل، بل يظن من لا علم له بهذا الشأن إنها هي، خلاف قول من جرحه يقول من عدلهم، وإنما هذه مسألة أخرى غيرها، وهي الاحتجاج بالرجل فيما رواه عن بعض الشيوخ، وترك الاحتجاج به لنفسه فيما رواه عن آخر، ومثال هذا كإسماعيل بن عياش فإنه عند أئمة هذا الشأن حجة في الشاميين أهل بلده، وغير حجة فيما رواه عن الحجازيين[١].

والعراقيين وغير أهل بلده)[٢].

ومثل هذا تضعيف من ضعف قبيصة[٣]. في سفيان الثوري، واحتج به في غيره، كما فعل أبو عبد الرحمن النسائي، وهذه طريقة الحذاف من أصحاب أطباء علله، ويحتجون بحديث الشخص عن من هو معروف بالرواية عنه، ويحفظ حديثه وإتقانه وملازمته له، واعتنائه بحديثه ومتابعة غيره له، ويذكرون حديثه نفسه عمن ليس معه بنفس المنزلة . .)[٤].

---

(١) شرح علل الترمذي مصدر سابق٢/٤٦٧-٧٦٨

(٢) علل الترمذي مصدر سابق / ٢/٤٦٨.

(٣) سنن الدارقطني ١/٧٨، وعلل لابن أبي حاتم ٤/١٧٩

(٤) نفس المصدر ١/٤٦٨.

كقول أبي حاتم : (إسرائيل أقوى سماعاً من زهير في إسحاق) ثم ذكر اختلاط أبي إسحاق)[1].

(١) العلل لابن حجر ١٠٣/١.

القرينة الخامسة:

سلوك الجادة:.

استعمل هذا المصطلح ابن حجر ،كما استعمل تبع العادة ومثله قول ابن المدين(سلك المحجة)[١]، وأما أبى حاتم فقد استعمل(لزم، الطريق) لتدل على نفس المعاني السابقة.

قال ابن رجب: (قول أبى حاتم مبارك لزم الطريق،يعنى بأن رواية ثابت عن انس معروفة مشهورة تسبق إليها الألسنة والأوهام ،يسلكها من قل حفظه، بخلاف ما قاله حماد بن مسلمة فإن في الإسناد ما يستغرب، فلا يحفظه إلا حافظ، وأبو حاتم كثيراً ما يعلل الأحاديث بمثل هذا وكذلك غيره من الأئمة)[٢]. وقال أيضاً: (لا ريب أن الذين قالوا فيه عن أبى هريرة جماعة حفاظ،ولكن الوهم يسبق كثيراً إلى هذا الإسناد،فإن رواية سعيد المغبرى عن أبى هريرة رضي الله عنه أو عن أبيه عن أبى هريرة سلسلة معروفة تسبق إليها الألسن بخلاف رواية سعيد عن أبيه عن أبى وديعة عن سلمان فإنها سلسلة غريبة، لا يقولها إلا حافظ لها متقن)[٣].

وسلوك الجادة في المتن قليل،حيث أن الأصل في المرويات أن تكون مرفوعة، فإذا جاء تفصيل من بعض الثقات برفع بعضه ووقف آخر، فإن هذا قرينة على سلوك غير الجادة برفعه كله، ومن الشواهد على ذلك ما أورده الدار قطنى من حديث أبى الأحوص عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان يخطب يوم الخميس قائماً يقول:(يأيها الناس إنما هما اثنان الهوى والكلام،واصدق الحديث كتاب الله، وأحسن هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها.....الخ)[٤]، برواية ابن إسحاق واختلف عنه فرواه إدريس الأودي وموسى بن عقبة ورفعا الخطبة كلها إلى النبي ﷺ ، ورواه شيبة وإسرائيل وشريك من كلام عبدالله، إلا قوله: ألا أنبئكم ما العضة: هي

---

(١) النكت لابن حجر مصدر سابق١/٦١٠.

(٢) نتائج الافكار للابن حجر/تحقيق حمرى السلفى/مكتبة الارشاد وبغدادط١٩٤٢،١٤٠٦،١.

(٣) العلل لابن ابى حاتم مصدر سابق ١/٠٧ ١و٢٠٣ ٤٢٨.

(٤) العلل/للدارقطن مصدر سابق،٥/٣٢٣.

النميمة، فإنهم رفعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم،ولذلك قوله: إن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا،وقول شعبة ومن تابعه أولى بالصواب)[١]. أما سلوك الجادة في السند هو الغالب،فعند الاختلاف على راو فرواه بعض أصحابه بسند غير مشهور وروا آخرون بالمشهور لاحتمال أن يكون ثمة وهم سبب الشهرة التي في السند الآخر.

مثال ذلك ما رواه جرير بن حازم عن ثابت عن انس مرفوعا: إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني) مستغرب على هذا الحديث أبو الوليد الطيالسي[٢]. وأعله أحمد[٣]. والبخاري[٤]. والترمذي.

وأبو داؤد والدارقطنى بأن جريراً وحجاج الصواق كان عند ثابت البنانى حدث به حجاج عن يحيى بن أبى كثير، عن ثابت عن أنس، وإنما رواه ثابت عن انس قال:(كان النبي صلى الله عليه وسلم، إذا أقيمت الصلاة يتكلم مع الرجل حتى ينعس بعض القوم)، وثابت عن أنس جاده، وقد علق الإمام أحمد في رواية الميموني لقوله:(هؤلاء الشيوخ إنما يلحقون عن ثابت عن انس إسنادا عرفوه) [٥].

وقال ابن حجر:(ورواه سفيان عن ابن عيينه ومعتمر بن سليمان ومحمد بن عبيد عن عبيدالله بن عمر بإسقاطه، وكأنهم سلكوا الجادة لأن عبيدالله ابن عمر معروف بالرواية عن نافع فكثر عنه)، ومن قوله هذا قد يقع في سلوك الجادة جماعه عن روٍ واحد[٦].

وقال ابن القيم:(هذه التجويزات لا يلتفت إليها أئمة الحديث وأطباء العلة، ولهم ذوق لا يحول بينه وبينهم فيه التجويزات والاحتمالات) [٧]

---

(١) اخرجه ابوداؤد فى السنن،ط١٤١هـ١١١٣،وابن ماجه فى سنة١١٧ والترمذى فى سنة٥١٧،والنسائى١٤١٩.

(٢) سؤالات التمييز الاجرى لابى داؤد الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ط١٤٠٣/١هـ،٥٧٧.

(٣) مسائل ابى داؤد،دار المعرفة بيروت،٢٨٨.

(٤) العلل الكبرى للترمذى،١٢٧٨/١.

(٥) العلل الكبير للترمذى مصدر سابق١٢٧٨/١،وحديث انس الاخير اخرجه البخارى ح٦٤٢و٦٣٤ومسلم٣٧١

(٦) امال تهذيب الكمال:مغلطات ب قليح،تحقيق عادل واسامه مكتبة الفروق

(٧) الديثة،القاهرة،ط١٤٢٢،١هـ١٠٣/٤

ويتعلق بهذه القاعدة قول أحمد:(أهل المدينة إذا كان الحديث غلطاً يقولون : ابن المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون ثابت عن أنس يحيلون عليها) [١].

وقال الإمام أحمد أيضاً:(كان ابن المنكدر رجلا صالحا،وكان يعرف بجابر وكان يحدث عن يزيد الرقاش،فربما حدث بالشيء مرسلا يخلده عن جابر)[٢].

وقد أكثر ابن عدى من استخدام الألفاظ الدالة على هذه القرينة كقول ابن عدى: ("أسهل عليه") في فقد لمن سلك الجادة في الأسانيد وعلق أبو حاتم حديثا اختلف فيه على هاشم بن عروه بقوله(هذا الحديث اسند حديث روح بن عبادة،وبين عليه،وهذا الصحيح،ولا يحتمل أن يكون عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله علية وسلم فيروى عن يحيى عن عائشة،ولو كان عن أبية كان أسهل عليه حفظا)[٣]

---

(١) فتح البارى لابن حجر،دار السلام الرياض،ط١٤٢١،٣هـ/٤٤٦

(٢) مسائل احمد أبو داؤد السحتانى/تقديم /محمد رشيد ض دار المعرفة بيروت،ص،٣،٤

(٣) ابن عدى هو:الحافظ أبو احمد عبدالله بن عدى بن عبدالله بن محمد بن مبارك ابن القطال الجرجان،صاحب الكامل فى الجرح والتعديل ثقة توفى سنة خمس وستين وثلاثمائة سير أعلام النبلاء٣/٩٢٤.

القرينة السادسة: في غرابة السند.

فإن وصف الحديث بالغرابة بضعفه، إلا أنه ربما يقوى جانبه عند الاختلاف،يعنى إذا اختلف على أوفى حديث وروى أحد أصحابه وجهاً غريباً صحيحا لا احتمال لسلوك الجادة، فمثله يندر فيه الوهم والخطأ، لذا يقوى جانبه مثل قول عبدالله بن أحمد ابن حنبل (سألت أبى عن حديث هشام عن حصين عن عمر) [١] و بن مرة عن علقمة بن وائل عن أبية عن النبي ﷺ، في الرفع،قال: (رواة شعبة، فقال أثبت في عمرو بن مرة من حصين فالقول قول شعبة،ومن ابن شعبة على أبي البختري عن عبدالرحمن اليحصبى عن وائل) [٢].

ومن ذلك قول ابن رجب:(فإن في إسناده ما يستغرب فلا يحفظه الحافظ) وقال أبو حاتم ثم(لو كان عن أبي عمر كان أسهل عليه من أبي الصديق) [٣].

وقال أيضاً: (حديث عثمان بن حكيم أشبه،لان حفظ زيد بن ثابت أسهل من يزيد بن ثابت) ودار حوار بين أبي حاتم وابنه حول هذه القرينة واختلاف الحفاظ فيها لاختلاف قوتها، قال ابن أبي حاتم(سالت أبي عن حديث رواه سفيان عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير ،عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال:سالت النبيﷺ عن المعوذتين فقيل لأبي: إن أبي زرعه قال:هذه خطأ قال أبي: الذي عندي إنه ليس بخطأ، وكنت أي قبل ذلك إنه خطأ إنما هو معاوية ابن أبي صالح،عن العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبدالرحمن عن معاوية رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قيل لأبي: كذا قاله أبوزرعة، قال أبي: وليس هو عندي، كذا الذي عندي إنه صحيح والذي كان الحديث جميعا كان عند معاوية بن صالح وكان الثوري حافظاً وكان حفظ هذا أسهل على الثوري). من حديث العلاء فحفظ هذا ولم يحفظ ذاك ومما يدل على صحة الحديث إنه برواية الحمصيون عن عبدالرحمن بن جبير عن عقبة رضي الله عنه ومحال أن يغلط بين هذا الإسناد إلى إسناد آخر، وإنما أكثر ما يغلط الناس إذا

---

(١) العلل ومعرفة الرجال الإمام احمد رواية عبدالله المكتبة الإسلامية ط١٩٨٧،١م.

(٢) أبو الصديق الناجى هو ابوبكر بن عمر،وقيل،ابن قيس،بصرى ثقة من الثالثة مات سنة،ثمان ومائة تقريب التهذيب،١٢١،ح(٧٥٧)

(٣) العلل ومعرفة الرجال أحمر مصدر سابق، ٦٠/١.

كان حديثاً واجداً من اسم شيخ إلى شيخ آخر فأما مثل هؤلاء فلا أرى يخفي على الثوري)، فرجح أبو حاتم الوجهين عن معاوية خلافاً لأبي زرعة بقرينة أن الوهم من الثورى في مسند كامل غريب مثل ذلك محال عادة، بخلاف الوهم في رجل وأحد في السند.

وقال أيضاً :(لا ريب أن الذين قالوا عن أبي هريرة جماعة حفاظ،ولكن الوهم يسبق كثيراً إلى هذا الإسناد فان رواية سعيد المقبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أو عن أبيه عن أبي هريرة سلسلة معروفة تسبق إليها الألسن،بخلاف رواية سعيد عن أبيه عن ابن وديعة عن سلمان، فإنها سلسلة غريبة لا يقولها إلا حافظ لها متقن).

ومن قول البرقانى للدار قطنى(قلت موسى بن ثروان؟قال: ويقال ابن سروان عن طلحة بن عبيدالله بن كريز عن عائشة رضي الله عنها إسناد محمد حمله الناس).

القرينة السابعة :اتفاق البلدان:.

وهى من قرائن الترجيح القوية وربما تخفى على الكثير،وإن أهل كل بلد اعلم بحديث شيوخهم وفتواهم،فإذا اختلف على مالك رجح المدنيين،وإذا اختلف على قتادة ترجح قول البصريين والأعمش، وسراقة ترجح قول الكوفين، وهكذا ما لم تأتى قرينة أقوى تعارض ذلك عندئذ تقدم.

قال حماد بن زيد(بلدي الرجل اعرف بالرجل)

وقال أبوزعة الدمشقي:(هو من أهل البلد،يريد أن أهل البلد أعلم بحديثهم) [١]

وقال أبو حاتم(صالح أحب إليّ من عقيل لأنه حجازى) [٢]

قدمه على الزهري وهو مدني.

وقال ابن عدى:(هو من أهل بلدنا ونحن أعرف به) [٣].

وقال أبو سعد السمعانى:(هو اعرف بأهل بلده) [٤].

وكشاهد لهذه القرينة رجح البخاري رواية موسى الحديث على رفع ادم بسبب أن موسى بصري) [٥].

كما غلط أبو حاتم الرازي ابن المبارك في حديث بحجة أن أهل الشام أعرف بحديثهم من الغرباء) [٦].

وقال أيضاً:(الأوزاعى أعلم به،لان شدادا دمشقي،وقع إلى اليمامة والأوزاعى من أهل بلده والأوزاعى أفهم به) وقال أيضاً:(مرجحا على الثوري غيره في نافع"أهل المدينة اعلم بحديث نافع من أهل الكوفة") [٧].

---

(١) شرح علل الترمذي/لابن /رجب،مصدر سابق،٧٢٦/٢. فتح البارى/لابن رجب،مصدر سابق،١١١/٨. سوالات البرقانى للدار قطنى،تحقيق عبدالرحيم القشقرى، كتب خانة باكستان،ط١٤٠٤،١،

(٢) حماد بن زيد هو حماد بن زيد بن درهم الجهمضى،أبو اسماعيل البصرى ثقة ثبت فقية، من الثامنة،مات سنة تسع وسبعين،تقريب التهذيب،١٧٨(١٤٩٨)، الكفاية للخطيب،صدر سابق،١٣٣.

(٣) الكامل فى اسماء الرجال،لابن عدى/دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٨هـ/٣٩٨/٤.

(٤) ابوسعد الاسمعانى هو:. عبدالكريم بن محمد بن محمد بن منصور،صاحب التصانيف إمام فقه،ومنها،اداب،الاملاء والاستملاء،توفى سنة اثنتان وستين وخمسمائة السؤالات السلمى،٤١٥.

(٥) تهذيب التهذيب مصدر سائق،١١٦/٢.

(٦) التاريخ الكبير/للبخارى،٢٢٤/١.

(٧) تهذيب التهذيب مصدر سابق ٩٠/٤،١٧٠-٩-العلل للابن ابى حاتم،٧٨٠و ٣٦٩/١.

وقال يحيى بن حمزة أفهم بأهل بلده)[1].

رواية الراوي عن أهل بيته: تعتبر من قرائن الترجيح لأن الإنسان أعلم بأهل بيته عند المخالفة وعدم وجود قرينه أقوى، ومن شواهد ذلك.

قول ابن حجر عن حديث ("الانكاح الابولى") الاستدلال بأن الحكم للواصل دائما على العموم من صنيع البخاري، وفى هذا الحديث الخاص ليس بمستقيم لان البخاري لم يحكم فيه: بالاتصال من اجل كون الوصل زيادة، وإنما حكم له بالاتصال لمعان أخرى رجحت عنده حكم الموصول، منها أن يونس بن أبي إسحاق وابنيه إسرائيل وعيسى رووه عن أبي إسحاق موصولاً، ولاشك أن أولاد الرجل اخص به من غيرهم) [2].

وقال ابن حجر أيضاً:(مبيناً سبب تخريج البخاري لرواية معلة، "وترجيح ذلك عند قرينة كونها تختص بأبيه قد تكون دواعية متوفرة على حملها عنه) [3].

---

(١) العلل لابن حاتم مصدر سابق ١،١٧٣ ١١/ العلل لابن ابى حاتم١/١٠- ٣١١.

(٢) النكث على كتاب ابن الصلاح للابن حجر،تحقيق ربيع بن هادى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط،١٤٠٤هـ،٢/٦٠٦.

(٣) هدى السارى لابن حجر دار السلام،ط١٤٢٠،٣هـ ص،٥٣٤.

القرينة الثامنة : بالمعنى:.

ومن أمثلتها ما رواه هشيم بن بشير عن الزهري: (لا يتوارث أهل ملتين).

قال ابن حجر: (وقد حكم النسائي وغيره على هشيم الخطأ فيه، وعندي إنه رواه من حفظه بلفظ ظن إنه يؤدي معناه، فلم يصب، فإن اللفظ الذي أتى به أعم من اللفظ الذي سمعه، وبسبب ذلك أن هشيماً سمع من الزهري بمكة أحاديث ولم يكتبها، وعلق بحفظه بعضها فلم يكن من الضابطين له، ولذلك لم يخرج الشيخان عنه شيئاً)[١]. وقال أحمد: (لم يسمع هشيم من الزهري حديث على بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم(لا يتوارث أهل الملتين شيء)[٢]، قال أبي وقد حدثنا به هشيم)[٣]. ويشهد لقول ابن حجر ما رواه عمرو بن عوف عن هشيم، قال : سمعت من الزهري نحواً من مائة حديث فلم أكتبها). ووقع هشيم بسبب الرواية في وهم آخر، فقد رواه سفيان بن عيينة قال: (حدثنا عمر وقال: سمعت أبا فاخته أن ابن عباس قال : لا اعتكاف إلا بصوم).

قال سفيان: (أخطأ هشيم وهو كما قال لك). وقال الترمذي: (حدثنا محمد بن بلال حدثنا عبدا لرازق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من حلف فقال إن إنشاء الله لم يحنث)[٤]، قال : سالت محمد من هذا الحديث فقال: جاء مثل هذا من قبل عن عبدا لرازق هو غلط، إنما اختصره عبد الرازق من حديث، معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة سليمان.

---

(١) النكت لابن حجر ٦٠٨/٢ ٢- العلل ومعرفة الرجال للإمام احمد رواية عبدالله بن احمد، الكتب الإسلامية، ط١، ١٩٨٧م، ٣٤١/٢.

(٢) تاريخ بغداد، مصدر سابق، ٨٦/١٤، وتهذيب التهذيب ابن حجر، ٢٨٠/٤

(٣) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان القسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة بيروت ط ٢ ١٤٠١هـ،١١٠/٣.

(٤) أخرجه أحمد، في المسند/ طبعة عالم الكتب- بيروت ط ١، ١٤١٩هـ/٣٠٩/٢ والترمذي في جامعة مصدر سابق، ٥٣٢

بن داود حيث قال : (لأطوفن الليلة على سبعين أمرآة)[١]. ونقل ابن حجر عن شيخه العراقي قوله في شرح الترمذي:(بأن الذي جاء به عبدالرازق في هذه الرواية ليس وافياً بالمعنى الذي تضمنته الرواية التي اختصره منها، فإنه لا يلزم من قوله صلى الله عليه وسلم: (لو قال سليمان: أن شاء الله لم يحنث)، أن يكون الحكم كذلك في حق كل أحد غير سليمان، وشرط الرواية بالمعنى عدم التخالف، وهذا تخالف بالخصوص والعموم.

قلت أن كان فخرج الحديث واحد فالأصل عدم التعدد)[٢]. وقال ابن حجر في حديث: (هذا يوهم أن هؤلاء أرسلوه وليس كذلك، فقد أخرجه الشيخان من رواية حماد بن زيد وسفيان ابن عينيه ومسلم في حديث: أيوب وابن جريج كلهم عن عمرو بن دينار موصولاً، وإنما أراد الدارقطني، أن شعبة خالف هؤلاء الجماعة في سياق المتن واختصره، ووهم أنما أورده على حكاية قصة الداخل، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة ركعتين، والنبي صلى الله عليه وسلم، يخطب وهي قصة محتملة لخصوص وسياق شعبة، يقتضي العموم في حق كل داخل فهي جميع، اختصارها أزيد من روايتهم، وليست بشاذة، فقد تابعه على ذلك روح بن القاسم عن عمرو بن دينار وأخرجه الدارقطني في السنن فهذا يدل على أن عمرو بن دينار حدث به على الوهن)[٣].

---

(١) العلل الكبرى، للترمذي مصدر سابق ٦٥٦/٢

(٢) فتح الباري مصدر سابق ٧٣٧/١.

(٣) هدى الساري، لابن حجر، دار السلام الرياض/ ط م ١٤٢٠هـ ص ٥١١ .

القرينة التاسعة: اختلاف المجلس:-

وهو أن يروي الراوي حديثاً موصولاً في مجلس ثم يرسله في آخر فيرجح الفصل، لاختلاف المجلس، ولأنه ثبت أن التلميذ لم يهتم به في الوصل والإرسال، ومن شواهده: الحديث السابق حديث الذي رواه شعبة، وقال: (سمعت الثوري يسأل أبا إسحاق فذكره مرسلاً). قال الترمذي عن رواية (من وصله عن أبي إسحاق (أصح لأن سماعهم من أبي إسحاق في أوقات مختلفة، وإن كان شعبة والثوري أحفظ وأثبت من جميع هؤلاء، فإن هؤلاء عندي أشبه، لأن شعبة والثوري سمعا هذا الحديث من أبي إسحاق في مجلس واحد).

قال ابن رجب:(والذين وصلوه جماعة، فالظاهر أنهم في مجالس متعددة).

وقال ابن حجر: (ويخفي رجحان ما أخذ من لفظ المحدث في مجالس متعددة على ما أخذ عنه عرضاً في محل واحد).

سعة رواية المختلف عليه:

فإذا ما اختلف وكثر من الرواية واسع الحفظ في روايته على أكثر من وجه من قبل التفات من أصحابه، فيقبل منه الوجهان مع الترجيح في الإمكان. من ذلك قول ابن حجر: (الزهري صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين، ولا يلزم من ذلك أطراده في كل من اختلف في شيخه، إلا أن يكون مثل الزهري في الحديث والشيوخ).

قال أبو حاتم: (كان أبو إسحاق واسع الحديث يحتمل أن يكون سمع من أبي بصير وسمع من ابن أبي بصير عن أبي بصير، وسمع من الفيرار عن أبي بصير)، بينما ضعف أبوزوعه الوجه الأخير عنه).

وقال أبو حاتم:(وفي حديث قتادة مثل ذا كثير يحدث بالحديث عن جماعة) شذوذ السند: أن يروي الحديث بوجه يعرف إنه خطأ ولا يصح حديث بهذا الإسناد ويعرف إما بالاستقراء والدراسة أو تنصيص العلماء السابقين، ومن ذلك قول أبي حاتم: (عكرمة عن أنس ليس له نظام).

وقال يحيى عن سلسلة قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، هذه الأحاديث كلها معلولة، وقال ابن المديني عن سلسلة يحيي بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة لم يصح منها شيء وسند بهذا الإسناد).

وقد أخرج البخاري في المتابعات في جامعه حديث: (يعقد الشيطان على قافية أحدكم)، من هذا الطريق فإنه يلمح بذلك، فقدان كتب الراوي: وهو قليل ومن أمثلته حديث (الأئمة من قريش)، له عدة طرق منها ما رواه أنس بن مالك، وجاء بأسانيد منها رواية إبراهيم.

مره يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين قبل المغرب (قل يا أيها الكافرون)، (وقل هو الله احد)، قال مسلم في إعلال هذه الرواية: (وهذا الخبر وهم عن ابن عمر، والدليل على ذلك الروايات الثابتة عن ابن عمر أنه ذكر ما حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، من تطوع صلاته بالليل والنهار، فذكر عشرة ركعات ثم قال. وركعتي الفجر، أخبرتني حفصة)، قال لمسلم: (فكيف سمع منه أكثر من عشرين مرة قراءته فيها، ثم يخبر أنه حفظ الركعتين من حفصه عن النبي صلى الله عليه وسلم) [(١)]. وبنحو ذلك أكمل أبو حاتم الرازي أيضاً[(٢)]. وكذا أكمل البخاري حديث أبي هريرة مرفوعاً: (من استقاء فقد أفطر)، بأنه قد روى عن أبي هريرة إنه كان لا يرى أن القيء يفطر الصائم). والإمام الدارقطني ينهج ذات النهج، حتى في الروايات المختلفة فيها، فقد أعل حديث أبي هريرة: (إن النبي صلى الله عليه وسلم كره السدل)، قال الدارقطني: (وروى هذا الحديث عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، وفي رفعه نظر لأن ابن جريج روى عن عطاء بن أبي رباح أنه كان يسدل في الصلاة). قال ابن حجر: (وقال الدارقطني في العلل: رواه يحيي بن مسلم، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر)، قال الدارقطني:(وتابعه بقية بن عبيد الله، والصحيح عن نافع عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى، وقد روى طلق بن حبيب قال : (قلت لابن عمر : هل سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم في الحرير شيئاً؟ قال لا : قال: فهذا يدل على وهم بقية ويحيى بن مسلم في الإسناد)[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلاة باب ما يقرا فيهما ٥٠/٢٠ ومسلم في التمييز ص ٢٠٧.

(٢) التمييز ص :٢٠٨ . ٣- العلل لابن أبي حاتم ١١٨/١

(٣)التاريخ الكبير ٩١/١-٩٢. ٤- العلل الكبير للترمذي. ٦- التلخيص الجبير بن حجر، تحقيق حسن ابن عباس، مؤسسة قرطبة مكتبة المكرمة، ط ١٤١٦،١هـ ص ٥١ .

القرينة العاشرة : مخالفة الراوي لما روى:

وبهذه القرينة قد يعلل المحدثون الحديث المرفوع من جهة السند، إذا ورد من الراوي ما يشير إلى وهم الرفع أو مخالفته لما روى.

قال ابن رجب: (قاعدة في تضعيف حديث الراوي إذا روى ما يخالف رأيه، فقد ضعف الإمام البخاري وأكثر الحفاظ أحاديث كثيرة بمثل هذا[١]. ومثل رحمه الله بذلك بأحاديث منها :- حديث ابن عباس أن امرأة رفعت صبياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: ألهذا حج؟ قال نعم، ولك الأجر)، فقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير الاختلاف على إبراهيم بن عقبة والثوري في وصله وإرساله، ثم قال: (أخشى أن يكون هذا مرسلاً في الأصل)، ثم أعقب ذلك بذكر رواية أبي ظبيان وأبي السفر عن ابن عباس قال : (أيما صبي حج ثم أدرك فعليه الحج)، قال البخاري: (عقبة وهذا المعروف عن ابن عباس)[٢].

ونلاحظ أن البخاري قد رجح الإرسال للاختلاف فيه، وجعل الموقوف المخالفة قرينة على ترجيحه، إضافة للقرينة السابقة، فالحفاظ جعلوا مخالفة الراوي لرواياته قرينة على وهم في الرواية، ومن الأمثلة على ذلك رواية مجاهد عن ابن عمر قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين عن أبيه عن جده لما احتاج أن يرحل فيه إلى هذه المرتبة، ويكتفي منه بحديث مرسل)[٣].

ومثله قول ابن أبي حاتم : (لو كان عن قيس عن المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج أن يفتقر إلى أن يحدث عن عمر موقوفاً)[٤]. ومن أمثلة الترجيح بناء على تفصيل في رواية دون أخرى قول الدارقطني: (والصحيح قول من فصله)[٥]، وقال أيضاً: (وحديثهما أولى بالصواب، لأنهما فصلا ما بين حديث بن مسعود وغيره)[٦].

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب . ٨٤/١.

(٢)شرح علل الترمذي مرجع سابق، ٧٤/١.

(٣) فتح الباري لابن حجر مصدر سابق كتاب الطلاق باب رقم ٩/ ح ٤١/٣٢.

(٤) العلل لابن أبي حاتم، مصدر سابق ١٣٦/١.

(٥) العلل للدارقطني، مصدر سابق، ٥ / ١٣١.

(٦) المصدر السابق ٦/ ١٨٤.

القرينة الحادية عشرة: وجود تفصيل أو قصة في السند أو المتن:

فمن روى خبراً مرسلاً متضمناً قصة فإن روايته مقدمة على من رواه من غير الخبر وحده مجرداً من القصة، لأن ذكر القصة دلالة على حفظ الأول.

قال الإمام أحمد: (إذا كان في الحديث قصة دل على أن راويه حفظه)[١].

وقال الخطيب البغدادي: (وقد يرجح أحد الخبرين بأن يكون مروياً وفي تضاعيفه قصة مشهورة متداولة معروفة عند أهل النقل، لأن ما يرويه الواحد مع غيره أقرب إلى الصحة فمن يرويه الواحد عارياً عن قصة مشهورة) [٢].

قال ابن أبي حاتم:(سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة عن أبيها عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن التبتل- قلت أيهما أصح؟ قال أبي : (قتادة أحفظ من أشعث، واحسب الحديثين صحيحين؛ لأن لسعد بن هشام قصة في سؤاله عائشة عن ترك النكاح يعني التبتل)[٣]. وقال الدارقطني (حديث حجاج غير مرفوع، لأنه أتى بقصة على وجوه وشعبة اختصرها)[٤]. كل هذه القرائن في المتن، أما في السند مماثلة قول ابن حجر مرجحاً لأحدى الروايات، وهذا يشعر بأن من قال عن أبيه عن جده سلك الجادة، وإلا فلو كان عنده .

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن انس).

وهذا سند ظاهره الصحة، إلا أن الإمام أحمد أعله بقوله: (ليس هذا في كتب إبراهيم ولا ينبغي أن يكون له أصل). وقال أيضاً : (كتب إليك جريح ودونه منها أحاديثه ومن حدث عنهم ثم لقيت عطاء ثم لقيت فلاناً، فلو كان محفوظا عنه لكان هذا في كتبه ومراجعاته). وقال الزهيلي:(نواصي الخيل ولم يكن في أصل عبد الرازق) [٥].

---

(١)هدى الساري مصدر سابق /١٧٢

(٢)الكفاية في علم الرواية/ مصدر سابق/ ٤٧٥.

(٣)العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق، ٤٠٢/١١.

(٤)العلل للدارقطني مصدر سابق ١٠٤/١.

(٥) مسائل احمد، ابوداؤد، ٢٨٩.

وقال ابن معين معللا لحديثه (لم يوجد في كتاب الداروردي واخبرني من سمع كتاب العلاء من الداروردي إنما كانت صحيفة وليس هذا فيها) [١].

ويعتبر أبو حاتم من أكثر العلماء اهتماماً بهذه القرينة فمن ذلك قوله معللا حديثه (لو كان صحيحاً لكان في مصنفات ابن أبي عروبه) [٢].

وقال أيضا: (هذا الحديث ليس في كتاب أبي صالح عن الليث، نظرت في أصل الليث وليس فيه هذا الحديث) [٣].

وقال الدارقطني (ولا يثبت هذا لأنه ليس في كتب حماد بن أبي سلمة المصنفات)[٤].

(١)العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٣٢/١

(٢)العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ١٧٠/١.

(٣) العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٣٥٣/٢

(٤) العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٣٤٦/٥

القرينة الثانية عشرة: التفرد:-

ومن أكثر الحفاظ تعليلاً بهذا القرينة الإمام البخاري رحمه الله فهو كثيراً ما يقول:(لا يتابع عليه)[١]. ومن أشد ما يكون ضعف ذلك إذا تفرد صدوق أو نحوه عن حافظ كبير، كالزهري ومالك له أصحاب كثيرون يحتملون حديثه، وهمتهم في التلقى عنه عالية، فإن هذا التفرد مما ترد به الرواية.قال الإمام أحمد: (أصحاب أبي هريرة المعروفون ليس هذا عندهم)[٢]. وقال ابن معين: (هذا وهم، لو كان هذا كذا لحدث به الناس جميعاً عن سفيان)[٣]. وقال ابن أبي حاتم في حديث رواه إسماعيل بن رجاء، أين كان الثوري وشعبة عن هذا الحديث)[٤].

وقال أيضاً: (فلو كان في هذا الحديث عن الحر، كان أول ما يسأل عنه، فأين كان هؤلاء الحفاظ عنه)[٥].

وقال أيضاً: (لو كان هذا الحديث عن شعبة، كان أول ما يسأل عن هذا الحديث)[٦].

ومن أقرب الشواهد وضوحاً، قول ابن أبي حاتم عن حديث رواه مروان بن سالم عن أيمن بن نابل قال : (لم يرو هذا الحديث عن أيمن إلا قران، ولا أراه محفوظاً، أين كان أصحاب أيمن بن نابل عن هذا الحديث) [٧].

وقال ابن أبي حاتم ليس بالمشهور المكثر فكيف إذا تفرد راو مختلف فيه عن مثل الزهري وقتادة ومالك ونحوهما من الحفاظ الكثيرين فانطباق ذلك من باب أولى.

القرينة الثالثة عشرة غرابة المتن:-

---

(١) التاريخ الكبير، البخاري مصدر سابق ١١٠/١، ١٢٧، ١٣٩.

(٢) المنتخب من علل الخلال، عبدالله بن أحمد، ابن قدامة المقدسي، تحقيق طارق عوض الله، دار الراية، الرياض، ط ١٤١٩،١هـ، ص: ١٣٧.

(٣)تاريخ ابن معين، عباس بن محمد الدوري، تحقيق احمد بن محمد، جامعة ام القرى ط ١/ ١٤١٢هـ، ص ٧١.

(٤) العلل لابن أبي حاتم، مصدر سابق ٩٢/١.

(٥) العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٣٩٢/٢.

(٦) العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٤٠١/١.

(٧) العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٢٩٦/١.

وذلك أن يكون في متن الحديث لفظ أو أكثر يحمل من الغرابة ما يجعل كونه مرفوعاً بعيداً، ومن شواهد ذلك ما رواه أبو هريرة مرفوعاً: (إنما سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة)[١]، أرسله معمر ووصله غيره، فأعله أبو حاتم الرازي بقوله: (وحديث معمر عندي أشبه، لأنه لا يحتمل أن يكون عن النبي صلى الله عليه وسلم)[٢]، وفي حديث ابن عباس مرفوعاً (خير الجيوش أربع الآف...)[٣].

وقال أبو حاتم: (مرسل أشبه لا يحتمل هذا الكلام أن يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم).

(١) التاريخ الكبير مصدر سابق ٣٧٤/٢.

(٢) العلل لابن أبي حاتم مصدر سابق ٢٧٥/١.

(٣)أخرجه الترمذي في الجامع، مصدر سابق ح (١٥٥٥) وأعله بالإرسال.

المطلب الخامس

من كتب في علم العلل

هي المصنفات التي تناولت موضوع العلل بالدراسة والتصنيف فمنها ما استقلت به، ومنها ما ورد فيها وليست هي موضوع المصنف، ومنها ما هو مرتب على الأبواب كعلل الإمام أحمد، ومنها ما تناول العلل الواردة في مصنف معين، كعلل الأحاديث في صحيح مسلم لابن عمار الشهيد، وغير ذلك من طرق التصنيف.

ك ومن هذه المصنفات ما يلي:

١/ (العلل) للإمام سفيان بن عيينة الهلالي المتوفى سنة ١٩٧٠هـ رواه عنه على بن المديني وهو يعتبر أقدم ما تم تأليفه في العلل قد ذكره الحافظ السخاوي في فتح المغيث) [١] ولم أقف عليه.

٢/ (العلل) لعلي ابن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، المتوفي سنة ٢٣٤هـ، الذي يقول عنه الحافظ بن كثير: (من أحسن الكتب التي وضعت في العلل وجهها وأحفظها، كتاب العلل لعلي بن المديني شيخ البخاري، وسائر المحدثين بعده في هذا الشأن عيال عليه) [٢].

وقد طبع بتحقيق مصطفى الأعظمي باسم (العلل لابن المديني) المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٢هـ.

٣/ العلل لأبي بكر الاترم قال عنه يحيى بن معين.

---

(١)انظر: فتح المغيث شرح الفية الحديث، ٣٤/٢ سير أعلام النبلاء ٦٠/١١

(٢)اختصار علوم الحديث ص : ٦٤.

(كان أحد أبويه جني))[١] وقيل هو أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن)[٢]، وقد ذكره السخاوي في فتح المغيث)[٣].

٤/كتاب العلل، للإمام البخاري)[٤].

٥/العلل والتمييز للإمام مسلم، وقد عد السخاوي له هذين الكتابين في العلل، وكتاب التمييز موجود بالمكتبة الظاهرية بدمشق.

٦/ (العلل الكبير والعلل الصغير) لأبي عيسى الترمذي والأول مفقود والثاني مطبوع بشرح ابن رجب الحنبلي.

يقول الدكتور نورالدين عتر: (وضع الإمام الترمذي في العلل كتابين، العلل الصغير والعلل الكبير، أو المفرد، أما العلل الصغير فهو كتاب العلل الذي اتبعه جامعة، وجعله خاتمة له. وأما العلل الكبير أو المفرد : فهو كتاب آخر سوى العلل الصغير، مما يدل جزماً على إنهما متغايران. وكتاب العلل الكبير أو المفرد هو المراد عند إطلاق المحدثين قولهم رواه الترمذي في (العلل)، وهذا الكتاب مصنف على الأبواب وتوسع في علل الحديث، وقد أثنى العلماء عليه لكن يد الحادثات طوت عنا هذا الكتاب حتى لا نجد منه إلا النقول)[٥].

٧/علل الحديث لأبي زكريا يحيى بن عبدا لرحمن الساجي المتوفي سنة ٣٠٧هـ، الذي قال عنه الذهبي: (وللساجي كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن)[٦].

٨/ كتاب العلل لأبي بكر الخلال أحمد بن محمد بن هارون البغدادي توفى سنة ٣١١هـ، قال صاحب الرسالة المستطرقة في عدة مجلدات[٧].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٥٧١.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٧١.

(٣) فتح المغيث ٢/٣٣٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ٢/٦١٤.

(٥) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعة بين الصحيحين، نورالدين عتر، ٢٧-٢٨.

(٦) تذكرة الحفاظ لابن حجر، مصدر سابق، ٢/٧٠٧.

(٧) توجيه النظر إلى أصول الأثر، للجزائري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ص٣٧١.

٩/ العلل لأبي إسحاق النيسابوري إبراهيم بن أبي طالب المتوفى سنة ٢٩٥هـ، قال الحاكم عنه : (إمام عصره نيسابور في معرفة الحديث والرجال، جمع الشيوخ والعلل، قال الذهبي(وقد أملى كتاب العلل)[١].

١٠/ علل الحديث لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي الحافظ الإمام المتوفي سنة ٣٢٧هـ، وقال عنه طاهر الجزائري في توجيه النظر (رايته من الكتب الجليلة المقدار التي لا يستغنى عن الاطلاع عليها وتكرار النظر إليها لمن أراد الإشراف على هذا النوع الذي هو من أعمق الأنواع[٢].

١١/ (العلل) لأبي على النيسابوري شيخ الحاكم.

١٢/ العلل الواردة في الأحاديث النبوية لأبي الحسن على بن عمر الدارقطني.

١٣/ العلل لأبي أحمد الحاكم الكبير والسمة محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المتوفى سنة ٣٧٨هـ.

١٤/العلل لأبي عبد الله الحاكم بن البيع الحافظ صاحب تصانيف كثيرة /متوفي سنة ٤٠٥هـ.

١٥/ المعتل من الحديث لأبي محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الازدي الاشبيعي الحافظ، صاحب، الجمع بين الصحيحين توفى ٥٨١هـ.

١٦/ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي توفي سنة ٥٩٧هـ

١٧/ الزهر المطلول في الخبر المعلول للحافظ بن حجر.

١٨–شفاء الغليل في بيان العلل،التاريخ والعلل ليحيي بن معين موجود بالمكتبة الظاهرية بدمشق)[٣].

١٩/ العلل ليحيي بن سعيد القطان.

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٩٢/١.

(٢) فتح المغيث، ٣٢٤/٢.

(٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٩٢/١.

٢٠/ علل الأحاديث للحسن بن محبوب بن وهب الشراد البحلي[١].

٢١/ المائة والنيف والستين من علل الحديث لابن المديني.

٢٢/العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية ابن عبدالله.

٢٣/ العلل له كذلك رواية أحمد بن الحجاج الروزي، ويسمى علل الحديث ومعرفة الرجال، وهو يقع في جزء وأحد روه المروزدوي أبوالحسن عبد الملك بن عبد الحميد، وأبوالفضل صالح بن الإمام أحمد الحسين على النيسابوري.

٢٤/ سؤالات خطاب بن بشير للإمام، أحمد ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس في كتاب العلل[٢].

٢٥/ علل الحديث ومسائل أحمد لمحمد بن جعفر بن محمد بن هاني الأترم[٣].

٢٦/ علل الحديث ومعرفة الشيوخ لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن عمار المخرمي الموصلي مصنف كبير[٤].

٢٧/ كتاب العلل لأبي بكر أحمد بن محمد بن هاني الاترم، قال الخطيب هذا مما رواه عن الإمام أحمد[٥].

٢٨/ كتاب العلل لأبي حفص عمرو بن على القلاس، ذكره ابن حجر في التهذيب[٦].

٢٩/ كتاب التمييز للإمام مسلم وإدخاله في كتب العلل تتبين من الموقف على جزء منه[٧].

٣٠/ علل أحاديث بين شهاب الزهري لمحمد بن يحيي الذهلي.

٣١/ العلل لأبي زرعه عبيدالله بن عبدالكريم الرازي.

---

(١) معجم المؤلفين، ٢٧٣/٣ وفتح المغيث ٣٣٤/٢.

(٢) معجم المؤلفين ٤٦٧/١.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ١١/٥.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب ٤١٧/٥ وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/١١.

(٥) التذكرة ٥٧١/٢ والبداية ٨/١١ وشرح علل الترمذي ٤٣٩.

(٦) تهذيب التهذيب ٨١/٨.

(٧) تذكرة الحفاظ ٥٩٠/٢.

٣٢/ المسند المعلل ليعقوب ابن أبي شيبة.

٣٣/ كتاب العلل لأبي بشير إسماعيل بن عبدالله بن مسعود الاصبهان[١].

٣٤/ كتاب العلل لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان الدمشقي[٢].

٣٥/ كتاب العلل لإبراهيم بن إسحاق الحربي[٣].

٣٦/ المسند الكبير المعلل لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ويسمى البحر الزخار.

٣٧/ العلل لأبي على عبد الله بن محمد البلخي حافظ بلخ[٤].

٣٨/ العلل في الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي طالب حمد بن نوح بن عبدالله النيسابوري شيخ خراسان[٥].

٣٩/ كتاب العلل وعلل الحديث لأبي زكريا بن يحيي الساجي.

٤٠/ معرفة الرجال وعلل الحديث لعبد الله بن الحسين بن عبدالله المشهور بابن أحمد ربيع الصياغ[٦].

٤١/ كتاب العلل لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال.

٤٢/ كتاب العلل لابن على حسين بن على النيسابوري[٧].

٤٣/ علل حديث الزهري لأبي حاتم محمد بن حيان البستي.

٤٤/ علل حديث مالك لأبي حاتم محمد بن حيان البستي من عشرة أجزاء قال الخطيب.

---

(١) فتح المغيث ٣٣٤/٢

(٢) طبقات الحنابلة ابن بني يحي دار المعرفة بيروت ٢٠٥/١ وكشف الظنون ١٤٤٠/٢هـ.

(٣) إكمال تهذيب الكمال، مغلطات بن قليح البكجري الحنفي، تحقيق، عاد واسامه، مطبعة الفاروق الحديثة القاهرة ط ١، ١٤٢٢هـ ١/٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٣

(٥) التذكرة ٦٣٨/٢

(٦) الديباج ص ١٣٩ معجم المؤلفين ٥١/٦ . ٧- التبصره والتذكره للعراقي، ٢٤٠/٣، فتح المغيث سخاوي ٣٣٤/٢.

(٧) الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع ٤٦٨/٥.

٤٥/ علل ما أسند أبوحنيفة له أيضاً قال الخطيب هو عشرة أجزاء[١].

٤٦/ علل مناقب أبي حنيفة له كذلك.

٤٧/ ما خالف ليه الثوري شعبة له أيضاً قال الخطيب يضع ثلاثة أجزاء[٢].

٤٨/علل مناقب الزهري له كذلك[٣].

٤٩/ موقوف ما رفع له كذلك، وقد ذكره الخطيب، وقال يقع في عشر مجلدات[٤].

٥٠/ علل أوهام أصحاب التواريخ له أيضاً.

٥١/ المسند الكبير (العلل) لأبي على الحسين محمد الماسرجستي، قال الذهبي (يقع في ألف وثلاثمائة جزء)[٥].

٥٢/ كتاب العلل لأبي الحسين محمد بن محمد يعقوب الحجاجي.

٥٣/ العلل لأبي على حسن بن محمد الزجاجي[٦].

٥٤/ علة الحديث المسلسلة في يوم العيد لابن عبد الله محمد بن يوم الجرجاني وهو كتاب صغير[٧].

٥٥/ تصحيح العلل لأبي الفضل محمد بن ظاهر القيسراني[٨].

٥٦/ جزء فيه علل حديث لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي النحو[٩].

---

(١) الجامع للأخلاق الراوي وآداب المسامع ١٠٠٤٧/٢.

(٢) المصدر السابق نفسه ٤٦٨/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦-٩٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦-٩٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦-٩٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ١-٢٩٨ الجرح والتعدين ١٩٥/١ ٢٨٣./٣٩.

(٧) الرسالة المستطرقة ص ١٤٨ كشف الظنون ١١٦/٢.

(٨) تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري لابن عساكر دار الكتاب العربي ص ٢٢٨ كشف الظنون١١٦/٢.

(٩) محاسن الاصطلاح لعمر بن رسلان البلقين مطبوع بحاشية ابن الصلاح تحقيق عائشة عبد الرحمن ص ١٩٦.

٥٧/ المعتل من الحديث للحافظ عبد الحق بن عبدالرحمن الأشبيلي[١].

٥٨/ العلل لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحافظ [٢]. وهناك عدد مقدر من كتب السنة وقع فيها الحديث عن العلل، يقل أحياناً ويكثر أحياناً أخرى، إلا أنها لم تخصص لذلك، وهي كثير ومقام لا يصلح لسردها وتعدادها ما ذكر فيه الكفاية.

(١) الفهرست لابن قبرص ص ٢٠٥ ٩- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة الرسالة بيروت ٩/٥.

(٢) طبقات الحفاظ ص ٣٥٢.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام الترمذي

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول:اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني : العصر الذي عاش فيه.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الرابع: منزل الإمام الترمذي في علم الحديث.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

المطلب الأول
اسمه ومولده ونشأته

اسمه:

أبوعيسي محمد بن عيسي بن سورة[١] بن موسي بن الضحاك السلمي[٢] البوغي الترمذي الضرير .

[نعت أبوعيسي الترمذي بالضرير، أمر مختلف فيه، بين أنه ولد مبصراً ثم جاء الضرر بكبره وبين أنه ولد أكمه، والراجح عند ابن حجر ولد مبصراً] . إما أكثر الروايات أن القول الأول هو المعتمد عند أئمة العلم، قال ذلك ابن رجب الحنبلي في العلل الصغير)[٣]، تحقيق وحكي قولين آخرين: [محمد ابن عيسي بن سورة بن شداد][٤]. وقيل هما [محمد بن عيسي بن يزيد بن سورة بن السكن] [٥].

مولده :

ولد سنة (٢٠٩هـ) هذا ما كتبه الشيخ العلامة : محمد عابد السندي بخطه على نسخته من كتاب الترمذي، ولعل نقل ذلك من كتب المتقدمين، وقد ذكر الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال، إنه مات سنة (٢٧٩هـ) وقال : وكان من أبناء السبعين، وقال العلامة : الملا على القارئ في شرح الشمائل بعد أن ذكر وفاته (٢٧٩هـ) وله سبعون سنه] [٦]. وقد قيل إنه ولد أكمه، ويقال إن هذا القول خطأ] .

بلدته :

وقيل اسمها ترمذ، ولا يعرف أين ولد؟ أفي قرية (بوغ) أم في قرية (شهدز)؟ وقال السمعاني في تعليل نسبته إلى (بوغ)]، ونقل الملا على القاري، عن الترمذي انه قال :

---

(١) سورة : بفتح السين، المهملة وإسكان الواو ، الترمذي ، لابن رجب، ج١، ص ١٥.

(٢) السلمي : بضم السين وفتح اللام . المصدر السابق، ص ١٥.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٩ / ٣٣٥ رقم ج، ٦٤٩٧ . وابن كثير البداية والنهاية ج٢ ، ص ١٨٦.

(٤) السمعاني في كتاب الإنساب، ص (٩٥) و (١٠٦) تهذيب الكمال للمذى .

(٥) ولد أكمه نقل هذا الذي في التهذيب وابن العماد في الشذرات وغيرهما .

(٦) شرح الشمائل (٨،١) تذكرة الحفاظ ص (٢، ١٨٨) .

[كان جدي مروزياً في أيام ليث بن سيار ثم انتقل منه إلي (ترمذ)] [١] و(بوغ) قرية من قري (ترمذ) بينهما ستة فراسخ، واختلاف في ضبطها، بين فتح التاء وكسرها وضمها والأشهر عند العلماء ضم التاء وكسرها مع تسكين الميم، وقال الحافظ الذهبي في تذكره الحفاظ : [قال شيخنا ابن دقيق العيد : (ترمذ) بالكسر وهو المستفيض على الألسنة حتى يكون كالمثوار] [٢] وهذه البلدة (ترمذ) قال السمعاني: [مدينه قديمه على طرق نهر بلخ الذي يقال له جيحون] [٣].

ب/ مذهب الإمام الترمذي :-

لم يكن للإمام الترمذي مذهب فقهي معين كما زعم بعض العلماء، بل كان مذهبه مذهب المحدثين، وعلي رأسهم شيخه الإمام البخاري وهو أخذ بالحديث والأثر. فالترمذي سار على سننهم ولم يدع لنفسه الاجتهاد المطلق، بل علمه ناطق بأنه مجتهد مرجح متبع لطريقة أهل الحديث، كتابه شاهد صدق على ذلك، حيث يستنبط الحكم من الأدلة ويبوب له، وتبع الدليل دون الالتزام بمذهب من المذاهب، وكان قد ملأ كتابه بأقوال الفقهاء، والرد عليهم أحياناً والترجيح بين أقوال وأخري.

قال المبارك الفوري: [المهم إن بعض علماء الحنفية، زعموا أن الإمام الترمذي كان شافعي المذهب، وبعضهم قالوا : إنه كان حنبلي المذهب، وهذا قولهم بأفواههم وباطل ما يزعمون، والحق أنه لم يكن شافعياً ولا حنفياً، كما أنه لم يكن مالكياً ولا حنفياً بل كان من أصحاب الحديث متبعاً للسنة عاملاً بها، مجتهداً غير مقلد لأحد من الرجال، وهذا ظاهر لمن قرأ جامعه وأمعن النظر وتدبر فيه، والعجب أنهم كيف زعموا أنه كان شافعياً أو حنبلياً وألم يعلموا أنه لو كان شافعياً مقلداً للإمام الشافعي لرجح مذهب إمامه في جميع المواضع المختلفة فيها ؟ وأكثرها على مذهب غيره ؟ وحماه ونصره وأيده كما هو شأن المقلدين ؟ لكنه لم يفعل ذلك، بل رد في بعض المواضع من كتابه قول الشافعي، إنه قال في باب تأخير الظهر في شدة الحر: وقول ابن المبارك

---

(١)شرح الشمائل (١-٨)

(٢) تذكر الحفاظ (٢ :١٨٨)

(٣) الأنساب ابن خلكان، ص (١٠٥) ، شرح العلل، مصدر سابق، ص ١٦.

وأحمد وإسحاق وقال الشافعي : [إنما الإيراد بصلاة الظهر إذا كان مسجداً ينتاب أهله من البعد، فأما المصلي وحده، والذي يصلي في مسجد قومه، الذي أحب له أن يؤخر الصلاة في شدة الحر] (١).

قال : [وأما ما ذهب إليه الشافعي أن الرخصة لمن ينتاب من البعد والمشقة على الناس كان حديث أي ذر فيه ما يدل على خلاف ما قاله الشافعي]، قال أبوذر رضي الله عنه [كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأذن بلال بصلاة الظهر، فقال النبي ﷺ (يا بلال إيرد برد) فلو كان الأمر على ما ذهب إليه الشافعي، لم يكن للإيزاد في ذلك الوقت معني باجتماعهم في السفر، وكانوا لا يحتاجون أن ينتابوا من البعد] .

وقال في باب الرجل يسلم وعنده عشرة نسوة، والعمل على حديث غيلان عند أصحابنا منهج الشافعي وأحمد وإسحاق والمراد بهم أهل الحديث .

---

(١) انظر السنن، ١/ ١٥٧ كتاب الصلاة، باب ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحر، ٢٣٨/١، ح١٥٨، مقدمة تحفة الأحوزي، شرح الترمذي ص٢٧٧ -٢٧٩

المطلب الثاني

عصر الإمام الترمذي الذي عاش فيه

ساعد الإمام الترمذي على بلوغ تلك الغاية، أنه عاش في أزهى عصور النهضة في السنة وعلوم الحديث، وهذا العصر القرن الثالث الهجري، الذي عاش فيه الإمام الترمذي، حيث أدرك الترمذي كثيراً من قدماء المشايخ وسمع منهم، وكان عصرهم عصر النهضة العلمية في علوم الحديث، ومن أبرز علماء هذه النهضة وبعثها و(حياتها)، هو الإمام الشهير محمد بن إدريس الشافعي المطلبي الذي ولد سنة (١٥٠هـ) ومات سنة (٢٠٤هـ)، علم أهل العراق عامة ثم أهل مصر خاصة، علمهم معنى الاحتجاج بالسنة ومعني العمل بها من القرآن، وحدد أصول ذلك وحررها وإقام الحجة على مناظريه. والإمام الترمذي نبغ في الطبقة التالية لعصر الشافعي مباشرة وان لم يدرك رؤيته وسماعه لتقدم منه ولكن أدرك أقرانه ومناظريه وكبار تلاميذه[١] ، ولكن من علومهم ومن أبرزهم الإمامين : الإمام البخاري والإمام مسلم وغيرهم من الأئمة الكبار .

بدأ القرن الثالث الهجري بحركة ازدهار عظيم في تدوين السنة أو تحديد اصطلاحات علوم الحديث حفظاً للسنة، ودفاعاً عنها، وتميز صحيحها من مدخلها، في حركة علمية واسعة، فقد رأى بعض الأئمة على رأس المائتين تلخيص مصنفات الحديث من أقوال الصحابة والتابعين وإفراد الحديث المرفوع بالتأليف، فنشأت بذلك المسائير، فتبع الحديث وصنفه على المسائيد، عبيدالله بن موسي، العيسي، نعيم بن عماد، وأسد بن موسي، والإمام أحمد، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وزهير بن حرب وغيرهم، فكثرت المسائيد، وهؤلاء المذكورون جميعاً من شيوخ البخاري، شيخ الترمذي، رأوا خلطاً من بعض المحدثين والقادمين على الناس ما صح من الحديث، وضعف مما يخشي التباس الأمر على الناس، فميزوا الأحاديث وأنواعها وبينوا قوادحها، نبغ في

---

(١) شرح علل الترمذي الصغير لابن رجب تحقيق د. كمال على الجمل،ط١، ١٤١هـ،دار الكلمة، مصر المنصورة ج١ص١٨١

ذلك طائفة من أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل وتواريخ الرجال، فقادوا النهضة العلمية الحديث .

وحرروا علوم السنة ودونوا كل فن في مؤلف خاص به، وكتب زهير بن حرب كتاب التاريخ، ويحيى بن معين ألف في تاريخ الرواة وأحوالهم، ومحمد بن سعيد له الطبقات الكبرى، وبرز منهم في السنة وعلومها إمام عظيم فاق الجمع وهو: عبدالله بن المديني شيخ البخاري (٢٣٤هـ)، فقد أوسع فنون السنة بحثاً وتدويناً، حتى بلغت كتبه المائتين، فتحررت مسائل علم الحديث، وتميزت أنواعها ومصطلحاته، فمثلاً تقييم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف على يد على بن المديني، فإنه أكثر من وصف الحديث إلى صحيح والحسن ولم يسبقه غيره، فهذا المصلح قال الحافظ ابن رجب الحنبلي : [و أكثر ما كان الأئمة المتقدمون يقولون في الحديث إنه صحيح أو ضعيف] [(١)]. وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح : [وقد آلز على بن المديني من وصف الأحاديث بالصحة والحسن مسند، وفي علله وكان الإمام السابق بهذا، وعنه اختزار البخاري عاد يعقوب بن عتيبة وغير / اخذ الترمذي] [(٢)].

(١)علل جامع الترمذي (١٥٢/أ) .

(٢) قوت المغتذي للسيوطي ٨/١١٠

المطلب الثالث

حياته العلمية

عندما نذكر حياة الإمام الترمذي العلمية علينا ذكر ثلاث مراحل :

أ/ رحلاته ب/ مشايخه ج/ تلاميذه

أ/ لابد من دراسة أهم العوامل المؤثر في حياته العلمية

تمثل هذه المرحلة من حياة الإمام الرحلات العلمية التي كون منها حصيلته أولاً، نشأ -رحمة الله- في مدينة ترمذ، وتلقى العلم في أوائل حياته على شيوخ بلدته وقرائها والقادمين إليها، وبعد أن شب رحل في طلب العلم وطاف البلاد وسمع من فلقا كثيراً من المحدثين، فرحل إلى العراق والحجاز للحديث بعد أن تنقل في بلاد خراسان يتلقى من علمائها .

قال الحافظ المزي: [طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخرسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم] (١).

قال الشيخ أحمد شاكن : [ولكني لا أظنه دخل بغداد، إذ لو دخلها لسمع من سيد المحدثين الإمام أحمد بن حنبل، ولترهم له الحافظ، أبوبكر الخطيب في تاريخ بغداد، وأيضاً هناك بلدان مشهورة بالعلم لم يدخلها كمصر والشام لم يدخلها ولا نعلم سبباً لذلك] (٢).

(ب) مشايخه (الترمذي) هم الآتي:

١- الإمام البخاري، محمد إسماعيل، أبوعبدالله ولد في شوال سنة (١٩٤-٢٥٦هـ)

٢- الإمام الدارمي.

٣- محمد بن بشار بُندر: ولد سنة (١٦٧-٢٥٢هـ).

٤- محمد بن المثنى أبوموسى: ولد سنة، (١٦٧-٢٥٢هـ).

٥- زياد بن محمد الحساني: مات سنة (٢٥٤هـ).

---

(١) تهذيب الكمال، المزني، ٢٦/ ٢٥١، ح (٥٥٣١)

(٢) مقدمة سنن الترمذي، ١٧/١

٦- عباس بن عبدالعظيم العنبري، مات (٢٤٦هـ).
٧- أبوسعيد الأشجع عبدالله بن سعيد الكندي، مات (٢٥٧هـ).
٨- أبوحفص عمرو بن علي الغلاس: ولد بعد سنة (١٦٠-٢٤٩هـ).
٩- يعقوب بن إبراهيم الدورقي: ولد بعد سنة (١٦٦-٢٥٢هـ).
١٠- محمد بن معمر القيسي البحراني: ولد بعد سنة (مات - ٢٥٦هـ).
١١- نصر بن علي الجهضمي: مات (٢٥٠هـ).

* وقال ابن رجب أيضاً: (قد أدرك أبوعيسى الترمذي شيوخاً أقدم من هؤلاء وسمع منه في كتابه السنن، منهم:-

١- علي بن حجر المروزي: مات (٢٤٤هـ).
٢- سويد بن نصر بن سويد المروزي مات سنة (٢٤٠هـ).
٣- قتيبة بن سعيد الثقفي، أبورجاء: ولد سنة (١٥٠-٢٤٠هـ).
٤- أبومصعب أحمد بن أبي بكر الزهري المدني، ولد سنة (١٥٠-٢٤٢هـ).
٥- محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب: مات سنة (٢٤٤هـ).
٦- إسماعيل بن موسى الفزاري السدي، مات سنة (٢٤٥هـ)[١].

(ج) تلاميذ الإمام الترمذي :-

نذكر على سبيل المثال لا الحصر وهم

١/ أبوالعباس محمد بن احمد بن محبوب المحبوبي.
٢/ أبوبكر احمد بن إسماعيل السمرقندي.
٣/ الهيثم بن كليب الشاشي، الحافظ، روي كتاب الشمائل.
٤/ أبوحامد احمد بن عبدالله بن داؤد الروزن التاجر راوي كتاب العدل الكبير وغيرهم كثيرون [٢].

---

(١) شرح علل الترمذي، لإبن رجب الحنبلي، تحقيق، كمال علي الجمل، ط١ (١٤١٨-١٩٩٨م)، دار الكلمة للنشر، مصر المنصور، ج١، ص (١٨-١٩).

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب، ج١، ص (١٨-١٩)، تقريب التهذيب،١، ٢ ١٧-٣٤١.

المطلب الرابع

منزلة الإمام الترمذي في علم الحديث

ومن أهم ما يقال في منزلته العلمية هو ثناء العلماء علية في هذا الفن، فقال الحافظ أبوالفضل محمد بن طاهر المقدسي [أخبرنا الحسن بن أحمد أبومحمد السمرقندي مناولة، وأخبرنا أبوبشر عبدالله بن محمد بن عمر، وحدثنا أبوسعيد عبدالرحمن بن محمد الإدريسي الحافظ قال : (محمد بن عيسي بن سورة الترمذي الحافظ الضرير أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، كان بمضرب المثل في الحفظ، قال الإدريسي : [أبابكر محمد بن أحمد بن الحرث المروزي الفقيه يقول [سمعت: أحمد بن عبدالله بن داؤد المروزي يقول : (سمعت ابن عيسي يقول : كنت في طريق مكة، وكنت قد كتبت جزءين من أحاديث من أحاديث شيخ، فمر بنا ذلك الشيخ فسألت عنه؟ فقالوا: فلان، فذهبت إليه وأنا أظن أن الجزءين معي وحملت معي في محملي، جزءين كنت أظن أنهما الجزءان اللذان له، فلما ظفرت به، وسألته أجابني إلى ذلك، أخذ الجزءين فإذا بهما بياض فتحيرت، فجعل الشيخ يقرأ على من حفظه، ثم ينظر إلى فرأى البياض في يدي، فقال: لي أما تستحي لما قلت؟ فقلت: لا، وقصصت عليه القصة، وقلت أحفظه كله]، حدثني بغيره، فقرأ على أربعين حديثاً من غرائب حديثه، ثم قال : هات اقرأ فقرأت عليه جميع ما قرأ على على الولاء، فلم يصدقني، قال لي استظهرت قبل أن تجئ فقرأ على أربعين حديثاً أخري، ثم قال: هات اقرأ فقرأت عليه من أوله إلى آخره كما قرأ، فا أخطأت في حرف، فقال ما رأيت مثلك] [(١)]، وقال السمعاني في وصفه: [إنه إمام عصره بلا مدافعة، صاحب التصانيف]، [وإنه احد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث]، هذا في الأنساب. وقال ابن خلجان : [ونقل الذهبي في تذكره الحافظ والصخري في نكت الهيمان والذي في التهذيب، أن ابن جمال ذكره في الثقات وقال : (كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر)] [(٢)].

---

(١) الإرشاد ٩٠٤/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٧٠/١٣

وقال أبويحيى الخاجلي : [محمد[١] بن عيسي بن سورة الحافظ متفق عليه وهو مشهور بالأمانة والعلم] [٢] وقال الذهبي : [الحافظ العلم الإمام البارغ مصنف الجامع والعلل وغير ذلك][٣].

وقال الزركشي : [أبوعيسي من أئمة علماء الحديث وحافظه، من أهل ترمذ تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه وكان يضرب به المثل في الحافظ] [٤] وقال أبوأحمد الحاكم : [سمعت عمر بن علك يقول: مات محمد بن إسماعيل البخاري ولم يخلق بخراسان مثل أبي عيسي في العلم والورع، بكي حتى عمي] [٥] وقال الإمام الترمذي : [قال لي : محمد بن إسماعيل : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي] [٦] وقال ابن الأثير: [هو الحافظ ال أعلام وله في الحفظ يد صالحة].

(أ) منزلته بين علماء الجرح والتعديل :

أما باختصار شديد في منزلته بين علماء الجرح والتعديل اختلاف بين أهل النقد في أن الترمذي إمام من أئمة الجرح والتعديل وناقد من النقاد الجهابذة، قبل الناس كلامه في الجرح والتعديل لنزاهته واعتداله.

في نقد الرواة فإن هناك حيثيتين :-

الحيثية الأولي : ليس للإمام الترمذي مصنف خاص في الجرح والتعديل بين أيدينا، ولكن بعد جمع أقوالهم نستطيع أن نصنفه ضمن الطبقة الأولى من النقاد، وهم الذين تكلموا كثيراً عن الرواة جرحاً وتعديلاً، ومن المعروف أن المتكلمين عن الرواة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :-

الأول: من تكلم في أكثر الرواة .

الثاني: من تكلم في كثير من الرواة .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٣/٧

(٢) تهذيب التهذيب، ٦٤٩٧/٩ ص : ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٣) تهذيب التهذيب، ٦٤٦/٩.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٣/٧.

(٥) تهذيب التهذيب ، ٦٤٩٧/٩ ص : ٣٣٥– ٣٣٦.

(٦) تهذيب التهذيب ، ٦٤٦/٩.

والثالث: من تكلم في الرجل بعد الرجل .

أما الإمام الترمذي أحرى أن يكون من أهل المنزلة الأولى وجامعه شاهد على ذلك[1].

الحيثية الثانية :- من المعلوم أن لكل طبقة من نقاد الحديث لا تخلو من متشدد ومعتدل ومتسامح، وهذا التقسيم ناتج من اختلاف أنظار تفاوت معرفتهم بأحوال الرواة].

وقال الحافظ الذهبي : (فمنهم أي من علماء الجرح والتعديل من نفسه حاد في الجرح ومنهم من هو متساهل . ثم قال فالحاد فيهم : يحيى بن سعيد (القطان) وابن معين وأبي حاتم وغيرهم، والمعتدل : كأحمد بن حنبل، والبخاري وأبي زرعة، والمتساهل : كالترمذي والحاكم والدارقطني في بعض الأوقات .

تكلم الحافظ الذهبي عن تساهل الإمام الترمذي أكثر من موضع من مؤلفاته، منها سير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال وتبعه في ذلك السخاوي[2].

(١) منهج الحافظ الترمذي، في الجرح والتعديل ، تحقيق د. عبدالرازق الشاحي، ص : ٢٠٥- ٢٠٦.

(٢) فتح المغيث : شرح ألفية العراقي للحديث، ص:٤٨٢ .

المطلب الخامس

آثاره العلمية

قال بعض العلماء ك (فقدت مؤلفات كثيرة للترمذي ولم يبقى من كتبه إلا هذه)[١]:

وهي :

١- العلل المفرد أو العلل الكبير.

٢- الزهد (المفرد) قال الحافظ ابن حجر (لم يقع لنا) [٢].

٣- التاريخ[٣].

٤- أسماء الصحابة[٤].

٥- الأسماء والكنى[٥].

٦- كتاب في الآثار الموقوفة، أشار إليه الترمذي في أخر الجامع[٦].

٧- سنن الترمذي (جامع الترمذي).

---

(١) انظر، شرح علل الترمذي الصغير، لابن رجب الحنبلي ت كمال علي الجمل، دار الكلمة ، ج ١، ص ٣٢.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب، ٣٨٩/٩.

(٣) الفهرست لابن النديم، ٢٣٣/١ ، وهدى العارفين ، ١٩/٢.

(٤) البداية والنهاية ٦٧/١١.

(٥) تهذيب التهذيب، ٣٨٩/٩.

(٦) كتاب العلل.

المبحث الثالث

التعريف بكتاب العلل الكبير للإمام الترمذي

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: موضوع الكتاب وأهميته

المطلب الثاني: مصادر الكتاب وموارده

المطلب الثالث : منهج المؤلف في الكتاب

المطلب الأول

في موضوع الكتاب وأهميته

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الأسئلة حول علل الحديث وأحواله . أخذ الإمام الترمذي –عليه رحمة الله– أكثر هذه الأسئلة من شيخه الأكبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح، نقل من هذا الكتاب كما قال أبوطالب القاضي[١] الكثيرون ممن اشتغلوا بهذا العلم بعد الترمذي، منهم على سبيل المثال: البيهقي في (كتابه السنن الكبرى)، والزيلعي في (نصب الراية) وابن حجر في (تلخيص الحبير)، بل أن الكثير من نصوص هذا الكتاب جاءت في (سنن الترمذي)[٢].

كتاب العلل الكبير أيضا : يسمى (بالعلل المفرد)

وكتابا العلل الصغير والعلل الكبير للإمام الترمذي يبحثان في الأحاديث المعلة، ويبين علة كل حديث، كتاب العلل الكبير قام بترتيبه أبوطالب القاضي، أتم ترتيبه على الأبواب، حسب ترتيب الجامع، وأفرد الكلام على الراوي الذي لا يتعلق بباب معين أفرده في فصول في آخر الكتاب، لما جاء مستكمل الترتيب، وقد وقع خلاف في العلل الصغير، فرأى بعض الشراح إنه كتاب مستقل كتب مع الجامع، كما طبع كتاب الشمائل مع الجامع في طبعة الهند، حيث أن بعض رواة الجامع رواه عن الإمام الترمذي مفرداً عن الجامع .ورأى بعض الشراح إنه بحث تابع للجامع كالخاتمة له للتعريف بمصطلحاته، والرأي الراجح كتاب العلل الصغير كتاب تابع لكتاب الجامع بدليل ما في أوله وثناءه من عبارات تربطه بالجامع .

العبارات التي تربطه بكتاب الجامع مثل :-

(جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به)، مثل قول الترمذي أيضاً [إنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب من قول الفقهاء وعلل الحديث ...][٣].

---

(١) أبوطالب القاضي هو محمود بن علي بن أبي طالب، الأصبهاني، الشافعي القاضي، صاحب الطريقة الخلافية في الفقه، والمحيط شرح الوسيط، وهو الذي رتب كتاب العلل الكبير، للإمام الترمذي، ج١، ص١١-١٢.

(٢) العلل الكبير ، مصدر سابق ج١/ ص ١٩.

(٣) شرح العلل لابن رجب ج١/ ص ٢٦.

وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناد عندنا)، وهي عبارة واضحة في ربط كتاب العلل بالجامع[1] . وهذه العبارات المشار إليها هي أيضاً موجودة في كتاب العلل الكبير كما موجودة في الصغير إذ الكتابان العلل الصغير والكبير مربوطان بكتاب الجامع والسنن، والله أعلم .

أطلق الترمذي هذا الاسم : (كتاب العلل) على العلة غير المعني المتعارف بهذه التسمية، وغير المشهور عند المحدثين من أن العلة عندهم لأنها سبب قامض فادح في صحة الحديث مع ظاهرة السلامة منه)؛ ولكن أراد هنا من (العلل) المعني اللغوي (وهو السبب)، مما يدل على إنه أراد المعني الأعم، علل قبول الروايات وردها لما بيّن في كتاب (العلل الصغير)، هذه قواعد أصول عامة وهامة في قبول الروايات وردها) كما قال العلامة الكنكول هي : (فيه ما يدل على التوثيق والصحة).

قلت : وبصدد دراستي في موضوع مادة كتاب العلل، إذ لم أقف على معلومات كافية عن التعريف بكتاب العلل الكبير للإمام الترمذي نظراً لإبدال مقدمة الطبعة الأولي بأخرى سيئة من قبل دار الطباعة ببيروت، كما قال مرتب الكتاب، أبوطالب، في الكتاب نفسه ولما كان الموضوع في الكتابين العلل الكبير والعلل الصغير هو نفسه وأن موضوعها نفس .الموضوع وهو العلل وكذلك الكتابان اغلب موادهما مأخوذة من كتاب الإمام نفسه وهو (السنن والجامع) لذلك رأيت أن أخذ بعض المصلحات أو القواعد الحديثية التي ذكرها ابن رجب شرح العلل الصغير نظراً لأهميتها لطالب هذا العلم السامي وهو العلوم الحديثية، والمصلحات والقواعد هي :

أولاً : بيان حال أحاديث كتاب (الجامع) من حيث العمل بها أجمالاً . لقول أبوعيسي الترمذي : [جميع ما في هذا الكتاب من الحديث معمول به، وقد اخذ به بعض أهل العلم ما خلا حديثين][2].

والحديثين هما: حديث ابن عباس ﷺ (الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في المدينة). والحديث الآخر (إذا شرب فاجلدوه: فإن عاد في الرابعة فاقتلوه).

ثانياً : بيان ما أخذه ما ذكره من الفقه والصناعة الحديثية :

---

(١) شرح العلل لابن رجب مصدر سابق ج١/ص٢٦

(٢) حديث ابن عباس ﷺ (الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في المدينة من غير خوف ولاسفر) حديث (إذا شرب فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه).

قال أبوعيسي: [ذكرنا في هذا الكتاب من اختيار الفقهاء، فما كان من قول سفيان الثوري فأكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفي ثنا عبدالله بن موسي عن سفيان الثوري ...].

وهذه فائدة جليلة في معرفة صحة الأقوال وموقع آراء كل إمام من مذهبه، وكما قال الترمذي : [ما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ، فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ، وأسرد ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل ومنه ما ناظرت به عبدالله بن عبدالرحمن أكثر وأبا زرعه]. وهذا بيان هام بدليل قوة محتوى الجامع وكتاب العلل من هذه العلوم والمعارف، لقوة مراجعها من كبار العلماء وأئمة العلم .

ثالثاً : أنواع علوم الحديث، من حيث القبول والرد حسب ما بينه الإمام الترمذي، في شرح العلل الصغير هي :

١/ حكم زيادة الثقة، وقد بين قبولها إذا كانت بين من ثقة يعتمد على حفظه وقد أفاد بهذا فائدة هامة، إنه ليس كل ثقة تقبل زيادته .

٢/ الحديث الصحيح، لم يعرفه الترمذي اعتماداً على شهرته وظهور آمره .

٣/ الحديث المرسل هو عنده ما يشمل : المنقطع كما هو اصطلاحه في جامعه، واستعماله فيه وقد بين حكمه إنه لا يحتج به عند أكثر أهل الحديث .

٤/ الحديث المنكر : قد ذكره الترمذي ضمن الغريب لأنه تفرد به، رد الحديث لثلاثة أسباب وهي :

١/ الطعن في الراوي ٢/ الانقطاع في السند ٣/ رده بالشذوذ [١].

(١) شرح العلل لابن رجب،مصدر سابق ج١/ ص٢٧نفس المصدر السابق/ ١/٢٩-٢٩.

المطلب الثاني

مصادر الكتاب وموارده

فيما يختص بمصادر الكتاب وموارده، كتاب (العلل الكبير للترمذي) ترتيب أبوطالب القاضي، كتب لنا أبوطالب في مقدمة الطبعة الثانية عن ما حدث من إفساد في الطبعة الأولى وذلك بتحويل مقدمة الكتاب التي تشتمل على تعريف كامل لكتاب العلل ومؤلفه وغيره من التعريفات، ولكن أيادي الأعداء قد عبثت به حيث بدلت وحرفت مقدمة الطبعة الأولى لكتاب العلل الكبير بآخري تسئ بأهل الحديث وعلمائه، حيث قال أبوطالب القاضي : سبق لهذا الكتاب طبع في بيروت للإمام الترمذي في دار عالم الكتب، وقد أرسلت المسودة مع تلميذنا محمود محمد خليل، وكنت قد كتبت مقدمة تضمنت التعريف بالكتاب ومؤلفه ومرتبه، والتعريف بالعلة وأهمية علم العلل وما صنف في العلل، إلا أن مقدمة الكتاب قد بدلت بمقدمة أخرى تسئ بأهل الحديث وعلمائه، وتسئ إلى فإني نشأت على مذهب أهل الحديث وأدافع عنه وعن علمائه . ولا أدري مَنْ حذف المقدمة التي كتبها أهو صاحب دار النشر ؟ أم هو عدو لأهل الحديث وعلمائه ؟] [(١)] .

ولكن مع نقد لمقدمة الطبعة الأولى لكتاب العلل الكبرى للترمذي التي قد نجد فيها بغيتنا عن التعريف الكامل بالكتاب ومصادره ومنهجه وغيره، إلا أنني استعيض أو استعين بقرائن تدلني على مصادره وموارده، ومن خلال اطلاعي على كتابي العلل الكبير والصغير للإمام الترمذي، لاحظت أن الإمام الترمذي يعتمد أكثر بل بنسبه ٩٠ % على مناظرات أو سؤالات شيخه الإمام البخاري أو من كتابه المسمى (بالتاريخ)، وبعض ما يفي من سؤالات حول العلل، أخذها من مشايخه الآخرين كعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي وشيخه أبي زرعه [(٢)].

ثانياً :- السبب الثاني :- اغلب علماء العصر الثالث الذي عاشه الإمام الترمذي يتشبهون بالعصر الأول وهم السلف الصالح وهم الصحابة رضي الله عنهم

---

(١) علل الترمذي الكبير، ترتيب أبو طالب القاضي، تحقيق محمود محمد خليل والسيد صبحي السامرائي، ط١، ١٤٨هـ، ٢٠٠٧م، الدار العثمانية، عمان، المكتبة الإسلامية القاهرة، ص، ٥، المقدمة .

جميعا وأهل العصور الثالث مشهورين بالاعتماد وحفظ العلوم في الصدور أكثر من السطور يكفينا مثال بواحد من مشائح الإمام الترمذي، وشيخ الأكبر الذي أخذ منه أكثر العلوم ومنها علم علل أحوال الرجال فإنه قال عن نفسه : [إني أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث ضعيف] .

وكل هذا بأسانيدها غير أن هناك رواية أخرى تقول إنه حفظ أكثر من ثلاثة مائة ألف حديث بأسانيدها وكذلك شيوخ البخاري يحفظون نحو ما يحفظ البخاري أو أكثر منه، إنه معلوم أن أهل خراسان مشهورون بقوة الحفظ والذكاء، والإمام الترمذي هو من أهل خراسان وهو له قصة سبق ذكرتها في منزلته العلمية من سرعة حفظه وذكاءه الخارق ومما ذكر لا نستبعد إنه يعتمد على حفظه عن مشايخه بجانب ما أخذ من كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري .

قال الإمام الترمذي : [وما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتواريخ فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ، وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل ومنه ما ناظرت به عبدالله بن عبدالرحمن وابازرعة] (١) .

وهذا واضح من قول الإمام الترمذي بأنه أخذ النسبة الأكثر من العلل الحديثية من شيخه البخاري وما بقي من غيره، وهذا يدل لقوة مصادره ومراجعة كتاب العلل للإمام الترمذي؛ لأن مراجعه أئمة الأعلام وقال أبوطالب حول مصادر العلل الكبير: [كتاب العلل اخبرني به الشيخ أبوالقاسم، خلف بن عبدالملك بن بشكوان الأنصاري القرطبي رحمة الله أجازه قال (اخبرني به أبومحمد عبدالله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الحافظ مناوله منه لي عن أبي على العساني عن أبي عيسي الترمذي رحمه الله)] (٢) .

---

(١) شرح علل الترمذي الصغير، لابن رجب، تحقيق، د/ كمال على على الجمل، ط١، ١٤١٨هـ دار الكلمة مصر المنصورة .ج١/ص٢٨

(٢) علل الترمذي الكبير، ترتيب ابوطالب، تحقيق، محمود محمد خليل والسيد صبحي السامرائي، ط١،١٤٢٨هالدار العثمانية ج١/ص١٨

المطلب الثالث

منهج المؤلف في كتابه العلل الكبير (للإمام الترمذي)

أصل كتاب الإمام الترمذي هو عبارة عن الأسئلة وجهها الإمام الترمذي لمشائخه في العلل الحديثية، وأكثرها كان يوجها لشيخه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ولم يترجمها ترجمة معينة في كتاب مستقل للعلل عن كتابه السنن، بل هي أحاديث متفرقة متضمنة لكتاب (السنن الجامع)، وإن لم يكن كلها فهو أغلبها، وكان الإمام الترمذي يسأل شيخه الأكبر محمد بن إسماعيل عن أحوال سندها أو رواتها، وذلك لمعرفة صحة الحديث أو ضعفه، قبوله أو رده من طريق معين، غير متيقن منها، والدليل على كتاب ذلك العلل الكبير هو كتاب غير مستقل بمادته من كتاب (السنن)، بل اغلب مادته منه، قول مرتبه أبوطالب القاضي : [إن أغلب مادة هذا الكتاب منشورة في كتاب (سنن الترمذي) فقد اعتبرناه نسخه أخرى لهذا الكتاب، كما أصلحنا بعض أماكن الخلل من كتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري لولا نصب الراية، للزيلعي و(السنن الكبري) للبيهقي، و (تلخيص الحبير) لابن حجر] [(١)] .

قد فرضت على نفسي أسئلة وعانيت كثيراً في الإجابة عليها والأسئلة هي :-

١/ كتاب (العلل الكبير) للإمام الترمذي هل هو كتاب مستقل عن كتاب الجامع؟ أم هو كتاب مادة علل فيه يتضمنها كتاب الجامع في ثناياه وليست مستقلة عنه.

وعندما نظرنا لكلام الأئمة الأعلام والحفاظ عن الإمام الترمذي ومصنفاته، فإنهم في ترجمته يذكرون تصانيفه ومن بعدها يذكرون كتابه (العلل الكبير) و (العلل الصغير)، فظننت أنهما مصنفان مستقلان عن كتاب (السنن أو الجامع)، وليست لهما علاقة تربطهما بكتاب الجامع أبداً، ولكن أخيراً تبين أن كتاب (العلل الكبير) وكذلك (العلل الصغير) هما كتابان مرتبطان بكتاب (الجامع أو السنن)، مشتمل في ترجمته على كتب وأبواب وبينهما كتاب العلل الكبير وأيضاً الصغير، في آخر الكتاب تبين لي ذلك الآتي:-

---

(١)علل الترمذي الكبير، ترتيب، أبو طالب القاضي، نفس المصدر ط١ ١٤٢٨ هـ،ج١/ ص:١١

أولاً : ما قاله أبوطالب القاضي (ت ٥٨٥ هـ) : [.... إن أغلب مادة هذا الكتاب منشورة في كتاب (سنن الترمذي)، فقد اعتبرناه نسخه أخري لهذا الكتاب، كما أصلحنا بعض أماكن الخلل من كتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري، (ونص الراويه) للزيلعي، (السنن الكبرى) للبيهقي و(تلخيص الحبير) لابن حجر] [١] .

من عبارة أبي طالب هذه التي قالها فيما سبق وهي قوله [.... إن أغلب مادة هذا الكتاب (العلل الكبير) منثورة (متفرقة في كتاب (السنن) للترمذي، فقد اعتبرنا (كتاب العلل) نسخة أخرى لهذا الكتاب]، وبما أن أباطالب القاضي هو العالم الباحث والمرتب لهذا الكتاب العلل الكبير، فقد تبين لي أن كتاب (العلل الكبير) هو غير مستقل بمادته عن كتاب السنن، بل هو جزء منه ومادة منشورة فيه، قام أبوطالب بنقله من كتاب (السنن) ورتبه حسب ترتيب الجامع وأضاف إليه – رحمة الله – بعض الإصلاحات التي يحتاجها في بعض الأبواب كتاب العلل، وهذه الإصلاحات التي وضعها أخذها من مراجع هامه لا تخرج من موضوع الكتاب ليسد به .

ثانياً : مما يؤكد كتاب العلل الكبير هو أحد كتب تراجم الجامع وهو مرتبط به حيث كتاب الجامع مثل اسمه، جمع فيه الإمام الترمذي أنواع متعددة حول فنون الصناعة الحديث والفقه وغيرها فلذلك لا يستبعد انه كتاب (العلل) نوع من الفنون التي بداخل الكتاب ومعنون أو مترجم باسم (كتاب العلل) هات فصل القاضي أبي بكر العربي في أول شرحه على الترمذي الذي سماه (عارضه الاحوزي) قال فصل نفسي في مدح كتاب الترمذي ووصفه فقال : [اعلوا انار الله بفنونكم ان كتاب الجعفر هو الأصل الثاني في هذا الباب والموطأ هو الأول والباب عليها بيا : الجميع كالقشيري والترمذي فمن دونها ..... وليس فيهم مثل كتاب أبي عيسي حلاوة مقطع ونفاسة منزع وعذوبة مشرب وفيه أربعة عشر علماً وذلك أقرب إلى العمل والسلم : أسند وصحح وضعف وعدد الطرق وجرح وعدل وأسمي واكني ووصل وقطع واوضح المعمول به والمتروك وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لاثارة وذكر اختلافهم في تأويله وكل علم في هذه العلوم أصل في بابه وفرد في لبابة فالقارئ له لا يزال في

(١)علل الترمذي الكبير، ترتيب أبو طالب، تحقيق مصدر سابق، ج١ ص :١١

رياض موثقة وعلوم متفقه متسقة هذا شئ لا يعنيه الا العلم الغزير والتوثيق الكثير والفراغ والتدبير] [١] .

وكلام ابن العرب هذا في صفه كتاب (الجامع للترمذي) يبين لنا ان كتاب العلل، مصنفاته التي يتضمنها لان كتاب العلل فيه أيضاً الكلام عن الإسناد والصحة والضعف وعدد الطرق والجرح والتعديل والأسماء والكنى، بل كل مادة كتاب العلل تدور حول العلل الحديثية، ومما يؤكد ذلك أن كتاب (العلل الكبير والصغير) هما كتابان غير مستقلين من كتاب (الجامع) وان كتاب (العلل الصغير) تأليف تابع لكتاب (الجامع) لقول المحقق في شرح العلل د/ كمال على على الجمل * وقع خلاف في شأن كتاب (العلل الصغير)، فرأى بعضهم أنه كتاب مستقل كتب مع الجامع في آخره . ورأي بعض الشراح أنه بحث تابع للجامع كخاتمة له، للتعريف بمصطلحاته، والرأي الراجح أن هذا الكتاب بحث تابع للجامع، أو تأليف تابع لكتاب الجامع بدليل مافي أوله وأثناءه من عبارات تربطه بالجامع مع مثل : جميع ما في هذا الكتاب من حديث فهو معمول به) أو أنها حملنا على ما بيناه في هذا الكتاب قول الفقهاء وعلل كحديث) وعبارة واضحة في ربط العلل بالجامع[٢] .

وجه الاختلاف بينهما أن الكتابين موضوعهما واحد، وهو العلل الحديثية، ويختلفان بأن العلل الكبير كثيراً ما يتناول في مادته أحوال الرواة الذين يرد ذكرهم في سياق السند من حيث الصحة والضعف ويدور في معرفة الأسماء والكنى، أما كتاب العلل الصغير يتناول كثيراً من مواده، الأسس والقواعد والفوائد والمصطلحات الحديثية.

كيان أصول علم الرواية وغيره .

(ب)منهج الإمام الترمذي في كتابه العلل الكبير

إن كتاب العلل الكبير منهج الإمام الترمذي فيه يبحثكثير عن أحوال الرواة لمعرفة صحة الحديث وضعفه، ومعرفة الأسماء والكني لبعض الرواة فكانت طريقته

---

(١) شرح علل الترمذي الصغير لابن رجب / تحقيق، د/ كمال على على الجمل مصدر سابق ط١،، ١٤٢٨هـ،ج١/ ص :٢٢، مصر المنصورة

(٢)شرح العلل لابن رجب، مصدر سابق، ج/ص٢٧.

عبارة عن أسئلة وجهها لمشايخه ولكن أغلب أسئلته كان يوجهها لشيخه الأكبر محمد بن إسماعيل البخاري فكانت كالآتي : -

في حول معرفه أحوال رواة الحديث يسوق السؤال، وكأنما يسأل عن حكم الحديث، متناولاً، إسناداً ولكن هو يريد من سؤاله معرفة السند، وذلك واضح في إجابة شيخه له، ومثال ذلك:-

في الحديث رقم (٧٨)، في باب الرجل يفوق على نسائه بفصل واحد، قال أبوعيسي : [حدثنا أبوهشام الرفاعي، حدثنا وكيع عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أنس قال : كنت أضع للنبي صلي الله عليه وسلم غسلاً وأخذ فاغتسل عن جميع نسائه في ليلة] .

سألت محمداً عن هذا الحديث فقال : ليس هو صحيح، إنما رواه بن أبي الأخضر عن الزهري عن أنس، وحديث انس عن النبي صلي الله عليه وسلم من هذا الحديث صحيح من غير هذا الوجه ورواه قتادة عن أنس] [(١)] .

النموذج : (ب) في منهجه في العلل الكبير . نماذج من سؤالاته

نجد في المثال رقم واحد من النموذج (ب) من كتاب العلل الكبير للإمام الترمذي، إنه ساق الحديث سنداً ومتناً، ثم سأل عنه بين ناحية عامة، وجاءت الإجابة بالحكم وبيان حال الراوي، حين قال له شيخه: [ليس هو صحيح رواه بن أبي الأخضر بن الزهري عن أنس رضي الله عنه وحدث أنس عن النبي صلي الله عليه وسلم، في هذا الحديث صحيح من غير هذا الوجه، ورواه قتادة عن أنس][(١)].

فبين الإمام البخاري : لتلميذه الترمذي أن حكم هذا الحديث صحيح لغيره، وذلك لوجود رواية أخرى أقوى منه بين طريق آخر، وهذا النموذج هو الغالب في سياق للإمام البخاري بهذه الصورة .

٢- تارة يأتي بحديثين فيسوقهما ثم يسأل الإمام البخاري عن أيها أصح، مثال الحديث رقم (١٣٨٨٣٧) في باب جاء في الاغتسال يوم الجمعة .

---

(١)علل الترمذي الكبير، مصدر سابق، ج١ /ص : ٦٢

فقال أبو عيسى : (حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى الجمعة فليغتسل) [1] .

١٣٨. ثم قال : (وقال ابن عيينة : عن الزهري، عن سالم، عن أبيه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، على المنبر فقال سألت محمداً عن هذا الحديث أي الروايتين أصح ؟ فقال كلاهما صحيح .

النموذج (ج) عن منهج الإمام الترمذي في العلل الكبير

٣- وتارة يسأل شيخه البخاري عن اسم الراوي لا عن شيء آخر في الحديث، ويكتفي بإجابته، مثال : الحديث سأله عن اسم الراوي فقط في الحديث رقم ٢٤١، في باب ما جاء في عيادة المريض، فقال أبوعيسي في أجر الحديث : [..... وسألته عن أسم ابي أسماء الرحبي فلم يعرفه] واكتفي بذلك [1] .

واكتفي باسم الراوي فقط .

وكذلك مثل الحديث رقم ١٧ في ما جاء في المفرقان أبوعيسي : [سألت محمداً عن أبي عبيدة ما اسمه فلم يعرف اسمه وهو كثير الغلط] [2] .

٤- تارة سأله عن اسم راوي فإن لم يعرفه البخاري لا يكتفي بإجابته بل يقول اسمه فلان، ولعله أخذ اسمه من غيره، مثال قال : [قال محمد أبو قيس مولي عمرو بن العاصي لا أعرف اسمه . فقال أبو عيسي ويقال اسمه يزيد بن رباح] .

٥/ تارة يسأل البخاري عن حديث معين فيجيب عنه بحكم معين فلم يكتف بإجابته ثم يسأل شيخه أبا زرعة فيأتي بإجابة مخالفاً شيخه الأول، ثم يذكر قولاً لعلي ابن المديني، وهو مخالف لحكم الشيخين: الأول والثاني، انظروا الحديث رقم ٩٢ في ما جاء عن الإمام ضامن المؤذن مؤتمن ص : ٦٧ انظر المصدر .

٦/ تارة يسأل شيخيه البخاري وأبازرعة في حديث معين، فيتفقان في حكمه، نحو الحديث رقم ٩٨، ما جاء في التأمين في ص:٧١ نفس المصدر

---

(١) العلل الكبير، للترمذي مصدر سابق ج١ /ص٦٢

(٢) العلل الكبير، المصدر السابق، ج١/ص٩٠

٧/ وتارة أخرى يعلق عن حكم الحديث وعن بعض رواياته دون أن يذكر شيخا من مشايخه بسؤال كما هو، وفي أغلب الأحاديث فيقول : أبو عيسى : (هذا مرسل لم يذكر فيه عن فلان وفلان بن فلان كثير الغلط والوهم) وهذا مثل الحديث رقم /١٠٠ في وضع الركبتين قبل اليدين في السجود ص ٣٧ – ٧٢)، نفس المصدر وهذه النماذج هي الغالب من منهجه في كتابه العلل الكبير والله أعلم.

وملخص لمنهجه في كتاب العلل الكبير، هو عبارة عن أسئلة كثيرة يوجهها لشيخه محمد بن إسماعيل التجاري، وهي تدور حول رجال السند وأحوالهم، فقد قسمتها على ثلاثة فصول : الأول : يدور حول الأسماء وكنى الرجال، والثاني : حول جرح وتعديل، والثالث : حول من سمع ومن لا يسمع من الرجال فلنأخذ أمثلة توضيحية حول ما ذكرت من فصول :

الفصل الأول : الذي يدور: سئل الإمام الترمذي فيه حول الأسماء وكنى رواة الأحاديث، وتأتي أغلبه نحو : قال الإمام الترمذي : (سألت محمدا عن أبي المليح الهزلي ما اسمه؟

فقال (اسمه عامر بن أسامة بن عمير – الهزلي) [١]

الفصل الثاني : حول جرح وتعديل الرجل :-

مثال عن تعديل بعض الرجال: فقال أبو عيسى (سألت محمد عن عاصم بن محمد بن يزيد فقال : ثقة صدوق

وسألت : عن يزيد بن إبراهيم فقال صدوق) [٢]

ومثال عن أحوال المجروحين منهم :

فقال أبو عيسى : (سألت محمداً عن كوثر بن حكيم فقال : كوثر بن حكيم له مناكير، وكان أحمد يرميه بالكذب وسألت محمداً عن محمد بن عيسى العبدي، فقال : ضعيف، ذاهب الحديث وعن عثمان بن عطاء قال : لا شيء[١]

---

(١) علل الترمذي الكبير / ترتيب أبو طالب تحقيق: محمود خليل وصبحي أما مسراتي مصدر سابق في جامع في ذكر الرجال، ج١/ص ٤١٤

(٢) العلل الكبير والباب نفسه، ج١/ص : ٤١١

الفصل الثالث : حول من سمع ومن لم يسمع من الرجال، قال أبو عيسى (سالت محمداً فقلت : أبو المليح سمع من نيشه ؟ قال : نعم) [٢]

وعن يونس بن عبيد، روى عن عطاء بن رباح ؟ قال :لا أعرف سماعاً منه)[٣].

---

(١) العلل الكبير، ج١/ ص ٤٢٢، ٤٢٣

(٢) العلل الكبير ج ١، ١٤٣ / ١٤٤ / ١٤٥) في الباب السابق ج١/ص : ٤٢٤

(٣) العلل الكبير ج١ ص: ٣٢ – ٣٨

الفصل الثاني
التعريف بالإمام الدارقطني
وكتابه

وفيه مبحثان.

المبحث الأول : التعريف بالإمام الدارقطني وكتابه

المبحث الأول

التعريف بالإمام الدارقطني

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبه ونشأته

المطلب الثاني: العصر الذي عاش فيه.

المطلب الثالث: حياته العلمية

المطلب الرابع: منزل الإمام الدارقطني في علم الحديث.

المطلب الخامس : آثاره العلمية

المطلب الأول

اسمه ونسبه ونشأته

١/ الإمام، حافظ الزمان، أمير المؤمنين في الحديث، على بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله،أبو الحسن الدارقطني[١]الشافعي[٢]

مولده : أختلف في تاريخ ولادته، ولد يوم الخميس من ذي العقدة سنة ست وثلاثمائة[٣] في دارقطن ببغداد.

نشأته : اعتنى بطلب العلم منذ نعومة أظافره، واهتم بالحديث وعلومه وبالغ في اهتمامه، فبدأ يتردد على مجالس العلماء وعمره لم يتجاوز العشر، فهو يمشي خلف المتعطشين إلى العلم وبيده رغيف وعليه إدام، وعندما يُمنع من الدخول يقعد على الباب ويبكي .فهو كما حكى يوسف القواس[٤]: وكنا نمر على البغوي والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف وعليه إدام، فدخلنا إلى ابن نيح[٥] ومنعناه فقعد على الباب يبكي[٦]، وكان من صغره موصوفاً بالحفظ الباهر والفهم الثاقب البحر الزاخر[٧]، حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصغار، فجلس ينسخ جزءاً كان معه وإسماعيل يملئ، فقال له الحاضرون لا يصح سماعك وأنت شيخ، فقال الدار قطني : فهمي بالإملاء أحسن من فهمك وأحضر، ثم قال ذلك للرجل : أتحفظ كم من الحديث؟ فقال : إنه أملى ثمانية عشر حديثاً، الحديث الأول منها عن فلان، عن فلان ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها لم يخرج منها شيئاً، فتعجب الناس منه[٨] .

---

(١) الدارقطني بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة، ثم نون هذه نسبة الى دار قطن وكانت محل كبير ببغداد . الأنساب ٢٧٣/٥ الاعيان ٣ / ٢٩٨ – ٢٩٩

(٢) ينظر : تاريخ بغداد ٣٤/١٢ تاريخ دمشق ٢٤/٢/١٢ سير أعلام النبلاء ٢٥٩/١٠ /١، التذكرة ٩٩١/٣ طبقات الشائعة الكبرى ٣١٠/٢

(٣) ينظر : المنتظم ١٨٣/٧ السلمي للدار قطني ٢/١٥٨ تاريخ بغداد ٣٩/١٢ –٤٠ وفيات الاعيان ٩١/٣ التذكرة ٩٩١/٣

(٤) هو يوسف بن عمر القواس توفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة التذكرة ٩٨٩/٣

(٥) عبد الله بن محمد البغوي ٣١٧

(٦) تاريخ دمشق ٢٤١/٢/١٢ /١ سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٠ التذكرة ٩٩٤/٣

(٧) البداية والنهاية ٣١٧/١١

(٨) ينظر المصدر السابق ج١/ ص ٣١٧.

ودأب في طلب العلم حتى صار فريداً في عصره، قريح دهره ونسيج وحده وإمام وقته في أسماء الرجال وأحوال الرواة، وصناعة التقليل والجرح والتعديل وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراية، مع الصدق والأمانة، والفقه والعدالة، وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب [١]. ورسخ في معرفة الحديث وعلله حتى صار من أحسن من تكلم في الحديث وعلله[٢].

وفي الوقت نفسه اهتم بدراسة علم القراءات، فأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن النقاش[٣]. وعلي بن سعيد القزاز [٤] ومن في طبقتها، وأصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها وبرع فيها براعة بالغة جعلت الناس يقولون : إن الدارقطني يخرج مقرئ البلاد .

قد حدث عن نفسه فقال : (كنت أنا والكثاني [٥] نسمع الحديث، فكانوا يقولون : يخرج الكثاني محدث البلاد، ويخرج الدارقطني مقرئ البلاد، فخرجت أنا محدثا والكثاني مقرئاً) [٦] .

وكان الدار قطني مضطلعا بعلم القراءات، فصنف كتاباً موجزاً جمع الأصول من أبواب عقدها الأول الكتاب، حيث قيل فيه : لم قيل فيه : لم يسبق أبو الحسن سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم، ويحذون حذوه[٧].

كما إنه كان مضطلعاً بالفقه، فإنه كان فقيها على مذهب الإمام الشافعي، تفقه على أبي سعيد الاصطرخي [٨]. الفقه الشافعي، وقيل بل أخذه عن صاحب لأبي

---

(١)البداية النهاية تاريخ بغداد ٣٤/١٢.

(٢)كتاب العلل تحقيق د/ محفوظ الرحمن ج/١٠

(٣)هو محمد بن الحسن بن محمد أبوبكر المقري النقاش توفى سنة ٣٥١ تاريخ بغداد ٢٠١/٢– ٢٠٥

(٤)توفى قبل ٣٠٠ ترجمته في غاية النهاية ج١/ ص ٨٦هـ.

(٥)الكثاني بن عمر بم إبراهيم أحمد توفي سنة تسعين وثلاثمائة . غاية النهاية ١/ ٥٨٧ – ٥٨٨ المنتظم ١٨٤/٧ .

(٦)غاية النهاية، ج١/ص٥٨٧–٥٨٨ والمنتظم ١٨٤/٧

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤ – ٣٥

(٨)هو الحسن بن احمد بن يزيد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٧/ ٢٧ – ٢٧٠

سعيد[٣] وكان عارفاً باختلاف العلماء الفقهية، ومذاهبهم فهو كما قال الخطيب [١] : (فإن كتاب السنن الذي صنفه يدل على إنه كان ممن اعتنى بالفقه؛ لأنه لا يقدر على جمع يضمن ذلك الكتاب إلا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الأحكام)[٢] . وبجانب هذه العلوم فقد اعتنى بدراسة النحو وكتب اللغة والشعر، فإنه كان يحفظ دواوين الشعراء[٣].

قال الخطيب حدثني الأزهر [٤]: (إن أبا الحسن لما دخل مصر كان بها شيخ علوي من اهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له : مسلم بن عبيد الله وكان عنده كتاب النسب عن الحضري بن داؤد عن الزبير بن بكار [٥] وكان مسلم بن أحد الموصوفين بالفصاحة، المطبوعين على العربية، فسأل الناس أبا الحسن أن يقرأ عليه كتاب النسب، ورغبوا في سماعه لقراءته فأجابهم إلى ذلك واجتمع في المجلس من كان بمصر من أهل العلم والأدب والفضل، فحرصوا على أن يحفظوا على أبي الحسن لحنه، أو يظفروا منه بسقفه، فلم يقدروا على ذلك، حتى جعل مسلم يعجب ويقول له : وأعربي أنت)[٦].

وكان الدار قطني مدرسة قائمة خرجت العديد من الحفاظ والعلماء، وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بعلوم الحديث وغيره مكانة مرموقة بين أساتذة العصر، فأمه طلبة العلم من كل حدب وصوب .

---

(١)الخطيب : هو احمد بن على الخطيب البغدادي، توفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة لتذكره : ٣/ ١١٣٥ – ١١٤٦

(٢)تاريخ بغداد ١٢ / ٣٥

(٣)انظر تاريخ بغداد ٣٥

(٤)الأزهري : هو عبد الله بن احمد بن عثمان ابوالقاسم الصيرفي توفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، شذرات الذهب ٣ /٢٥٥

(٥)قد طبع جزء منه باسم جمهرة نسب قريش واخبارها، تحقيق محمود شاكر في القاهرة سنة ١٣٨١هـ .

(٦) تاريخ بغداد ٣٥/١٢.

المطلب الثاني

عصر الإمام الدارقطني الذي عاش فيه

عاش الإمام الدار قطني في القرن الرابع الهجري (٣٠٦ – ٣٨٥ هـ)، وتعتبر هذه الفترة من تاريخ المسلمين من أكثر الفترات ضعفاً حيث كثرة المحن والقلاقل والاضطرابات السياسية وتبلور فيها الضعف السياسي والاقتصادي والاجتماعي، خاصة العراق وهي عاصمة الدولة العباسية آنذاك (عداد)، واحتدام الصراع داخل البيت العباسي على المناصب، مما حفز الأتراك للتغلغل والإمساك بزمام الأمور، فلما مسكوا بزمام الأمور أمر الدولة، صاروا يقومون بتدبير الاغتيالات وحياكة المؤامرات، خاصة للخلفاء الذين لا يقومون بأمرهم، وأصبح لهم نفوذ وهيبة في نفوس السلاطين الذين ينصاعون لهم . وقد كانت ولادة الإمام الدارقطني في خلافة المقتدر بالله، وكان في عهده ضعف شديد حيث كانت أم المقتدر بالله هي التي تأمر وتنهي في شئون الأمة أكثر من ابنها الخليفة، وذلك لركاكة حاله وشدة ضعفه[١].

ثم استفحل أمر البلاد فوقع السلب والنهب ببغداد، كما جرت حروب وفتن بمصر وملك العبيدون جزيرة الفسطاط، وهكذا توالت النكبات من جميع أنحاء الدولة، وكثرت الحروب والخلافات السياسية والمذهبية، ودخل القرامطة البصرة في ألف وسبعمائة فارس، فوضعوا السيف في البلد وأحرقوا المساجد، وسبو النساء، ومات خلق كثير غرقا أثناء هربهم من المدينة، حتى هلك الناس جوعا عطشاً وامتنع الناس عن الصلوات في المساجد حتى حجب الناس على الوزير بن الغراط ووصفوه بأنه قرمطي يؤيد فعلهم وذلك لضعفه، وهكذا بدا القرامطة يعيشون في الأرض فساداً . واستمر الحال حتى خرج مونس الخادم الملقب بالمظفر على المقتدر، لكونه بلغه إنه يريد أن يولي إمرة الأمراء لهارون بن غريب مكانه، وركب معه سائر الجيش والأمراء والجنود، وجاوا إلى دار المقتدر ولقبوه بالقاهر بالله[٢].

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد بن سعد بن اليافعي ، ط١، ٣٣٧ هـ، ٢٤٥/١ مطبعة دار المعارف النظامية حيدر اباد الركي.

(٢) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي ؟، تحقيق سعد محمد عقيل ط١، ٢٠٠٣ / ص ٢٥٧ – ٢٥٨، درا الجيل بيروت

وهذه الحادثة لوحدها تقف خير شاهد على ما آلت إليه حال الدولة في ذلك الوقت، مما جعل الناس يعيشون في حالة من الخوف وفقدان جانب الاستقرار النفسي والاتزان العقلي، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما استمر توالي الخلفاء الضعفاء حتى كان آخر الطائع لله أبوبكر (٣٦٣- ٣٩٣هـ)، وقد كان الخلفاء يعبرون عن الاهتمام ينشئون الدولة، وترك تصريف الأمور لغيرهم، حتى صارت البلاد بين خارجي قد تغلب أو عامل لا يحمل مالا ولا ما به، وصار قتل ملوك الطوائف شائعا، وتغلب القرامطة والمبتدعة). وقد ملكوا القراطة دمشق، ومنعوا الناس من الحج، فلم يحج منها ولا من الشام ولا من مصر أحد وقد تغلب عليهم العبريون، واستولوا على مصر وأقاموا دولة الرفض في أقاليم المغرب ومصر والعراق)[١].

ومن خلال الوقائع السابقة كلها يتبين ضعف الدولة في العصر الذي عاش فيه الإمام الدارقطني، بسبب ما كان يحدث من خلاف وحروب على السلطة، علاوة على ما كان يقع على الرعية من خلفاء، وأعمالهم من جور وظلم، وتحكم الوزراء والأمراء وتسلطهم، أدرك الواقع السياسي والأمني والاقتصادي الذي كانت تعيشه أقاليم الدولة آنذاك، بما في ذلك مركزها بغداد .

أما من الناحية الاجتماعية فإن الوضع لا يعدوا أن يكون صورة للواقع السياسي وانعكاسه، فالتنازع والفوضى الناتجة من واقع الأحداث تمثل بمجملها واقع الحياة الاجتماعية، من خوف على النفس والمال والعرض، خاصة في واقع تفشي الغلاء والمجاعات، واعتداء اللصوص وقطاع الطرق على العامة، وبسط، أيديهم بالنشل والسلب لضعف السلطان[٢].

أما في الناحية العلمية فالمتبادر إلى الذهن أن هذه الأوضاع المذرية ستخلف وراءها واقعا علمياً ضعيفا شبيهاً بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولكن نجد الواقع على العكس تماماً.

---

(١) مصدر سابق : مراة الجنان، ٢٨٣/١ .

(٢) مراة الجنان وعبرة اليقظان، مصدر ساق : ٢٨٣/١ .

حيث ولدت المعاناة إبداعاً مذهلاً في واقع الحياة العلمية، فنجد بروز العلماء في شتى جوانب الحياة العلمية والمعرفة، ولاسيما الجانب المتعلق بالعلوم الشرعية، حيث إن الناس ما زالوا قريبي عهد بخير القرون .

ولعل ذلك جعل لأهل العلم مكانه خاصة في النفوس، فلم يمسهم أحد بسوء، وربما كان ذلك واقعاً للكثيرين لسلك دروب المعرفة وطلب العلم، حيث كان طلاب الحديث النبوي وعلوم السنة يتسابقون في طلب العلم فلم تنقطع الرحلة من مدينة إلى مدينة أخرى.

فالناظر في سجل العلماء الذين عاشوا في هذه الحقبة يرى عجباً، حيث إن أعداد الحفاظ والأئمة والأعلام الذين كان لهم الأثر في مسيرة الحياة العلمية أثر باق يفوق ما عداه من العصور قاطبة،بل إن المؤلفات التي كتبت في هذا العصر تعتبر امتداداً للعصر الذهبي للسنة النبوية، والذي بدأ في رأس القرن الثالث واستمر حتى تلك الفترة . وحسب المرء تعزية على ما آلت إليه الأمور في تلك الفترة أن ينظر فقط إلى شيوخ وتلاميذ الإمام الدارقطني . وسيخرج من ذلك بانطباع ينبئ أن تلك الظروف قد كان أثرها إيجابياً فلم تكن هنالك مباهج رغد عيش، ربما انصرف البعض عن طلب العلم، ويرى الباحث أن للعلماء تأثيراً في الحياة السياسية، حيث كانت الأمور بيد الأتراك والطوائف ذات العقائد المنحرفة، فكان موقف العلماء هو الانصراف عن الخوض في الأمور السياسية، حتى لا تكون ردة الفعل بالقضاء على العلماء أنفسهم، وترفعوا وكان هذا هو الموقف الصحيح.

وكشاهد إن هذه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية القاسية لم تؤثر سلباً . ولكن كان الأثر ايجاباً في المجال العلمي فقط، ومن مات من العلماء على أيام القادر بالله يستعصي على الحصر، وسأكتفي بذكر أبرزهم، وسيطول تعجب القارئ أن يكون مثل هذا العدد قد وجد أحد الخلفاء في هذا العصر، مثل : أبي الحسن الماسرجيس شيخ الشافعية، والإمام الدار قطني، وابن شاهين، وأبوبكر الأودي، والإمام الشافعي، وأبي زيد إمام شيخ المالكية، وابن بطة الحنبلي، والحاتم اللغوي، وابن خويز

منده، وابن جني، والجوهري، بديع الزمان صاحب المقامات، والقاضي أبوبكر البقلاني، والحاكم صاحب المستدرك، وأبو حامد الإسراييني، والحافظ عبد الغني ابن سعيد، وعبد الجبار المعتزلي، والمحاملي، وأبوبكر الغفالة وأبوبكر إسحاق الإسفراييني، وخلق يطول حصرهم وهذا باختصار)[1].

(١) تاريخ الخلفاء المصدر السابق : ٣٨٧/١ .

المطلب الثالث

حياته العلمية

في دراسة حياة الإمام الدارقطني العلمية، كان لابد من دراسة أهم العوامل المؤثرة في الحياة العلمية لهذا الإمام متمثلة في الرحلات العلمية التي كون منها حصيلته، فبعد أن استفرغ وسعه في السماع لشيوخه ببغداد لم يرتوِ ظمأة من لعلم والمعرفة، فتطلع إلى معاصريه في كافة الأصقاع في مدن العراق وما جاورها من بلدان، بل نجده ما أن يسمع بعالم حتى يرحل إليه؛ ليتزود منه في القرى والأرياف، فبدأ بالبلدان المجاورة، ورحل إلى البصرة سنة عشرين وثلاثمائة }[١]. وسمع بها عدد من المشايخ كمحمد بن سليمان المكي، واحمد بن محمد العطار، وعلي بن عبد الله الديباجي، ويعقوب بن يوسف الخلال، ثم قصد الكوفة للاستماع من السوداني، وقد ذكر ذلك بنفسه حين قال (كتبت ببغداد من أحاديث السوداني، ثم مضيت إلى كوفة لا سمع منه)[٢]. ثم انتقل إلى واسط وسمع من أحمد بن عمر وبن عثمان المعدل، واحمد بن محمد بن سعدان، محمد بن محمود بن محمد، والحسين بن إبراهيم الخلال، وغيرهم خلق كثير جداً ارتحل إلى الحجاز وسمع بمكة من الحسن بن الخصر المعدل)[٣]. وجاءت رحلته بعد ذلك إلى الشام ومصر حيث كانت متأخرة، قال الحاكم : (دخل الدارقطني الشام ومصر، على كبر السن، فاستفاد منه ومصنفاته يطول ذكرها[٤].

وفي طريقه إلى مصر، اجتيازا ببلاد الشام، سمع من بعض مشايخها، ففي الرحلة، سمع من أبي العباس عبيد الله بن محمد الشافعي، ومحمد بن عمر البزار، ودخل طمبرية وكتب بها تاريخ محمد خزر الطبراني، كما صرح بهذا بنفسه) [٥].

وكانت رحلته إلى مصر سنة سبع وخمسون وثلاثمائة[١].

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، تحقيق : على محمد البجاوي، دار الفكر بيروت، ٥٧٢/٣

(٢) تاريخ بغداد، ٣٧/١٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤٥٧/١٦ .

(٤) سير أعلام نفس المصدر والصفحة .

(٥) المؤتلف والمختلف للإمام الدارقطني، تحقيق : موفق عبد القادر، دار الغرب بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ٢٣/٢ .

وكانت من أبرز رحلاته التي تركت أثراً في اتجاهين :

الأول : يتمثل في استفادة الدارقطني من علمائها مثل : محمد عبد الله النيسابوري، وعبد الله بن محمد الناصح، وعبد الله بن إسماعيل العروضي، إذ استفاد منه أكثر . أما الاتجاه الثاني : فيتمثل في الأثر الذي تركته رحلته في أهل مصر، حيث تركت أثراً علمياً عميقاً، ونشر علمه بين طلابه، واستفاد منه الكثيرون وتأثروا به، وعرفوا منزلته وفضلوه، وكان من أبرز تلاميذه الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي[٢].

وقد ذكر بعض أهل العلم إنه : (لما أراد الدارقطني الخروج من عندنا من مصر خرجنا نودعه وبكينا، فقال لنا: تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد فيه الخلف[٣].

وهذا يدل على أن الإمام الدارقطني ترك أثراً بليغاً في أهل مصر، ولكنه خرج منهم وفيهم من ملأ الفجوة التي تركها .

ورد ابن نقطة[٤] (إن الإمام الدارقطني ارتحل إلى الأهواز[٥] وخوز ستاك للسماع من شيوخها، ولم تكن رحلته العلمية محصورة في المشهورة، بل كان ينتقل إلى طلب العلم للقرى، أن سمع من شيخه إسحاق بن إدريس المباركي بقرية المبارك[٦]. وسمع من شيخه، محمد بن الحسن بن الشعراوي بقرية الفتح، وسمع من الحسين بن على بن

---

(١) ينظر المصدر أعلاه ٢٢٧/٣/ وشذرات الذهبي ٢٣١/٦ – ٢٣٢ .

(٢) ينظر السنن للدارقطني، ويزيله التعليق، المغني، على السنن للدارقطني : لابي الطيب الابادي تصحيح وتعليق، عبد الله اليماني، دار المحاسب القاهرة، ٩٨/١ .

(٣) تذكرة الحافظ الذهبي، ١٠٤٨/٣ .

(٤) ابن نقطة هو : ابي بكر بن عبد الغني البغدادي، المتوفي سنة، تسعة وعشرين سبعمائة، وسير أعلام النبلاء .

(٥) معجم البلدان، ١٦٣/٥.

(٦) المبارك :قرية بين واسط رقم الصلح، معجم البلدان، الياقوت عبد الله الحموي، الرومي، دار صادر بيروت، ٥١/٥ .

فرها، هذا ما أورده ياقوت الجموي ونجد بمصر رحل إلى جزيرة تنهيس يسمع من شيخه بن الحسين النقاش)[١]. [٤]

ومن كل ذلك ينكشف لنا جانب مهم من حياة الإمام الدارقطني العلمية، من حيث رحلاته التي جاب فيها الأرجاء متلقيا وباذلاً للعلم، مما اكسبه الاطلاع والمعرفة لما يحفظه الآخرون، مستقلاً حافظته القوية في جميع ما احتوته توعية الآخرين في وعاء واحد، حتى تميز على الجميع بوفر العلم الحديث، وجمع طرقه واستكشاف العلل ومعرفة الرجال، والعلم باللغة العربية، كالنحو والقراءات وهذا مما دفع هذا الإمام مكانه فوق المكانة التي أوردها أهل العلم، والتي قل ما نجدها عند معاصريه[٢] .

وبين ثنايا هذا الحديث عن حياته العلمية كان لابد من الوقوف على أبرز شيوخه وابرز تلاميذه؛ حتى يتم استجلاء الحياة العلمية بصورة متكاملة .

(ب) البداية أبرز شيوخه وهم :

١/ أبوإسحاق إبراهيم بن حماد إسحاق بن زيد بن درهم الأزدي[٣].

٢/ أبوإسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد الهاشمي[٤].

٣/ أحمد بن إسحاق البهلول، أبو جعفر القاضي (ت/١٣١٨هـ)[٥].

٤/ أحمد بن العباس بن أحمد الحسن البغوي (ت، ٣٢٢ هـ)[٦].

٥/ أحمد بن عبد الله بن محمد، أبوبكر أبي الصخرة (ت /٣٢٥ هـ)[٧].

٦/ أحمد بن عيسى بن السكن بن فيروز، أبو العباس الشيباني(ت/ ٣٢٣هـ)[٨].

---

(١) ينظر العلل ١٥/٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٦(٦١ – ٦٢ – المزي الاعتدال للذهبي تحقيق محمد البجاوي .

(٣) تاريخ بغداد، ١٣٢/٦، والمنتظم ٦ /٢٢٦ .

(٤) نفس المصدر، ١٥٨/٦ – ١٥٩، ميزان الاعتدال الذهبي.

(٥) منهج الإمام الدارقطني في الاعتدال الحديث من كتاب العلل له دراسة، د.محمد عبد الرحمن أبو الحسن أبو القاسم، ربيع الأول، ٤٢٩ هـ مكتبة القرآن الكريم (٤،، ٥، ٦، ٧، ٨) من تاريخ بغداد : ٤، ٢٩ –٣٠ – ٣٠ – ٣٤ – ٤٠ . ٣٢٨–٣٢٩ / ٣٢٩/٤ – ٣٣٠

(٦) التذكرة ٢٨٣/٣ – ٢٨١.

(٧) لتذكرة ٨٤١/٣ – ٨٤٢.

(٨) تاريخ بغداد ٤٥/٤ – ٤٦.

٧/ أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العباس ابن عقد (ت/ ٣٣٢هـ)[١].

٨/ أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، أبوسها القطان (ت/٠٥هـ)[٢].

٩/ أحمد بن النصر بن بن الطالب أبو الطالب الحافظ (ت/ ٣٢٣ هـ)[٣].

١٠/ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار (ت/ ٣٤ هـ)[٤].

١١/ الحسين بن إسماعيل أبو عبد الله القاضي المحامي (ت/ ٣٣٠ هـ)[٥].

١٢/ الحسين بن محمد بن سعيد، أبو عبد الله البزار، المعروف بابن المطبقي[٦].

١٣/ دعلج بن أحمد بن دعلج، أبواسحاق المعدل (: ٣٥١ هـ)[٧].

١٤/ عبد الله بن محمد بن زياد، أبوبكر النيسابوري (ت: ٣٢٤ هـ)[٨].

١٥/ عبد الله بن محمد بن سعيد، أبومحمد المقرئ (ت: ٣٢٣ هـ)[٩].

١٦/عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي (ت: ٣١٧ هـ)[١٠].

١٧/ على بن عبد الله بن مبشر، أبو الحسن الواسطي : ٣٢٤ هـ)[١١].

١٨/ القاسم بن إسماعيل أبو عيد المحاملي (ت: ٣٢٣ هـ)[١٢].

١٩/ محمد بن عبد الله إبراهيم، أبوبكر الشافعي (ت: ٣٥٤)[١٣].

٢٠/ محمد بن مخلد بن خوص، أبو عبد الله الدوري العطاران (٣٣ هـ)[١٤].

---

(١) التذكرة ٨٣٢/٣ – ٨٣٣.

(٢) التذكرة ٨٣٢/٣ – ٨٣٣.

(٣) التذكرة ٨٣٢/٣ – ٨٣٣.

(٤) التذكرة ٨٣٢/٣ – ٨٣٣.

(٥) التذكرة ٨٣٢/٣ – ٨٣٣.

(٦) اللسان / ٤٣٢/١

(٧) تاريخ بغداد، ١٩/٨ –٢٣

(٨) نفس المصدر ١٩/٨–٢٣.

(٩) نفس المصدر ١٩/٨–٢٣.

(١٠) ٨، ٩٧–٣٩٨ ٣٨٧/٨ –٣٩٨

(١١) التذكرة ٨١٩/٣ – ٨٢١

(١٢) التذكرة ٨١٩/٣ – ٨٢١

(١٣) تاريخ بغداد ١٢٠/١

(١٤) التذكرة ٨٢١/٣،

٢١/ يحيى بن محمد بن صاعد، أبومحمد الهاشمي (ت: ٣١٨ هـ)[١].

٢٢/ يعقوب بن إبراهيم أحمد، أبوبكر البزار (ت: ٣٢٢ هـ)[٢].

---

(١) بغداد ٤٤٧/١٢ – ٤٤٨

(٢) التذكرة ٨٢٨/٣– ٨٢٩

تلاميذه عدد كثير أكتفي بذكر بعضهم :

١/ أحمد بن عبد بن احمد، أو نعيم الاصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)[١].

٢/ أحمد بن محمد بن غالب، أبوبكر البرقاني (ت: ٤٢٥ هـ)[٢].

٣/ تمتم بن محمد بن عبيد الله بن جعفر الرازي (ت: ٤١٤ هـ)

٤/ حمزة بن محمد بن الطاهر بن يونس / أبو الطاهر الدقاق (ت: ٤٥٤ هـ)

٥/ حمزة بن يوسف بن موسى، أوب القاسم السهمي، (ت: ٤٢٧هـ)

٦/ الحسن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله الحوهري (ت: ٤٥٤ هـ)

٧/ عبد الغني بن سعيد الازدي الحافظ (ت: ٤٠٩ هـ)

٨/عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبوذر الهروي (ت: ٤٣٤ هـ)

٩/ عبد الله بن أحمد بن عثمان، أبو القاسم الأزهري (ت: ٤٣٥ هـ)

١٠/ محمد بن الحسين بن محمد أبو عبد الرحمن (ت: ٤١٢ هـ) السلمي

١١/ محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥ هـ)

١٢/ محمد بن عبد الملك بن بشران، أبوبكر القرشي (ت: ٤٤٨ هـ)

---

(١) التذكرة، ٣/١٠٥٩ –١٠٥٨

(٢) التذكرة ٣/ ١٠٥٦ – ١٠٥٨ .

المطلب الرابع

منزلة الإمام الدارقطني في علم الحديث

اتفقت جماهير العلماء من معاصري الإمام الدارقطني بصدارته في علم الحديث وفنونه المختلفة، فقد كان عالم زمانه، وواحد في عصره، وكان قبلة القاصدين العارفين سقت شهرته وذاع صيته، وانداحت دوائر المعرفة به قبل رؤيته، وبعد ذلك ذكر من سمعوه إنه فوق ما وصف لهم، جمع أوعية العلم في مجال السنة والقراءات القرآنية واللغة العربية وله مصنفاته جليلة دقيقة لاسيما مصنفة الموسوم (العلل الواردة في الآحاد في الأحاديث النبوية) وهو أشهرها وأعمقها تناولا، بل هو أعمق وأفضل ما كتب في هذا الفن، حيث صار من بعده عيال عليه، ومعلوم أن علم العلل لا يتصدر فيه إلا من كان على دراية واسعة بعلم الجرح والتعديل وعلم الرجال ومعرفة الروايات، ومن نال الصدارة في علم العلل، كان حقيق بصدارة في جميع مجالات السنة إلا أن هذا من لوازم المعرفة بعلل الحديث، لذا نجد أن الإمام الدارقطني قد نال من ثناء العلماء ما لم ينله غيره.

ثناء العلماء عليه

ومن أمثلة ذلك :

قال الحاكم : (صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والورع، وإماماً في القراءة والنحويين، وأقمت معه سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا فصادفته فوق ما وصف لي، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها، فأشهد إنه لم يخلف على أديم الأرض مثله)[١]. وقال أيضا : (لم ير الدارقطني مثل نفسه)[٢].

وقال عبد الغني الأزدي : (ما تكلم أحد على الحديث وعلله أحسن من كلام ثلاثة : على بن المديني وموسى بن هارون، وعلي بن عمرالدارقطني)[٣]. وقال السلمي : (شهدت بالله ان شيخنا الدارقطني لم يخلق على أديم الأرض مثله في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك الصحابة والتابعين، وإتباعهم، وقال الخطيب : [٤]. (كان فريد عصره قريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة، والفقه والعدالة، وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والإصلاح لعلوم سوى علم الحديث.

وقال ابن عساكر : (الحافظ، أوحد وقته في الحفظ)[٥].

وقال ابن الجوزي : كان فريد عصره، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بأسماء الرجال وعلل الحديث)[٦].

وقال أيضا اجتمع له مع علم الحديث المعرفة بالقراءات والنحو والفقه الشهير مع الأمانة وصحة العقيدة) [٧] وقال بن خلجان : (الحافظ المشهور، كان عالماً حافظا) [١] وقال أيضا(انفرد بلامه في الحديث في دهره، لا ينازعه في ذلك أحد من نظراته) [٢] .

---

(١) تاريخ دمشق، ٢٨٢ * التذكرة ٣/٩٩١ – ٩٩٢ .

(٢) نفس المصدر التذكرة ٩٩٢ – والبداية النهارية ١١/١٧م

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٣٦ وسير أعلام النبلاء، ١٠/٢٦١/١

(٤) تاريخ بغداد، ١٢/٣٦

(٥) تاريخ بغداد، ١٢/٢٤/١

(٦) التذكرة، ٤/٣٤٢ – ٣٤١

(٧)المنتظم، ١٠ /١٨٤

وقال الذهبي : (الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان، كان من يحوز العلم ومن أئمة الدنيا انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله مع التقويم في القراءات وطرقها وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي وأيام الناس وغير ذلك) [٣].

وقال ابن كثير : (الحافظ الكبير، أستاذ هذه الصناعة، وقبله بمده وبعده إلى زماننا هذا، سمع الكثير، وجمع وصنف وألف وأجاد أفاد، وأحسن ونسج وحده، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة، التعليل والجرح والتعديل، وحسن التصنيف، والتأليف، واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراية) [٤].

وقال السخاوي : (وبه ختم معرفة العلل) [٥] .

---

(١)شذرات الذهب / ٣٧١/٥

(٢) التذكرة/ ٩٩١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٩/١٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٩/١٠.

(٥) البداية والنهاية ٣١٧/١١

المطلب الخامس

الآثار العلمية للإمام الدارقطني

الإمام الدارقطني أحد الأئمة الأعلام القلائل الذي خلفوا نبراثاُ مكتوباً قل نظيره عند أقرانه ومع صربه، ولم يندثر علمه وتراثه بموته، فهو كما ذكر الحافظ ابن كثير إنه :

(أستاذ هذه الصناعة، سمع الكثير، وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والانتقاء والاعتقاد، وكان"فريد عصره، ونسيج وحده، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل وحسن التصنيف والتأليف، واتساع الرواية، والاطلاع التام في الدراية)[1].

١/ له كتاب العلل، بين فيه الصواب من الداخل والمتصل من المرسل أو المتقطع المعضل .

٢/ وكتاب الأفراد، الذي لا يعيه فضلاً عن أن ينظمه إلا القليل من الحفاظ الأفراد، الأئمة النقاد والجهابذة الجياد، ويقول عنه ابن الصلاح : (سبعه من الحفاظ في وقتهم أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم في أعصارنا منهم :

أبو الحسن على بن عمر الدار قطني البغدادي ثم الحاكم أبو عبد الله بن البيّه النيسابوري، ثم أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي حافظ مصر)[2].

ومن هذا الثناء من علماء أجلاء معتبرين في هذا الفن يؤكد أن لهذا الإمام الدار قطني آثاراً علمية مميزة ومتعددة وهي كالآتي :

١/الاتفاق والأفراد (وهو ما اتفق عليه البخاري ومسلم ومن انفرد به كل وأحد منهما) مرتب على المسانيد .

٢/ الأحاديث التي خولف فيها إمام دار الهجرة، مالك بن أنس، وقد نسبه ابن خير الدارقطني في الفهرس (١٨٠)، وكذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٧٧/٨، توجد نسخة مصدرة في الكعبة الشريفة بمكة رقم (١٦).

---

(١) البداية النهاية ١١/ ٣١٧ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ومع المحاسن ١١، ٥٨٦ –٥٨٧

٣/ أحاديث الصفات : هو عبارة عن رسالة صغيرة تشتمل على الأحاديث الواردة في صفات الله عز وجل، باليدين والأصابع والوجه والكلام والرحمة وغيرها، ويشتمل على عشرة صفات فقط جمع نحو ٦٠ حديثاً[١].

٤/ أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك، واختلافهم فيه وزيادتهم ونقصانهم برقم (١٥٧٩).

٥/ أحاديث النزول : رسالة من ١٩ صفحة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[٢].

٦/ أخبار عمرو بن عبيد وإظهار بدعته

٧/ الأخوة والأخوات : كتاب يفيد الباحث في معرفة أنساب الصحابة وتلك معظمه مفقود[٣].

٨/ أربعون حديثاً من مسند، برير بن عيد أبي بردة [٤].

٩/ أسئلة اليرقاني : هو كتاب تناول عدد من الرواة بالجرح والتعديل[٥].

١٠/ أسئلة الحاكم للدار قطني عن شيوخه.

١١/ أسئلة الذهبي للدار قطني.

١٢/ الاستدراكات : أيضاً (التتبع).

١٣/ أسئلة السلمي للدارقطني .

١٤/الاستفياء ويسمى أيضاً الاستخياء ويسمى أيضاً(الأجود) من فعل الجواد.

---

(١) مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م تحقيق عبد الله الغنيمان ينظر: ميزان الاعتدال ٣٧٣/٣.

(٢) مكتب نشر الثقافة الإسلامية القاهرة ط، ١٣٦٥هـ

(٣) الرياض ١٤٠٣هـ – تحقيق على بن محمد فقيهي

(٤) عمرو بن عبيد هو أبو عثمان البصري المعتزلي القدري مع زهده قال بن معين : (لا يكتب حديثه وقد تكلم في ذات الله وأسمائه وصفاته بمالا يليق بجلاله، انظر ميزان الاعتزال، ٢٧٣/٣ .

(٥) دار الراية الرياض، تحقيق، فيصل الجوابرة، ط١ : ١٤١٣هـ، ١٩١٣ م

١٥/ الالتزامات : هو جزء صغير يضمن الأحاديث التي شرط الشيخان أو أحدهما، أو يمثل شروطهما ولم يخرجاهما في صحيحيهما، ذكر بن خير في الفهرس ٢٠٣ .

١٦/ تعليقات على المجروحين لان حبان[١].

١٧/ الجزء الثالث : والعشرين من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهبي[٢].

١٨/ حديث ابن إسحاق إبراهيم محمد بن يحيى المزكر النيسابوري على شيخه تخريج الدار قطني[٣].

١٩/ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم عن صحة روايته عند البخاري[٤].

٢٠/ سؤالات عبد الله بن كبير للدارقطني، عبارة عن رسالة صغيرة ذكر فيها نحوا من ثلاثين رجلا ممن روى لهم الشيخان[٥].

٢١/ الرؤية : عبارة عن كتاب ذكر فيه الإمام ما ورد في الكتاب وأثنى على رؤية الباري جل وعلا في الآخرة، وبعض ما يحدث يوم القيامة[٦].

٢٢/ السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧].

٢٣/ صلاة التسبيح[٨].

٢٤/ الضعفاء المتروكين[٩].

---

(١) مكتبة المعارف الرياض ط، ج١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م تحقيق موفق عبد الله عبد القادر .

(٢) مكتبة الأوقاف ببغداد ، دار الخلفاء بالكويت، ١٤٠٦هـ- تحقيق حمدي السلفي.

(٣) انظر: فهرس المخططات المصورة، لطفي عبدالبديع، ١٧٣/٢.

(٤) الأردن، عمان، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٥) الأردن مكتبة المنار الزرقاء ،١٤١١هـ- تحقيق إبراهيم محمد العلمي وأحمد فرخي الرفاعي.

(٦) تاريخ بغداد ٣٥/١٢ ، ، وفيات الأعيان ٤٨٣/١.

(٧) مطبوع مجالس أمالي الأذكار في صلاة التسبيح ،ص / ٤٦ الترجيح ٥١/٤٧.

(٨) مكتبة المعارف الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر .

(٩) دار طيبة ط١، ج١، ١٤٠٥هـ . أما الجزء الحادي عشر طبع منه ١٤١٦هـ تحقيق محفوظ الرحمن بن زين الله السلفي .

٢٥/العلل الواردة في الأحاديث النبوية[١].

٢٦/المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال[٢].

٢٧/ الغيلانيات : وتسمى أيضاً (الغرائب العوالي) نسبه لابن غيلان البزار.

٢٨/ الجزء الثالث والعشرين من حديث أبي الطاهر محمد بن عبد الله الذهلي[٣].

توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة، الإمام الدارقطني[٤].

٢٩/ فوائد ابن الصواف : وهو من انتقاء الدارقطني[٥].

وهذا هو المطبوع من آثاره العلمية المخطوط فهو أيضاً مما هو موجود وما هو مفقود كثير جدا .

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

١/الأحاديث الرباعيات : يضمن هذا المخطط أحاديث الإمام الدارقطني[٦].

٢/ كتاب الأربعين : هو كتاب مفقود[٧].

٣/ رجال البخاري ومسلم[٨].

٤/ عشرون حديثاً منتقاه من كتاب الصفات[٩].

٥/ الفوائد المنتقاه الغرائب[١٠].

---

(١) بيروت دار الغرب الإسلامي ط١، ١٤٠٦ هـ تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر.

(٢) دار ابن الجوزي الدام ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م تحقيق، حلمي كامل اسعد

(٣)الكويت دار الحلفاء الكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ – ١٩٦م تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي

(٤)الرياض دار العاصمة ط١، ١٤٠٨هـ حققه محمود الحداد

(٥)

(٦) الرسالة المستطرفة، لمحمد جعفر الكثاني، تقديم محمد المنتصر الكثاني، دار البشائر بيروت ط٥، ١٤١٤هـ . ٩٨ .

(٧) كشف الظنون عن اسامي الكتب زالفنون، حاجي خليفة دار الفكر بيروت ١٤٠٠هـ . ٥٥/١ رقم ح (٤٦)

(٨) مرويات الإمام الزهري كتاب العلل الإمام الدار قطني، د/ عبيد محمود دفعو، مكتبة الرشد

(٩) مرويات الإمام الزهري العله، العلل للدارقطني، ٦٢/١

(١٠) توجد في الظاهرية مجموع رقم (٩)

المبحث الثاني
التعريف بكتابه العلل

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موضوع الكتاب وبيان أهميته .

المطلب الثاني : مصادر وموارد الكتاب .

المطلب الثالث : منهج المؤلفات في الكتاب .

المطلب الأول
موضوع الكتاب وأهميته

أصل موضوع كتاب العلل للإمام الدارقطني الذي هو موضوع حديثنا، هو كتاب موضوع يتناول أو يبحث عن العلل الواردة في الأحاديث النبوية وهو واضح من عنوانه، عبارة عن أسئلة تقدم له من تلاميذه أو غيرهم، لمعرفة ما ورد في هذه الرواية من دراية، فيجيب عليها بما علم وإن هذا الكتاب في تأليفه وللعلل هو الأمر الأهم:

أبي الحسن الدارقطني لم يؤلف العلل كما ألف السنن وغيرها من الكتب التي صنفها، بل ألف العلل عن توجيه الأسئلة إليه، فكان يملي الأجوبة من حفظه، وقد سجل ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه فقال : [سألت البرقاني، فقلت له هل كان أبو الحسن الدارقطني يملي عليك العلل من حفظه ؟ فقال : نعم، ثم شرح لي قصة جمع العلل، فقال: كان أبو المنصور بن الكرفي يريد أن يصنف مسنداً معلاً . فكان يدفع في أصوله إلى الدارقطني فيشير إليه على الأحاديث المعلة، ثم يدفعها أبو المنصور إلى الوراقين فينقلون كل حديث منها في رقعة، قال : فإذا أراد تعليق الدارقطني على الحديث نظر فيه الدارقطني فيعلم له الحديث نظر فيه الدارقطني، ثم أملي على الكلام من حفظه، فيقول: حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود الحديث الفلاني اتفق فلان وفلان على روايته وخالفهما فلان، يذكر جميع ما في ذلك، فاكتب كلماته في رقعة مفردة، وكنت أقول له : لِمَ لَم تنظر قبل إملائك في الحديث ؟ فقال : أتذكر ما في حفظي بنظري، ثم مات أبو المنصور راوي العلل في الرقاع، فقلت لأبي الحسن، قبل سنين من موته إني قد عزمت أن أنقل الرقاع، فقلت لأبي الحسن، بعد على المسند، فإذن لي في ذلك، وقرأتها عليه من كتابي ونقلها الناس من نسختها إلى نسخة البرقاني[1].وقال الحافظ أبو الوليد بن خيرة في برنامج شيوخه – كما نقل عنه السخاوي في فتح المغيث عن ذكر العلل للدارقطني – [ليس من جمعه بل الجامع له تلميذه الحافظ البرقاني؛ لأنه كان يسأله عن علل الحديث فيجيبه عنها بما يقيده عنه

(١) تاريخ بغداد، ١٢ / ٣٧ –٣٨

بالكتابة، فلما مات الدارقطني وجد البرقاني الأجوبة فاستخرجها وجمعها في تأليف نسبة إلى شيخه[١]. قال المحقق د/ محفوظ الرحمن السلفي – معلقاً : { فهو يري أن البرقاني جمع المال بعد وفاة الدارقطني، وهذا مرجوح لأنه يخالف ما نقله الخطيب عن أبي بكر البرقاني من الكتاب تم تأليفه في حياة الدرقاني وقرأه عليه كما تقدم . ولعل أبو الوليد أقر بها في كلام البرقاني الذي قال فيه، ثم مات أبو منصور والعلل في الرقاع، فاشتبه على موت أبي منصور بموت الدارقطني }[٢]. ويرد على قول أبي الوليد بأن كتاب العلل قد روي عن الدار قطني بأسانيد أخرى ليس فيها ذكر البرقان كما في فهرست أبي الخير الأشبيلي، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت : ٤٣٤هـ) عن الدارقطني[٣]، وكذلك في المعلم المفهرس لابن حجر عن طريق أبي ذر[٤].

(ب) أما من حيث أهميته وقيمته:

من أهميته :

١. إنه يمتاز عن كتب العلل الأخرى بكثرة توسعة طرق الحديث من حيث العلل الحديثية.

٢. إنه قد أثني عليه كثير من الحفاظ، فمثلاً ما قيل في الثناء عليه ما أخذ عليه.

(أ) أما ما قيل في الثناء على كتاب العلل للدارقطني .

قال معمر بن نصر الحميدي : (ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها : كتاب العلل، وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني)[٥].

---

(١) فتح بغداد، ٢/ ٣٣٤

(٢) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ج١/٦٨-٦٩ طبعة دار طيبة الرياض ط١، ١٤٠٥هـ

(٣) فهرست بن خير، ص ٢٠٣

(٤) المعجم المفهرس ٤٦٩/١

(٥) الاعلال بالتوبيخ، ص ١٦١

وقال ابن الصلاح عند كتب علل الحديث : (من أجودها كتاب العلل عن أحمد بن حنبل، وكتاب العلل عن الدارقطني)[١].

وقال الذهبي : (وإذا شئت أن تبني براعة الإمام أتفرد فطالع له، فإنك تندهش ويطول لعجبك . وقال: (هذا شيئاً مدهشاً كونه كان يملي العلل من حفظه، فمن أراد أن يعرف قدر ذلك فليطالع كتاب العلل للدارقطني ليعرف كيف كان الحفاظ)[٢].

قال ابن كثير: (وقد جمع أزمة ما ذكرناه كله الحفاظ الكبير أبو الحسن الدارقطني في كتابه، وهو أجل كتاب بل أجل ما رأيناه وضع هذا الفن، لم يسبق إليه مثله، وقد أعجز من يريد ا نياتي بعده، فرحمه الله وأكرم مثواه)[٣].

وقال البرقاني: (من أجل ما كتب في العلل، كتاب الحافظ ابن حجر المديني، وكذلك كتاب ابن أبي حاتم وكتاب العلل للخلال، وأجمعها كتاب الحافظ الدارقطني)[٤].

وقال العراقي في الفيته : (وعلل لأحمد والدارقطني وتواريخ عدا)[٥].

ما قلت هذا على سبيل المثال لا الحصر في كتاب العلل للإمام الدارقطني، ومع هذا المرح الوافي العظيم لكتاب العلل للدارقطني، فإن الكمال لله وحده إذ نجد من تكلم فيه بمآخذ على .

* أما المآخذ عليه :

قال أبو الفضل بن الطاهر في فوائد الرحلة : (سمعت الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدس يقول : إن كتاب العلل الذي أخرجه الدارقطني إنما استخرجه من كتاب يعقوب بن شيبة، واستدل بعدم وجود مسند ابن عباس فيهما)[٦].

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص:٢٥٤

(٢) التذكرة ٣/٩٩٣ – ٩٩٤

(٣) اختصار علوم الحديث ص ٦٤-٦٥

(٤) علم الحديث، ٢٥٤

(٥) التذكرة ٣/٩٩٣-٩٩٤

(٦) فتح المغيث، ٢/٣٣٥

* الرد عليه :

قال : د/ محفوظ الرحمن السلفي : (قد تقدم إن الدارقطني لم يؤلف كتاب العلل كما ألف السنن وغيرها، بل إن البرقاني كان يسأله عن علل الحديث، فإن الدارقطني يملي عليه عللها من حفظه.

أما ما قاله أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بأنه استخرج كتابه من كتاب يعقوب بن شيبه، مستدلاً باشتراكهما في عدم وجود مسند يعقوب بن شيبه موجود بين أيدينا بكامله، لكن بإمكاننا أن نتأكد من مدى تطابق هذا القول على حقيقة ما قاله أبو الفتح، ولكن للأسف الشديد لا يوجد منه إلا قطعة صغيرة، وهي الجزء العاشر من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذه القطعة نفسها يوجد فيها عشرة أحاديث فقط من طريق ابن عباس عن عمر بن الخطاب)[١].

وقال: د/ محفوظ الرحمن السلفي: ممثلاً لهذه الأحاديث وذلك في كتاب العلل : (فهما لا يشتركان إلا في حديثين فقط وهما :

١. حديث : لعن الله اليهود (حرمت عليهم الشحوم).

٢. حديث : وأتاني الليلة آت).

* وقد أجرى د/ محفوظ الرحمن، مقارنه مطولة بين النصين عند يعقوب والدارقطني، فوصل فيها إلى أن ما قاله أبو الفتوح مرجوح بقوله : (ويرد قول أبي الفتح بأن الدارقطني يذكر كثير الاختلافات على شيوخه أو شيوخ شيوخه، ويرد على كلام أبو الفتح أن الدارقطني يسوق من الأحاديث بأسانيده من غير طريق يعقوب)[٢].

٢. ومن المآخذ عليه :

إن كتاب العلل للإمام الدارقطني غير مرتب الأبواب ليقرب تناوله على الطلاب، لا على حروف المعجم في أسماء الصحابة .

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية للإمام الدارقطني تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ط١/١٤٠٥هـ ج١ /٧٥-٨٥

(٢) العلل الواردة في الأحاديث النبوية علل الدارقطني ج١/ص٧٥

قال ابن كثير بعد ما اثني عليه : (ولكن يعوزه شيء لابد منه وهو أن يترتب على الأبواب ليقرب تناوله للطلاب، وأن تكون أسماء الصحابة الذين اشتمل عليهم مرتبة على حروف المعجم ليسهل الأخذ منه، لأنه لا يكاد يهتدي الإنسان إلى مطلوبه منه بسهولة)[1].

أقول مع احترامي الكثير للعلماء الأجلاء الذين تكلموا في المآخذ في كتاب العلل لهذا الإمام، فهذا أمر طبيعي أن كل إنسان عرضه للزلل والنسيان وعدم الكمال، بل الكمال لله وحده أو رسله عليهم السلام، فإذا الكتب على الأبواب نجد أن من يعيبه أو يأخذ عليه لو رتب على حروف المعجم لكان أكمل وأفضل، وإذا رتب على حروف المعجم ليقول قائل آخر إن هذا الكتاب لو رتب أول مطلع الحديث أو على طرف من أطراف الحديث، كشأن ترتيب كتب الأطراف كان أفضل وآخر يقول: ... فإن كلام الناس لا ينتهي.

الثانية: أتقف مع رأي الدكتور محفوظ الرحمن أن الإمام الدارقطني لم يؤلف كتاب العلل، نقلاً من كتب أخرى بين يديه، ولا هو نفسه الذي قام بإعداد وإخراج هذا الكتاب كما كتب كتاب السنن وغيره من الكتب بل أملى عليه تلاميذه أسئلة فأجاب عنها، وهذا لا يستلزم ترتيبه على الأبواب أو على حروف المعجم والله أعلم.

ثالثاً : بشهادات كثيرة جداً من الحفاظ وغيره أنه أتم وأكمل في العلل الحديثية.

---

(١) كلام ابن كثير هذا ايضا، د/ محفوظ الرحمن في المصدر السابق ط١، ١٤٠٥هـ ١/٨٥ وبعدها

المطلب الثاني
مصادره وموارده

للكتاب عدة نسخ خطية، متفرقة في بعض المكتبات، وقد اعتمد محققه، د/ محفوظ الرحمن السلفي، على عشرة نسخ خطية كما أفاد بذلك في مقدمة تحقيقه.

ولكن معظم نسخه الخطية غير كاملة، بعضها ينقص مجلداً وبعضها ينقص أكثر، وأكمل هذه النسخ نسخة دار الكتب المصرية، التي تقع في خمسة مجلدات، ولكنها لم تسلم أيضاً من النقص الاضطراب في ترتيبها .

فالمجلدات: الأول والثاني والثالث، دخل فيما طبع من الكتب، أما المجلد الربع فقد طبع بعضه، وذكر المحقق أنه اكتفي فيه بالمقابلة على نسختين فقط مما سبق، وهما نسخة دار الكتب المصرية ونسخة بتنا القديمة، أما المجلد الرابع من النسخة المصرية فلا يقابل إلا نسخة المكتبة الناصرية بكنو .

اما المجلد الخامس، فتنفرد به النسخة المصرية كما أفاد المحقق .

القسم (ب) من موارد كتاب العلل للإمام الدارقطني :

قال المحقق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، وهو المحقق في كتاب العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للإمام الدارقطني، في مقدمته في موضوع توثيق الكتاب في مصادره وموارده ج ١ ص ٥٩ وما بعدها . قال: [وقد حاولت جاهداً أن أبحث عن نسخة مروية بالإسناد حفظتها لنا الأيام من عوادي الدهر، ولكن لم أتمكن من ذلك، فالنسخة التي تحصلت عليها حتى يومي هذا خالية من إسناد متصل بالمؤلف. لذلك اضطررت البحث عن قرائن تعوض عما فات من سلسلة الأسانيد لا ثبت أن هذا الكتاب هو كتاب العلل الذي أملاه الإمام الدارقطني][(١)].

ثم سرد القرائن، وهي عبارة عن أربع قرائن اعتمد عليها المحقق في توثيق نسبة الكتاب للإمام، وقبل ذكر شيئاً من أهم القرائن مما فهمته إن لم يكن الأغلب فإن الكثير من علماء السلف الأوائل كانوا يعتمدون على الحفظ في الصدور بجانب السطور مثل

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني، ج١/ص٥٩

البخاري ومسلم والإمام الترمذي والإمام الدارقطني، وشيوخهم كانت آذانهم صاغية، وقلوبهم واعية وحافظتهم ومدركة للأقوال وحباه الله بمنه، وكرمه الإمام الحافظ الدارقطني قوتان في الإدراك والحفظ؛ مما جعله نادراً في أقرانه، حيث كان يملي الأسئلة التي ترد عليه من تلاميذه أو سائليه من حفظه دون الرجوع إلى كتاب مسطر . وعليه فإنه لا شك أن هذا الإمام كانت موارده ومصادره في كتابه العلل معظمها أو كلها من حفظه عن مشائخة الذين سبق بالعلم وأخذ الصفة.

فالتذكر أول هذه القرائن وهي عندي أهم القرائن، وكل الأحاديث المسندة في النسخة التي تبدأ أسانيدها بشيوخ الإمام الدارقطني، وذكر منه المحقق نحو اثنين وعشرين شيخاً من جملة شيوخه الذين أخذ منهم وإني أذكر منهم على سبيل المثال:

١/ فمنهم إبراهيم بن حماد بن إسحق الأزدي (ت، ٣٢٣هـ) وأورد الدارقطني من طريق ثلاثة وعشرين حديثاً .

٢/ أحمد بن عبد الله بن محمد أبوبكر وكيل الصخرة (ت، ٣٢٥ هـ) اخذ الشيخ منه[١] أربعين حديثاً .

٣/ وأخذ الدارقطني من طريق، محمد بن مخلد بني حفص، أبو عبد الله الدوري العطار (ت: ٣٣١هـ) أخذ منه تسعة وأربعين ومائة حديثاً

٤/ محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي (ت : ٣٢١ هـ) ذكر من طريقه سته وعشرين حديثاً .

٥/ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، دابو محمد الهاشمي (ت: ٣١٨ هـ) أورد من طريقه أربعة وثلاثين ومائة حديثاً .

هذه النماذج الخمسة التي ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر عن موارد كتاب العلل للإمام الدارقطني .

أما القرينة الثانية هي عزوا الإمام بعد الأقوال أو الأحاديث إلى الإمام الدارقطني في كتابه العلل، مثال ما قاله المحقق، محفوظ الرحمن قال :[ونقل الزيلعي في نصب الراية عن الدارقطني في العلل في مواضع عديدة وهي موجدة في نصب الراية[١].

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني مصدر سابق، ج١/ص٦٢

القرينة الثالثة هي أشبه أو مرادفة للقرينة الرابعة، هي : عبارة عن ما ذكره بعض العلماء من أسلوب الدارقطني في إملاء العلل، فقد ذكروا أنه يذكر جميع ما في الحديث من اتفاق الرواة واختلافهم في الرواية . قال المحقق، محفوظ :[فقد نقل الخطيب عن البرقاني – عندما بين له طريقة إملاء الدارقطني للعلل، قوله [فإذا أرد تعليق الدارقطني على الأحاديث نظر فيها أبو الحسن ثم أملى عليه الكلام من حفظه، فيقول : حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود الحديث الفلاني، اتفق فلان وفلان على روايته، وخالفهما فلان، ويذكر جميع ما في الحديث][٢].

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي ج١ ص : ٦٢ وبعدها

(٢) تاريخ بغداد ٣٧/١٢ انظر كتاب العلل الواردة تحقيق محفوظ الرحمن مصدر سابق ج١: ٦٦ ط الول، ١٤٠٥ ١٩٨٥ دار طيبة الرياض

المطلب الثالث

منهج الإمام الدارقطني في كتابه العلل

أصل كتاب العلل للدارقطني مكون من أسئلة غير منتظمة وجهت إلى الدارقطني حول أحاديث فيها علة فأكثر الدارقطني يجب عنها بما يفتح الله له عليه ويطيل النفس أحياناً ويقصره أحياناً، وقد صدرت الأحاديث (سؤال) ثم يرد الحديث المتضمن للسؤال ثم يتلوه الجواب مباشرة مصدراً: فقال والمنهج الذي سلكه الدارقطني في أجوبته متنوع وهو كما يلي :

١/ فهو غالباً يذكر الراوي الذي يقع اختلاف الإسناد عنه، ثم يذكر أوجه الخلاف فيه، فمثلاً يقول : رواه زيد بن أسلم عن أبيه واختلف عن زيد بن أسلم، فرواه الدراوردي عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه :: .... الخ][١]. وأحياناً يرويه فلان أو فلان وفلان كذا، أو حدث به فرواه فلان أو خلافه فلان كذا فرواه.

٢- وأحياناً يقول هو صحيح من حديث فلان رواه عنه جماعة من الثقات الحفاظ، فاتفقوا على إسناده منهم فلان، وفلان ثم يذكر من رواه عنه وخالف فيه الثقات، مثل قال في حديث عمر عن أبي بكر في تزويج النبي صلي الله عليه وسلم من حفصة)[٢].

٣- وأحياناً يذكر الاضطراب فيه من شخص وأحد فيقول مثلاً : يرويه فلان – وهو لم يكن بالحافظ – يضطرب فيه فتارة راوٍ كذا وتارة يروي كذا كما قال في حديث عامر بن ربيعة العدوي عن عمر عن البني صلي الله عليه وسلم : (تابعوا بين الحج والعمرة الحديث)[٣].

٤- وأحياناً يذكر أكثر من راوي ثم يذكر الاختلاف عنهم، فمثلاً : قال في حديث شريح بن هاني عن على عن النبي ﷺ في المسح على الخفين :[وحديث يرويه

---

(١) انظر السؤال رقم ٣

(٢) انظر السؤال رقم ٤٥

(٣) انظر السؤال رقم ٣٧٩، ١٠٩

القاسم بن مخيمرة والمقدم بن شريح كلاهما عن شريح بن هاني، فأما القاسم بن مخيمرة فرواه عن الحكم بن عتبة واختلف عنه .... الخ]

٥- وأحياناً يقول : [حدث فلان عن فلان ووهم، والصواب كذا كما قال في حديث ربعي عن على عن النبي ﷺ : أن ما أدرك الناس من النبوة الأولى ...)[١].

٦- أحياناً يذكر عدد من الرواة، لم يفصل ويذكر الاختلاف في بعضهم مثل: ما عمل في حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان عن النبي ﷺ (خيركم من تعلم القران وعلمه.

٧/ وأحياناً يقول : فلان وغيره يرويه كذا، وهو الصواب[٢].

٨- وأحياناً أخرى يذكر الخلاف على راوي بعد ما ينتهي من الكلام عليه يقول : روى هذا الحديث فلان واختلف عنه، ثم يذكر الخلاف عن هذا الراوي[٣].

٩- لا يذكر أسماء الرواة الذين اختلفوا في الحديث أو سنده ويقول : من روي هذا الحديث فقد وهم وقال ما لم يقله[٤] أحد من أهل العلم).

١٠- غالباً يذكر الدارقطني العلل الموجودة في إسناد الحديث من الاتصال أو الإرسال أو انقطاع والاضطراب أو إبدال راوٍ وغيرها[٥].

١١- في غالب الأحاديث لا يذكر السند من عنده، بل يكتفي يذكر ما فيه من علة[٦]. وأحياناً يسردها بإسناده .

١٢- الأحاديث المسندة غالباً يختم بها الجواب[٧]. مع مستواها كاملة [٨].

---

(١) انظر السؤال رقم ٢٨٣ ورقم ٣٢٥

(٢) انظر السؤال رقم ١٢١

(٣) انظر السؤال رقم ٢٥٦

(٤) انظر السؤال رقم ١٥٣ .

(٥) انظر الأسئلة رقم ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠ ١١، ١٤، ١٥، ٢٠

(٦) انظر الأسئلة رقم ٣، ٥، ٦، ٨

(٧) انظر الأسئلة رقم ١، ١٧، ٤١، ٦٣

(٨) السؤال رقم ٤، ٣٧، ٤٩، ٥٩

١٣- أحياناً يكتف بذكر طريقة أو طريقتين من الأحاديث المسندة[١]، وأحياناً يطول فيذكرها بعدة طرق[٢].

١٤- غالباً لا يذكر من أخرج الحديث، وأحياناً يذكر فيقول مثلاً أخرجه البخاري ومسلم أو يرويه مالك في الموطأ أو رواه أصحاب الموطأ وغير ذلك .

١٥- وأحياناً يتكلم في الراوي فيقول : ثقة: مأمون، أو سيئ الحفظ أو لم يكن بالقوي، ليس بالقوي أو ضعيف أو متروك الحديث أو مجهول وغير ذلك[٣]. كما إنه أحياناً يذكر أن فلاناً لقي فلاناً أو لم يسمع من فلان شيئاً[٤].

١٦- غالباً بعد ما ينتهي من ذكر الطرق والاختلاف في السند يحكم عليه فيقول مثلاً : وهما فلان والصحيح ما قاله فلان، أو هو الصواب . أو أشبه بالصواب، هو الصحيح، والحديث غير ثابت، وفيه اضطراب من فلان أو لا يصح المحفوظ عنه كذا، ولا يثبت هذا لأن الراوي له عن فلان ضعيف وفلان ثقة وزيادة الثقة مقبولة، أو أحسنها إسناداً وأصحها ما قاله فلان وغيره[٥]. وأحياناً يتكلم في أول جوابه .

١٧- وأحياناً لا يحكم بل يقول الله أعلم[٦].

١٨- أحياناً يذكر حديثاً أخرجه غير حديث الباب للتعريف برجل أو بسبب آخر يقتضيه المقام[٧].

وقال د/ محفوظ الرحمن أيضاً يردّ [على قول أبي الفتح بأن الدارقطني يسوق كثيراً من الأحاديث بأسانيده من غير طريق يعقوب] [٨].

قال ابن حجر فقال : [هو الاستدلال لا يثبت المدعي ومن تأمل العلل عرف أن الذي قاله الشيخ نصر ليس على عمومه، بل يحتمل أن لا يكن نظر في علل يعقوب

---

(١) انظر السؤال رقم ٢، ٤، ٧

(٢) ١٧/١، ٩٣

(٣) سؤال رقم ١

(٤) انظر السؤال رقم ١٢٢، ١٨٠

(٥) الأسئلة رقم ٧، ٤٩،٩٤، ٣٢٤

(٦) الأسئلة رقم ٧، ٢٣، ٢٨، ٧٢، ١٤٩، ٣٧٦، ٤٠١

(٧) الأسئلة رقم ٢، ٣، ٤٣، ٥٨، ٥٣، ١٨٥، ٢٢، ٢٤، ١٢٤،٨، ٤، ٣٦، ١٨

(٨) انظر السؤال رقم ٢٩٥

أصلاً، قال : والدليل على ما قلته أن يذكر كثيراً من الاختلاف إلى شيوخه أو شيوخ شيوخ شيوخه الذين لم يذكرهم يعقوب، ويسوق كثيراً بأسانيده وعلق السخاوي على قول ابن حجر فقال : [وليس ذلك يلزم أيضاً] [١]. ويمكن أن يرد على ابن حجر، بما قاله الدارقطني في كتاب يعقوب ابن شيبة : [لو أن كتاب يعقوب بن شيبة كان مسطوراً على همام لوجد بأن يكتب][٢]. وهذا يدل على أن الدارقطني اطلع على كتاب ابن أبي شيبة وكان مفرقاً به، وأما الاستدلال بعدم وجود مسند ابن عباس فيه نظر.

لأنه استلزم أن تكون مسانيد الصحابة في العلل مطابقة لمسانده في مسند يعقوب، وهذا لم يتحقق فان الخطيب ذكر بعض ما يحتويه مسند يعقوب من مسانيد الصحابة، كالعشرة المبشرين بالجنة، وابن مسعود وعمار وعتبة وابن غزوان والعباس وأبا هريرة، وبعض الموالي][٣].

وكتاب العلل للدارقطني لم نجد فيه مسند عمار وعلي وعتبة والعباس، كما أن مسند ابن عباس لا يوجد في علل الدارقطني، كذلك لا يوجد أيضاً مسند عبد الله بن عمرو بن العاص مع إنه أيضاً من المكثرين .

وغاية الأمر أن الدارقطني لم يفرد مسنداً لابن عباس، ولكنه يذكر أحاديث ابن عباس في مسانيد أخري[٤].

ومن المآخذ على كتاب العلل للدارقطني :

انه غير مرتب على الأبواب الفقهية، أو على حروف المعجم في أسماء الصحابة .

قال ابن كثير بعدما أثنى عليه : [ولكن يعوزه شيء لابد منه وهو أن يرتب على الأبواب ليقرب تناوله للطلاب، وأن تكون أسماء الصحابه.

---

(١) فتح المغيث للسخاوي ٣٣٥/٢

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨١

(٣) تاريخ بغداد ٢٨١/١ .

(٤) العلل للدارقطني تحقيق د/محفوظ الرحمن ٨٣/١ .

الباب الثاني

منهج الإمام الترمذي والإمام الدارقطني

وفيه فصلان :

الفصل الأول

التعريف بالمنهج والتعريف بالسؤالات ومنهج الإمام الترمذي ونماذج منها.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : التعريف بالمنهج

المبحث الثاني : التعريف بالسؤالات

المبحث الثالث : منهج الإمام الترمذي والطريقة الأصلية لمنهجه

المبحث الأول
التعريف بالمنهج

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعريف بالمنهج لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : المصنفات في المناهج.

المطلب الثالث : ما أهمية مناهج المحدثين.

المطلب الأول

التعريف بالمناهج لغة واصطلاحا

المنهج لغة هو: جمع منهج ويقال له منهاج ونهج وهو: الطريق الواضح أو الطريق المستقيم.

قال ابن منظور[١]: (المنهاج الطريق الواضح)

وقال الفيومي[٢]: (النهج مثل ، الطريق الواضح، والمنهج المنهاج مثله، ونهج... وأنهج..... يستعملان لاذمين ومتعديين)

وأما في القرآن: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) [٣].

قال البغولي[٤]: (قال ابن عباس والحسن ومجاهد :أي سبيلاً وسنه.

فالشرعة والمنهاج: الطريق الواضح)، وفي: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركككم على طريق ناهجه)، أي: واضحة بينه[٥].

المنهج اصطلاحا: نقصد مناهج المحدثين:

مناهج المحدثين هي : الطريق التي يسلكها المحدثون في رواية الأحاديث .

والتعليق عليها، وتصنيفها، بحسب شروط معينة.

توضح التعريف : يدخل في قولنا: (رواية الأحاديث) يعني طرق التحمل والأداء الشفوية والكتابية. وقول: (التعليق عليها) يدخل الفوائد الفقهية والإسنادية التي يبرزها أو يشير إليها كل وأحد من المحدثين، أما كلمة (تصنيفها) زيادة على قول (رواية الأحاديث) لان الرواية قد لا تكون تصنيفاً، كرواية الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قبل بدء التصنيف. القول (بحسب الشروط) لتدخل الصفات التي يلتزمها كل محدث في رواية الأحاديث التي يختارها في الكتابة، وفي الوجه الذي يروي به كل راو عن الآخر[٦].

---

(١) لسان العرب، نهج ٣٨٣/٢ لابن منظور.

(٢) المصباح المنير، نهج ٦٢٧/٢ للفيومي.

(٣) المائدة ٤٨، معالم التنزيل ٤٢/٢ تفسير البغوي.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر نهج ١٣٤/٥ لابن الاثير.

(٥) أخرجه الخطابي في غريب الحديث، قال: عن الزهري عن انس بن مالك ٢٤١/٢.

(٦) ينظر مناهج المحدثين لعلي نايف بقاعي ط١ ١٤٢٤هـ-٣ ٢٠ ص ٢٠.

المطلب الثاني
أهمية مناهج المحدثين

لدراسة مناهج المحدثين فوائد عديدة نذكر منها الفوائد والأهميات الآتية:-

١/ معرفة الطرق التي تم بها تحمل كل حديث، وأداوه، سماعاً أو عرضاً أو إجازة أو وجادة، أو غير ذلك من طرق التحمل والأداء. ومعرفة ذلك أيضاً: تفيد معرفة المتصل والمنقطع، كقول الراوي: حدثنا فهو متصل، وقول المدلس المعروف بالتدليس: عن فلان فهو منقطع، وكذلك التحمل بالوجادة يجعل السند منقطعاً، إلى غير ذلك.

٢/ أن معرفة طرق التصنيف أهميتها في معرفة طرق تخريج الأحاديث، بل الفوائد جميعها هي: من فوائد مناهج المحدثين، وذلك لأن التخريج وأحد من تلك المناهج.

٣/ وأهميتها تفيدنا في التعرف على شروط الأئمة أصحاب المصنفات، وبالتالي على اختلاف أحكامهم وتمييز المعتدل من المتشدد والمتساهل منهم.

٤/ أن التعرف على مناهج المحدثين في اختيار الأحاديث وترتيبها بالنسبة إلي بعضها أهميته يفيدنا في معرفة الناسخ من المنسوخ، والراجح من المرجوح وطرق الجمع[١]، بين الأحاديث المختلفة، وشرح الغريب، بمقارنة الروايات ببعضها، وتمييز المدرج من الحديث، كما يفيد فوائد فقهية كبيرة تؤخذ من تراجم الأبواب،

٥/إن معرفة مناهج المحدثين في كثير الحديث وضبطه أهميته، كما إن مناهجهم كثيرة في كيفية تحقيق المخطوطات الحديثة خاصة وغير الحديث عامه، ومن جهل من المحققين تلك المناهج فلا يلومن إلا نفسه. وتجعلنا أكثر قدره على فهم مصنفاتهم والاستفادة منها.

٦/ إن إمعان النظر في مناهج المحدثين يظهر أصالتها الشرعية بإسنادها إلى أصول من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم فإنها أصيلة بخلاف المناهج الدخيلة في كثير من العلوم الإنسانية، وفي منهاج المحدث وطالب الحديث له

---

(١) ينظر المصدر السابق أعلاه من ص ٢٠-٢٨.

فوائد تربوية كثيرة للأخذ بها، منها رفع مستوى التعليم عند المسلمين وأيضاً تصلح في كثير من العلوم الدينية منها والدنيوية.

٧/ أن معرفة الطرق التي سلكها المحدثون في رواية الحديث ونقده، وما بذلوه من جهود في سبيل ذلك تجعلنا نطمئن إلى حفظ هذا الدين، تصديقاً لقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[١].

٨/ من فوائد معرفة منهج المحدثين، كما يقول د/ نورالدين عتر : (دفع التوهم للقدح في بعض الأئمة وخصوصا البخاري ومسلم شيخي المحدثين عليهم رحمة الله وهذا يطرح بالتالي وصايا يجب على أهل الاختصاص الحديث أن يعالجوها ويحلو مشكلاتها فقد وقع الناس في الشبهة في أحاديث صححها أئمة الحديث بسبب البعد عن مناهج المحدثين الغنية من إيراد الحديث وسياق أسانيده وشروطهم، فضلاً عن ضعف نفوس البعض، وفضلاً عن إغراض العداوة للإسلام والحديث النبوي التي تستغل جهل المثقف المسلم وشروطهم ومقاصدهم الدقيقة في كتبهم[٢].

٩/ إن دراسة مناهج المحدثين تعرفنا على مكانة ومنزلة أصحاب المصنفات منهم، وترفع مكانة بعضهم في نفوسنا أكثر مما كانت قبل أن نعرف منهاجهم.

١٠/ وفائدة عاشرة هي أن دراسة هذه المناهج تساعد على تنمية التفكير العلمي والمنهجي لدى الدارس، وتكسب الدارس مهارة في البحث، وتوجد عنده روح الإبداع والرغبة في التطوير وفق أسس علمية مدروسة ومناهج دقيقة.

---

(١) من سورة الحجر الآية ٩.

(٢) كل هذه الفوائد العشرة نقلتها من كتاب مناهج المحدثين العامة والخاصة تأليف دكتور على نايف بقاعي ط ١ ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م مطبعة دار البشاير الإسلامية بيروت لبنان ج ١، ص ٢٠-٢٣.

المطلب الثالث

المصنفات في المناهج

المصنفات في مناهج المحدثين متعددة منها ما هو في كتب مستقلة، أفرده بالتأليف لبيان منهج إمام وأحد أو عدد من الأئمة في كتبهم، ومنها ما هو مقدمات لكتب كتبها المصنف ليبين منهجه الذي سلكه في كتابه، أذكر من هذه المصنفات الآتي:

١/ مقدمة صحيح مسلم وهي مزيج من مسائل في مصلح الحديث ولمحات من المنهج الذي سلكه في صحيحة[١].

٢/ رسالة أبي داؤد إلي أهل مكة في وصف سننه.

٣/ كتاب العلل للإمام الترمذي، وهي خاتمة كتابه الجامع، وفيه إضافة أي منهج مسائل في مصلح الحديث، وقد شرحه ابن رجب. تحقيق د/ نورالدين عتر[٢].

٤/شروط الأئمة الستة للحافظ المقدسي (ت٥٠٧ هـ).

٥/ شروط الأئمة الخمسة للحافظ لابن موسى الحازمي (ت ٥٨٤ هـ).

٦/ خصائص المسند للحافظ أبي موسى المديني (ت ٥٨١ هـ).

٧/ المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد للجزري(ت٨٣٢ هـ).

٨/ بغية الراغب المتمنى في ختم النسائي رواية بن السني للسخاوي(ت ٩٠٢ هـ).

٩/ الحطة في ذكر الصحاح الستة للقنوجي[٣].

١٠/ الإمام الترمذي والموازنة بين جامعة وبين الصحيحين د/ نورالدين عتر.

١١/ لمحات موجزه في مناهج المحدثين العامة، للدكتور نورالدين عتر.

١٢/ مناهج المحدثين: حدودها وغاياتها ومصادرها لنورالدين[٤].

---

(١) طبعة رسالة أبي داود مع رسالتي اخريتين بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبوغدة تحت عنوان ثلاث رسائل في علم مصلح الحديث حلب مكتب المطبوعات الإسلامية ط ١ ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، ج ١ ، ص ٢٤.

(٢) طبع في السعودية ط ٤ بدار العطاء ط ٤ ١٤٢١-٢٠٠١ رسالة أخرى لأبي داؤد، علم مصطلح الحديث، ٢٤/١٩.

(٣) طبع ايضا بعنوان رسائل في علم مصلح الحديث نفس المصدر السابق، ص ٢٥.

(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٤.

١٣/ في سبيل تأصيل مناهج المحدثين د/صالح أحمد رضا.

١٤/ الفكر المنهجي عند المحدثين، د/ همام عبد الرحيم سعيد.

١٥/ الكشاف المبين عن مناهج المحدثين د/ أحمد يوسف أبوحلبية.

١٦/ مناهج المحدثين د/ ياسر الشمالي[١].

١٧/ دراسات في مناهج المحدثين، د/ أمين محمد القضة، و د/ عامر حسن صبري[٢].

١٨/ الإمام ابن ماجه وكتابه السنن /للشيخ محمد عبد الرشيد النعماني[٣].

١٩/ عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح.د/ حمزة عبد الله اليباري[٤].

٢٠/منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح لأبي بكر كافي[٥].

٢١/ الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابة الصحيح د/ عبد العزيز شاكر الفياض للكيسي[٦].

٢٢/ أئمة الحديث النبوي د/ الحسين عبد المجيد هاشم[٧].

٢٣/ الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً د/ الحسين عبد المجيد هاشم[٨].

٢٤/ مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة د/ المرتضى الزين أحمد[٩].

---

(١) طبع مع كتابين آخرين تحقيق الشيخ احمد شاكر تحت عنوان ثلاثة كتب عن المسند القاهرة مكتبة السنة ١٤١٠هـ، نقلاً من كتاب مناهج المحدثين العامة والخاصة ، د. علي نايف القاعي، ج ١/ ص ٢٦.

(٢) الأمارات العربية المتعددة جامعة الأمارات المتحدة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، مناهج المحدثين المصدر السابق ٢٦/١.

(٣) حلب مكتب المطبوعات الإسلامية ط ٦ ١٤١٩هـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٤) طبع في بيروت دار ابن حزم ط ١ ١٤١٨-١٩٩٧م، نفس المصدر ٢٦/١.

(٥) طبع في بيروت بين حزم ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، نفس المصدر/ ٢٦.

(٦) طبع في بيروت نفس المصدر ط ١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، نفس المصدر /٢٦

(٧) في القاهرة مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، نفس المصدر/ ٢٦.

(٨) طبع في بيروت المكتبة العصرية د/ت نفس المصدر/ ٢٦.

(٩) طبع في الرياض مكتبة الرشيد ط ١ ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م/ نفس المصدر/ ٢٦..

٢٥/ الصناعة الحديثية في السنن الكبرى د/ نجم عبدالرحمن خلف.

٢٦-دراسات في منهج النقد عند المحدثين، د/ محمد على قاسم العمري.

٢٧- المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي طه بن على.

٢٨/ منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه محمد د/ محمد مصطفى الأعظمي.

٢٩/ الحديث والمحدثون د/ محمد محمد أبوزهو.

٣٠/ موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقاء والسماع في المسند المعتصة بين المتعاصرين د/منصور عبدالله الدريس.

٣١/ اثر الإمام البخاري في علوم الحديث د/ محمد عجاج الخطيب.

٣٢/ الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأحمد بن عبدالرحمن بن سليمان الصوبان.

٣٣/ تحمل الحديث وروايته من خلال وسائل النقد القديمة والحديثة، د/ صالح يوسف معتوق.

٣٤/ العقد الثمين في مناهج المحدثين د/ محمود هلال محمد السديس [١].

(١) طبع في المنصورة دار الوفاء ط ١ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، المصدر السابق ، مناهج المحدثين، ٢٧/١..

المبحث الثاني

التعريف بالسؤالات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالسؤالات.

المطلب الثاني : أهميتها.

المطلب الثالث : المصنفات في السؤالات.

المطلب الأول

التعريف بالسؤالات

السؤالات هي عبارة عن أسئلة وجهها تلاميذ الأئمة الأعلام إليهم فأجابوا عنها، فمنهم من دون تلك السؤالات أو بعضها، ومنهم من لم يدونها بل سؤالاته مبثوثة في كتب التواريخ والرجال. ولقد كان طلاب العلم النابغون يتذكرون شيوخهم ويسألونهم عما خفي عليهم، أو يستشكونه ويقيدون ما يحصلون عليه من معلومات من أفواه شيوخهم، حفاظاً عليها وذو خبرة لهم ولغيرهم، ولم يكن هذا وقفاً على علم دون علم بل شمل أكثر الفنون، وقد وصل إلينا عدد من تلك المدونات التي برزت في مدونات مستقلة على هيئة سؤالات وأجوبة[١] كما قال أبوعبدالله الحاكم: (فسألته أي الدارقطني عن السامي مشايخ من أهل العراق خطي على أحوالهم في الجرح والتعديل فعرضتهم عليه)[(١)].

لقد لجا فيها المتأخر إلى المتقدم يستوضحه ويستفسره عما جهل وابنهم، فهذه السؤالات من كتب الجرح والتعديل المعروفة عند أهل هذا الفن، فقد تناقلها الحفاظ واقتبسوا منها عشرات النصوص، واعتمدوها كأصل وصور من مصادر مؤلفاتهم

(١) رسالة، سؤالات الترمذي للإمام عن الرواه والمرويات مصدر سابق، على حسن عطيه، ص، ٣٦

المطلب الثاني
أهمية السؤالات

تكمن أهمية هذه السؤالات أن السؤالات هي اللبنة الأولى لعلم الرجال، والجرح والتعديل، ولذلك كان اهتمام العلماء بها قديماً وحديثاً واعتمادهم عليها في ماورد في الجرح والتعديل، وحكموا بموجبه في الرجال وتوثيقهم وتضعيفهم دون أي تحفظ أو احتراز، فهي تحتل مكانة عالية في علم الجرح والتعديل، في تجمع أهم الآراء النقدية للحديث مما كان معروفاً في تلك العصور، فلا تكاد تجد كتاباً مؤلفاً في الجرح والتعديل يتناول رجال الحديث يخلو قوله من تلك السؤالات فقد ذكروا كثيراً من نصوصهم في كتبهم، مثل تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب والإصابة ولسان الميزان، وتعجيل المنفعة، وسير أعلام النبلاء وغيرها من المصنفات فكان لهذه السؤالات الأثر الكبير في تلك المصنفات التي جاءت بعدها، وألفت في مجال الجرح والتعديل ومعرفة أحوال الرجال، وإن كل من يشتغل بالحديث وعلومه ولا سيما المتهم بالجرح والتعديل، يتطلع شوقاً إلى هذه السؤالات. وبعد هذه المقدمة سأذكر نقاطاً رقمية لأهمية السؤالات ومن أهميتها الآتي:

أولا من أهمية السؤالات: إنها في الغالب تفسر سبب الجرح، فيعتبر بيان سبب جرح الراوي من الأمور المهمة، التي يمكن من يطلع عليها من الإقرار أو المعارض للجرح إذا لم ير السبب كافياً في ذلك، كما أنها تدل على خبرة الناقد وتمكنه من معرفة حال الراوي.

ثانيا: أنها تدل على شخصية الناقد المتميزة في الحكم على الراوي ومما اختلف فيه مع غيره.

ثالثا: مفاضلة الناقد بين الحفاظ والمحدثين بعضهم على بعض، وهذا أمر مهم للغاية سيما إذا كان الحفاظ من المستويات العالية ومن أهل الجرح والتعديل، فالمفاضلة فيما بينهم أمر يحتاج إلى الدقة من النقاد الذين ارتقوا إلى المنزلة الرفيعة في الجرح والتعديل، وهذا أمر لا يقدر عليه كل واحد.

رابعا: إنها المصدر الأساسي الأول الذي يبين رأي الإمام في الرواة نصاً من كلامه لا محكياً عنه فعندما يحكي المتأخر قول الإمام في راو فيقول مثلاً: وثقة فلان أو ضعفه فلان، سنجد أن الرجوع إلى السؤالات هو السبيل إلي نص الإمام.

خامساً: إنها من مظان تفسير الجرح.

سادساً: يمكن من خلالها معرفة مراد الإمام واصطلاحه من ألفاظ الجرح والتعديل.

سابعاً: إنها تتضمن إضافة إلى الجرح والتعديل، إذ هو غالب مادتها إثبات سماع الراوي من شيخ أو عدم سماعه منه، وبيان تاريخ الرواة وتمييز بعضهم عن بعض، لأن لهذه السؤالات دلالات واضحة على اهتمام علماء الجرح والتعديل بها وعظيم استفادتهم منها، واتخاذها مصدراً لمؤلفاتهم، ولا عجب في ذلك فهي جوابات لكبار المحدثين والنقاد.

المحدثون والنقاد، فنشر هذه السؤالات خدمة كبيرة للسنة النبوية والمكتبة الحديثة وهذا قليل من كثير من أهميتها[1].

(١) رسالة، سؤالات الترمذي للإمام عن الرواه والمرويات مصدر سابق، على حسن عطيه، ص، ٣٦.

المطلب الثالث

المصنفات في السؤالات

سأذكر منها قسمين مطبوعة وغير مطبوعة.

القسم الأول المصنفات المطبوعة منها:-

١- سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ط دار المعارف سنة ١٤٠٤هـ.

٢- سؤالات أبي بكر الأثرم أبا عبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق خير الله شريف ط مطبعة الملك فهد الوطنية سنة ١٤٢٢ هـ، وهو مطبوع في وأحد وهي عبارة عن (٨٤) سؤالات في الرجال، غير مرتبة، وجهها الأترم إلى الإمام أحمد بن حنبل وجعل المحقق في آخر الكتاب معجماً للرجال المتكلم عليهم في السؤالات وضمنهم(١٩٢) رجلاً، ويرى المحقق أن هذه السؤالات هي كتاب العلل المنسوب للأترم.

٣- سؤالات أبي داؤد لأحمد بن حنبل، تحقيق: د/ زياد محمد بن منصور ط مكتب العلوم والحكم المدينة المنورة.

٤- مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية، رواية الكدبس، طبعته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في تسع مجلدات، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه، وأربع رسائل ماجستير، وطبع أيضاً بتحقيق: خالد الرباط ووئام الحوشي وجمعة فتحي في مجلدين ط دار هجر.

٥- مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح، وهو أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، وهو أكبر أولاده ٢٦٦هـ، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، ط : الدار العلمية بالهند سنة ١٤٠٨هـ، وهي عبارة عن مسائل فقهية مرتبة على الأبواب، حوت فوائد حديثة وقضايا منثورة في نقد الرجال، والحكم على الأحاديث.

٦- مسائل الإمام أحمد برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش ط، المكتب الإسلامي سنة ٤٠٠ هـ ،عبارة عن مسائل فقهية اشتملت على فوائد حديثة متفرقة لاسيما في الحكم على أحاديث الأحكام.

٧- سؤالات أبي عبيد الأجري أبي داؤد السجستاني، وهو أبوعبيدة محمد على قاسم العمري ط الجامعة الإسلامية سنة ٣٩٩ هـ، وهو مطبوع في مجلد وأحد، حققة د/ عبد العليم بن عبد العظيم البستوري، ط مؤسسة الريال بيروت سنة ١٤١٥هـ.

٨- الأحاديث التي أعلها الإمام يحيي بن معين من خلال سؤالات الدوري وابن محرز، والدارقي، وابن الجنيد، والدقاق، جمع وتخريج ودراسة إعداد: هشام عبد العزيز الحلاق ط سنة ١٤٣٣هـ.

٩- سؤالات ابن الجنيد ليحيي ابن معين، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الخير سنة ٢٦٠هـ، تحقيق: د/ أحمد بن محمد نور سيف ط مكتبة الدار المدينة المنورة.

١٠- سؤالات ابن محرز لابن معين وهو أحمد بن محمد بن قاسم بن محرز أبوالعباس البغدادي طبعت.

الجزء الأول: تحقيق: محمد كامل القصار، الجزء الثاني تحقيق محمد مطيع الحافظ مجمع اللغة العربية دمشق، سنة ١٤٠٥هـ.

١١- سؤالات الدوري لابن معين، وهو أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري ٢٧١هـ تحقيق أحمد نور سيف عبارة عن أسئلة في العلل ومعرفة الرجال.

١٢- سؤالات أبي سعيد الطبراني ليحيى بن معين وهو هاشم بن مرثد الطبراني أبوسعيد ت ٢٧٨هـ، تحقيق: نظير بن محمد القرياني، ط المطابع العالمية الرياض سنة ١٤١٠هـ وهو جزء صغير عبارة عن(٦٢) ترجمة في الجرح والتعديل وعبارته مختصرة.

١٣- سؤالات الدارمي ليحيي بن معين وهو عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدرامي السجستاني ت ٢٨٠ هـ تحقيق أحمد بن محمد نور سيف ط دار المأمون للتراث في مجلد واحد.

١٤- سؤالات يزيد بن الهيثم ليحيى بن معني وهو يزيد بن الهيثم بن طعمان أبو خالد الدقاق ت ٢٨٤هـ، تحقيق: د/ أحمد سيف، ط دار المأمون للتراث.

١٥- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، وهو على بن عمر أبوالحسن الدارقطني البغدادي: تحقيق د/ موفق بن عبدالقادر، ط مكتبة المعارف الرياض سنة ١٤٠٤هـ من مجلد واحد، وهي أسئلة عن أسماء مشايخ من أهل العراق خفيت عن الحاكم أحوالهم في الجرح والتعديل فعرضهم عليه

١٦- سؤالات أبي بكر البرقاني للإمام أبي الحسن الدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: د/ عبد الرحمن محمد أحمد القنقري، ط مكتبة خانة جميل باكستان سنة ١٤٠٤هـ.

١٧- سؤالات السلمي للدارقطني، وهو محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الازدي أبوعبدالرحمن السلمي ت ١٤١٢هـ، تحقيق: طلال آل حيان، وسليمان أنش ط دار العلوم،سنة ١٤٠٨هـ في مجلد واحد، تحقيق: مجوي السيد، ط دار الصحابة للتراث سنة ١٤١٣هـ.

١٨- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، وحمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرحاني ت نبسابور ٢٤٨هـ، تحقيق: موقف بن عبد الله بن عبد القادر ط مكتبة المعارف الرياض سنة ١٤٠٤هـ.

١٩- سؤالات أبي عبدالله بن بكير، وغيره لأبي الحسن الدارقطني، وهو الحسين بن أحمد عبد الرحيم بن بكير البغدادي. ت ٣٨١، تحقيق: على حسن عبد الحميد دار عمار سنة ١٤٠٨هـ.

٢٠- سؤالات مسعود السجري مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحافظ أبوسعيد السجري ثم النبسابوري ت ٤٣٨هـ ط دار المغرب الإسلامي سنة ١٤٨هـ، مجموعة الأسئلة فيها(٣٤٢) سؤالاً غالبها للدار قطني وفيها لغيره من شيوخ مسعود.

٢١- سؤالات الحافظ السيلفي لخميس الحوذي عن جماعته من أهل واسط، هو خميس بن على بن أحمد الحوذي الواسطي. ٥١٠ هـ والسلفي هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني ت ٥٧٦هـ، تحقيق مطابع الطرابيشي ط دار الفكر

سنة ١٤٠٣هـ، وهي عبارة عن تراجم عامة عن أهل واسط ومن الغرباء القادمين عليها فيها(١٢٦) ترجمة.

٢٢- سؤالات البرزعي لعبيد الله الرازي وهو سعيد بن عمرو الأزدي أبوعثمان البرزعي ت ٢٩٢هـ، تحقيق: د/ سعدي الهاشمي ط الجامعة الإسلامية المدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ في ثلاثة مجلدات.

٢٣- سؤالات ابن القيم لشيخ الإسلام ابن تيمية وسماعه منه، تحقيق: عبدالرحمن بن أحمد الجميزي ط سنة ١٤٢٦هـ.

٢٤- سؤالات أبي حيان لأبي على مسكوية الأصفهاني أو ما يسمى أيضاً (الهوامل والشوامل)، (والهوامل) هي مجموعة أسئلة أبي حيان التوحيدي، (والشوامل) هي أجوبة مسكوية عليها، تحقيق: سيد كسرى حسب ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٢٢هـ في مجلد، ويكون من(٤١٦) صفحة جمع الكتاب (٧٥) سؤالا من آل حيان التوحيد لأبي على مسكوية، وهو كتاب في الفلسفة والمنطق كثير منها في العلل والأسباب، مثل: ما الموت، العدل، الحياة، البخل، الجهل، الموسيقى، الرضا الشعر، الضوء، الصوت، والتبيان، العلم صاحب التصنيفات الأدبية والفلسفة ويقال كان من أعيان الشافعية[١].

(١) أبو حيان التوحيدي ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١٠/٣٣،هو على بن محمد بن العباس الضال المبلحد ابوحيان على بن محمد بن العباس البغدادي الصوفي صاحب التصانيف الأدبية والفلسفة ويقال كان من أعيان الشافعية.

المبحث الثالث

منهج الإمام الترمذي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : إعلال الترمذي بسبب الإرسال .

المطلب الثاني : إعلال الترمذي بسبب التدليس.

المطلب الثالث : إعلال الترمذي بسبب ضعف الراوي .

المطلب الرابع : إعلال الترمذي بسبب الشذوذ .

المطلب الخامس : إعلال الترمذي بسبب نمازج عن سؤالاته .

المطلب الأول

إعلال الترمذي بسبب الإرسال

وفي رواية منه في حديث معمر عن سالم عن ابن عمر :) أن غيلان أسلم وعنده عشر نسوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (اختر منهن أربعاً)[١]، فلما كان عهد عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر، فقال : إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك، ولعلك إلا تمكث إلا قليلاً، وإيمُ الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك أو لا ورثهن منك، ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال[٢].

تعرض هذا الحديث للقدح بالإرسال حيث قال الترمذي : (وسمعت معمر بن إسماعيل يقول : هذا حديث غير محفوظ، والصحيح ما رواه، شعير بن أبي حمزة وغيره عن الزهري، قال : حدثت محمد بن سوير الثقفي أن غيلان بن سلمه أسلم وعنده عشر نسوة) .

قال محمد : وإنما حديث الزهري عن سالم عن أبيه (أن رجلاً من ثقيف طلق نساءه، فقال له عمر لتراجعن نساءك أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال) .

قال أبو عيسى : (والعمل على حديث غيلان بن سلمه عند أصحابنا، منهم الشافعي، وأحمد وإسحق، فقد أعله الإمام محمد بن إسماعيل : بمخالفة شعيب وغيره، فقد رووا بالسند قصة تطليق غيلان نساءه في عهد عمر رضي الله عنهما، ولم يذكر قصة إسلامه .

وهناك قول للعلماء في أَرسالة، حيث قال البزار : (جوده معمر بالبصرة، وأفسده باليمن فأرسله)، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة : (المرسل أصح)[٣].

المطلب الثاني

---

(١) الحديث أخرجه الإمام في المسند،٦/٢٧٧-٢٧٨/ح(٤٦٠٩) فقال : حدثنا اسماعيل أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه .. الحديث ...

(٢) أخرجه ابن حبان في مورد الظمأن / ٣١٠-٣١١-بطوله .

(٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر تحقيق شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الكليات الأزهر، القاهرة، ص:٣٠٠ وخرجه، ابن أبي حاتم، العلل والسؤالات، ٤/٢٣٤.

إعلال الترمذي بسبب التدليس

أورد الإمام الترمذي، حديث المسح على الخفين في باب الطهارة، فقال الترمذي : (حدثنا أبو الوليد الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، أخبرني بن يزيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسح أعلا الخف وأسفله).

فقال أبو عيسى الترمذي : (وهذا قول غير وأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم الفقهاء، وبه يقول مالك والشافعي وإسحق، وهذا حديث معلول لم يسنده عن ثور بن يزيد غير الوليد بن مسلم، وإن الوليد بن مسلم لم يصرح فيه بالسماع من ثور بن يزيد بل قال : (عن ثور)، والوليد مدلس فلا يحتج بعنعنته ما لم يصرح بالسماع).

وقال أبو عيسى : (وسألت أبا زرعة ومحمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال : ليس بصحيح، لأن ابن المبارك روى هذا عن ثور عن رجاء بن حيوة، قال حدثته عن كاتب المغيرة، مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر فيه المغيرة) .

الحديث، للوليد بن مسلم هذا قد أعله الإمام الترمذي : بالتدليس وأيضاً بالإرسال :

أولاً : التدليس كما قال الإمام الترمذي : (إن الوليد بن مسلم مدلس لم يصرح فيه بالسماع من ثور بن يزيد، بل قال فيه (عن ثور)، الوليد مدلس فلا يحتج بعنعنته مالم يصرح بالسماع[1].

حيث نوع التدليس الذي رمى به الوليد هو تدليس التسوية وهو يختص في شيخ شيخه لا في شيخه، وهو أن يعمد لأحاديث رواها هو عن شيخه، عن شيوخ ضعفاء رووها عن الثقات .

ثانياً : العلة الإرسال : وذلك واضح من قول الإمام الترمذي : السابق حين سأل شيخيه البخاري وأبو زرعة عن حكم هذا الحديث فقالا : ليس بصحيح ؛ لأن ابن المبارك روى هذا الحديث عن ثور عن رجاء بن حيوة، قال : حدثت عن كاتب المغيرة مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيهن الوليد بن المغيرة، فاتفقت

---

(١) ذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين /تعريف أهل التقدين بمراتب الموصوفين: التدليس، ١٠/١، شرح سنن الترمذي، ١٦/١.

إجابتهما على تعليل حديث الوليد بالإرسال، ويحضر ذلك رواية ابن المبارك وهو أوثق وأحفظ من الوليد، رواه مرسلاً، مما يؤكد تعليل رواية الوليد بالإرسال .

ويمكن القول بأن هذا الحديث قد يصلح أيضاً شاهداً أو مثالاً ثانياً للإعلال الترمذي بسبب الإرسال إضافة المطلب الأول عنه.

المطلب الثالث

إعلال الترمذي بسبب الشذوذ

ينقسم إلى اثنين:

أ. إعلال الشذوذ في السند :

قال أبو عيسى الترمذي رحمة الله : (حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هاشم، حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير، قال : حدثني أبو مزاحم إنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط، ومن تبعها حتى يقضى قضاؤها فله قيراطان) . قالوا : (يا رسول الله، وما القيراط؟) قال : (أصغرهما مثل أحد).

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أنا مروان بن محمد، عن معاوية بن سلام: يحيى بن أبي كثير، عن أبي مزاحم سمع أبا هريرة قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تبع جنازة فله قيراط)، فذكر بمعناه .

قال عبد الله بن عبد الرحمن : وأنا مروان عن معاوية بن سلام قال : قال يحيى، وحدثني أبا سعيد مولى المهدي عن حمزة بن سفينة عن السائب سمع عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه:

قلت لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن : (ما الذي استغربوه من حديثك بالعراق؟)، فقال : (حديث السائب عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم)، فذكر الحديث . وسمعت محمد بن إسماعيل يحدث بهذا الحديث عن عبد الله بن عبد الرحمن قال أبو عيسى : وهذا حديث قد روي من غير وجه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم) إنما يستغرب هذا الحديث لحال إسناده لرواية السائب عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم)[1]، وهذا النوع : من أنواع الغرائب الشاذ في السند.

أن يكون الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم معروفاً من رواية صحابي عنه من طريق أو من طرق، ثم يروى عن ذلك الصحابي من وجه آخر، يُستغرب من ذلك الوجه.

---

(١) شرح علل الترمذي الصغير، لابن رجب الحنبلي، تحقيق . د/ كمال ****، ط١، ٤١٨هـ، ص:٣٢٤ .

مثل ما ذكره الإمام الترمذي ها هنا من حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي سعيد مولى المهدي عن حمزة بن سفينة عن السائب، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا الحديث إنما يعرف من رواية عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ الذي اخرجه الترمذي هنا عنه، وذكر أن البخاري كان يحدث به عنه . وقد ذكره البخاري في تاريخه عنه فقال : (قال عبد الله أنا مروان بن معاوية)، فذكره وذكره الترمذي أيضاً عن الدارمي أن أهل العراق كانوا يستغربون من حديثه هذا .

وقال ابن رجب : (وهذا مروي الحديث من وجوه متعددة عن عائشة رضي الله عنها، إنها صدقت أبا هريرة بما حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث، وأما من حديث السائب ابن يزيد عنها فلا يعرف إلا من هذا الوجه)[1].

(١) نفس المصدر أعلل الترمذي، ص:٣٢٥ .

المطلب الرابع

إعلال الترمذي بسبب ضعف الراوي

قال الإمام الترمذي : سائلاً شيخه البخاري عن حال حديث راويه ضعيف : (حدثنا محمد بن بشارة حدثنا يحيى وعبد الرحمن، قالا حدثنا حماد بن سلمة، عن حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)

سألت محمداً عن هذا الحديث. فلم يعرفه إلا من هذا الوجه، وضعف هذا الحديث جداً وسبب ضعف الحديث أن حكيم الأثرم، قال عنه ابن حجر: (حكيم الأثرم فيه لين) وفي موضع آخر، قال البخاري: هذا حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف لأبن تيمية سماعُ من أبي هريرة) قال العقيلي: (بعد ما أورد قول البخاري، ثم قال: (وهو موقوف)[1].

هنالك قول الإمام الترمذي : يبين فيه أسباب ضعف الراوي عند الأئمة الأعلام الذين يقتدى بهم وعنده كذلك .

قال أبو عيسى : (سمعت أحمد بن الحسن، يقول : كنا عند أحمد بن حنبل فذكروا من تجب عليه الجمعة، فذكر فيه عن بعض أهل العلم من التابعين وغيرهم، فقلت : فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث) . فقال : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أقلت نعم، حدثنا حجاج بن نصير أنا المعارك بن عباد عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجمعة على من أواه الليل إلى أهله) قال فغضب أحمد، وقال : (استغفر ربك، مرتين).

قال أبو عيسى (إنما فعل أحمد هذا لأنه لم يصدق هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، لضعف إسناده، ولأنه لا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم . والحجاج بن نصير يضعف في الحديث، وعبد الله بن سعيد المقبري ضعفه يحيى بن سعيد القطان

---

(١) علل الترمذي الكبير، ترتيب، أبوطالب القاضي، تحقيق، محمود خليل والسيد وصبحي السامري، ج١، ص (٦١)، ح (٧٦).

جداً في الحديث . فكل روى عنه حديث ممن يفهم أو يضعف لغفلته أو لكثرة خطئه، ولا يعرف ذلك الحديث إلا من حديثه فلا يحتج به)[١].

وقال الشارح معلقاً على نص ما قال الترمذي، في أسباب ضعف الراوي ما يأتي:

قال: (ما ذكره الترمذي أن الحديث إذا نفرد به من هو متهم بالكذب، أو من هو ضعيف في الحديث لغفلته وكثرة خطئه ولم يعرف ذلك الحديث إلا من حديثه، فإنه لا يحتج به، فمراده لا يحتج به في الأحكام الشرعية، والأمور العلمية، وإن كان قد يروى حديث بعض هؤلاء في الرقائق والترغيب والترهيب، فقد رخصه كثير من الأئمة رواية الأحاديث الرقاق ونحوها عن الضعفاء، منهم ابن مهدي وأحمد بن حنبل)[٢].

وهناك كلام عن شروط أو شرط الترمذي من حيث تفرد الراوي به أذكر ملخصه : (إن الإمام الترمذي رحمة الله، خرج في كتابه الحديث الصحيح والحديث الحسن وهو ما نزل من درجة الصحيح وكان فيه بعض ضعف، والحديث الغريب، الغرائب التي خرجها فيها بعض المناكير – في كتاب الفضائل، ولكنه يبين ذلك دائماً ولا يسكت عليه، ولكنه لا يخرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه حديثاً بإسناد منفرد، إلا مروياً من طرق، أو مختلفاً في إسناده، وفي بعض طرق منهم، وقد يخرج من سيئ الحفظ، وممن غلب على حديثه الوهم، ويبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه)[٣].

ب. إعلال الشذوذ في المتن :

مثل له ابن رجب في شرح العلل الصغير بحديث : رواه الحاكم :

(عن الوليد بن العيزار عن ابن عمر الشيباني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أفضل؟ قال : (الصلاة لأول وقتها) وقال هذه الزيادة لم يذكرها غير بُندار والحسن بن مكرم، وهما ثقتان عن عثمان بن عمر عن مالك بن مغول عن الوليد بن أبي عمر والشيباني).

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب، تحقيق، د/ كمال على الجمل، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكلمة، مصر المنصورة / ص : ١٠٤-١٠٥ .

(٢) نفس المصدر، ص:١٠٥ .

(٣) نفس المصدر، ص٢٩٨ .

ومثال : زيادة من زاد في حديث صفوان بن عسال في المسح على الخفين، ثم يحدث بعد ذلك وضوءاً) . وقال ابن رجب أيضاً : (وزيادة في حديث : (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة)، قالوا يا رسول الله ولا ركعتي الفجر؟ قال : (ولا ركعتي الفجر)[1].

حيث قال ابن رجب بعد ذلك (وهما زيادتان ضعيفتان)، وذكر د/ كمال على الجمل في كتاب العلل الصغير لابن رجب، فوائد مهمة تتعلق بالشذوذ هي : قال المحقق د/ كمال على الجمل : (اختلف العلماء في حكم رواية الزيادة التي يرويها الثقة اختلافاً كثيراً – خصوصاً الزيادة في المتن، وقد قسم ابن الصلاح ما يرويه الثقة من زيادة في متن الحديث إلى ثلاثة أقسام :

الأول : أن تخالف الزيادة ما رواه الثقات، فهذه حكمها الرد لانطباق قانون الحديث الشاذ عليها .

الثاني : إلا يكون في الزيادة منافاة أو مخالفة لما رواه غيره، فهذه تقبل مطلقاً، لأنها بمثابة خبر منفصل تفرد به الراوي فيقبل منه .

الثالث : ما يقع بين هاتين المرتبتين، كزيادة لفظ معنوية، لم يذكرها سائر رواة الحديث فيخالف اللفظ الزائد إطلاق الحديث أو شيئاً من وصفه)[2] .

هذه فائدة أوردتها لما لها أهمية لطالب العلم في علوم للحديث وذكرت هذه الأمثلة من شرح العلل الصغير لأن كتابي العلل الكبير والصغير كلاهما للإمام الترمذي ثم إن كليهما يتحدثان عن موضوع العلل، وهو موضوع البحث، ولما في الصغير من شروح وفوائد حديثه لم تكن أو لم أجدها في الكبير ذكرتها .

---

(١) شرح علل الترمذي مصدر سابق، ص : ١٠٥ .

(٢) نفس المصدر، ص:١٠٥ .

المطلب الخامس

إعلال الترمذي نماذج عن أسئلته

نماذج في الإعلال من كتاب العلل الكبير للإمام أبو عيسى الترمذي، وهي عبارة عن عدد خمسة أسئلة فقط، وذلك لمعرفة نماذج حقيقية عن إعلاله للأحاديث، وذلك بتركيز أسئلته عن أحوال الرواة فقط، لمعرفة سند الحديث موصولاً أم مقطوعاً، متصلاً، أم مرسلاً، صحيحاً أم ضعيفاً . وهذه صورة أسئلته:

١. قال الإمام الترمذي : (حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى وعبد الرحمن، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

سألت محمداً عن هذا الحديث . فلم يعرفه إلا من هذا الوجه، ضعف هذا الحديث جداً)[١].

٢. وقال الإمام الترمذي : (حدثنا قتيبة وأحمد بن منيع، قالا : حدثنا هشيم، عن عبد الله بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليمين على ما يصدقك به صاحبك) .

وقال قتيبة : (على ما صدقك عليه صاحبك) .

سألت محمداً عن هذا الحديث؟ فقال : هو حديث هشيم لا أعرف أحداً رواه غيره)[٢].

٣. وقال الإمام الترمذي : (ما جاء في باب الطريق إذا اختلف فيه كم يجعل)،: قال محمدٌ قتادة لا أرى له سماعاً من بشير بن نهيك، وبشير بن نهيك لا أرى له سماعاً من أبي هريرة)[١] .

---

(١) علل الترمذي الكبير، ترتيب، أبو طالب القاضي، تحقيق، محمود خليل والسيد صبحي السامرائي، ط١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، الدار العثمانية، عمان، باب : في كراهية اتيان الحائض، ح (٧٦)، ص:٦١ .

(٢) قال الترمذي : (هذا حديث غريب، وعبد الله بن أبي صالح هو أخو سهيل بن أبي صالح . لا نعرفه إلا من حديث هشيم عن عبد الله بن أبي صالح) هذا في الجامع، ٦٢٧/٣ .

٤. وقال الإمام الترمذي : (سأَلت محمداً عن اسم أبي ميمونة الذي روى عن أبي هريرة؟ فقال : اسمه سُليمُ)[٢].

---

(١) قال الترمذي : (حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن المثنى بن سعد، ***، عن قتادة عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اجعلوا الطريق سبعة أزرع) كتاب الجامع ح (١٣٥٥) وقال الترمذي عنه : (غير محفوظ) هو في العلل الكبير ص : ٢٢٠ ح (٣٦٨) .

(٢) قال الترمذي : (حدثنا نصر بن على، حدثنا سفيان، عن زياد بن سعد، عن هلال بن أبي ميمونه الثعلبي، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم : (خير غلاماً بين أبيه وأمه) هذا في الجامع ، في العلل، ح/٣٦٩.

الفصل الثاني
منهج الإمام الدار قطني في الأحاديث المعلة ومقارنة بين الإمامين

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : منهج الإمام الدار قطني في الأحاديث المعلة سنداً

المبحث الثاني : منهج الإمام الدارقطني في الأحاديث المعلة متناً
المبحث الثالث : مقارنة بين الإمام الترمذي والإمام الدارقطني في عللها الحديثية.

المبحث الرابع: فيما اشتركا فيه الإمامان من إعلال حديثية وما اختلفا فيه وما زاد أحدهما عن الآخر وفيه نماذج حديثية مشتركة بينهما وأربعة مطالب

المبحث الأول

منهج الإمام الدار قطني

في الأحاديث المعلة سنداً

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ما ثبت به عدالة الراوي .

المطلب الثاني : مفهوم العلة وأمثلتها في السند.

المطلب الثالث : المنهج المتبع عند الدارقطني في إعلال الحديث من حيث العلة والشذوذ .

المطلب الأول

- تعريف العدالة: لغة واصطلاحاً:

لغة هي: العدل ضد الجور، الاستقامة التوسط في الأمور.

اصطلاحاً هي : ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة.

التقوى: امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ظاهراً وباطناً.

المروءة: آداب نفيسة تحمل صاحبها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات.

- تعريف العدالة:

(أ) [تثبت العدالة بالاستفاضة والشهرة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم من أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم وشاع الثناء عليه بها كفى عدالته ولا يحتاج مع ذلك إلى محول ينص عليه، وذلك كالأَمة، مالك، والثوري والشافعي وأحمد بن حنبل، الليث بن سعد وشعبة وابن المبارك وابن معين وابن المديني ووكيع رحمهم الله ومن جرى مجراهم فلا يسأل عن عدائه هؤلاء وإنما يسأل عمن خفى أمره].

ما تثبت به عدالة الراوي

(ب) [وتثبت العدالة بتنصيص عالمين عليها أو واحد على الصحيح ولو بروايته عنه في قول][1].

(جـ) [قال الحسين ابن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: (من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو من كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته][2].

تثبت عدالة الراوي بالاستفاضة في التعديل الصادر عن أهل الذكر في هذا الشأن، القائم على معرفة الموازين الدقيقة لمعرفة هذه العدالة والشهادة بها لشخص ما، فمن اشتهر بالصدق، والاستقامة، ونباهة الذكر مع البصيرة والفهم، لا يسأل عن عدالته، وانما يسال عن عدالة من كان في عداد المجهولين، أو من أشكل أَمره على

---

(١) الجوهر النفيس في مصطلح الحديث، د/ محمد عوض الكريم الدروش، ص ٦٣، ٦٤ وتدريب الراوي ٣٥٤/١.

(٢) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ج١، ص ١٣٦، تقديم، محمد الحافظ التجاني، مراجعة، عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود، مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية، ط١، ١٩٩٧م.

الطالبين، وفي ذلك غنية عن بينة شاهدة بعدالته، وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي وعليه الاعتماد في فن أصول الفقه) [١].

وقال الإمام الباقلاني[٢]: (والشاهد والمخبر إنما يحتاجان إلى التزكية متى لم يكونا مشهورين بالعدالة والرضاء، وكان أمرهما مشكلاً ملتبساً ومجوزاً في العدالة، وغيرها، والدليل على ذلك أن العلم بظهور سترهما – أي المستور من أمرها – واشتهار عدالتهما أقوى في النفوس من تعديل وأحد أو اثنين يجوز عليهما الكذب والمحاباه في تعديله، وأغراض داعية لهما إلى وصفه بغير صفته، وبالرجوع إلى النفوس يعلم أن ظهور ذلك من حاله أقوى في النفس من تزكية المعدل لهما فصح بذلك ما قلناه)[٣].

ومن الشواهد على ذلك إنه عندما سئل الإمام أحمد عن إسحق بن راهوية قال : (مثل إسحق يسأل عنه؟ إسحق عندنا إمام من أئمة المسلمين) [٤].

وعندما سأل حمدان بن سهل يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه فقال : (مثلي يُسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس) [٥].

وقد قال الحافظ الذهبي : (وكذا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً، لجلالتهم في الإسلام، وعظمتهم في النفوس . مثل : أبي حنيفة والشافعي والبخاري، فإن ذكره أحداً منهم ذكرت على الانصاف، وما يضره ذلك عند الله ولا عند الناس) [٦]. وقد توسع الحافظ ابن عبد البر فيما تثبت به العدالة توسعاً لم يوافقه عليه أحد من القائمين على شأن هذا العلم – أعني علم الجرح والتعديل – لأن ما وضعه يجعل الجميع في عداد العدول، فقد قال : (كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل، محمول في أمره أبداً على العدالة، حتى يتبين جرحه، وقد علق ابن الصلاح بعد

---

(١) ينظر : الكفاية ص : ١٤٧–١٤٨، وعلوم الحديث لابن الصلاح، ص:٩٥ .

(٢) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، المشهور بالباقلاني، قاضب من كبار العلماء، انتهت إليه الدراسة مذهب الاشاغرة، له تصانيف منها دقائق الكلام، توفي سنة ثلاثة وأربعين وفيات الاعيان، ٢٦٩/٤ .

(٣) الكفاية، ص:١٤٨ .

(٤) الكفاية، ص:١٤٨ .

(٥) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ص : ١٤٨ .

(٦) ميزان الاعتدال، ٢/١، ٣ .

ايراده لقول ابن عبد البر، وفيما قاله اتساع غير مرضٍ[1]. وبدوره تناول ابن أبي الدم تفسير سبب عدم الرضا عما ذكره بقوله : (لخروجه عن الاحتياط) [2].

ان هنالك شروطاً وضوابط وقواعد قعدها العلماء، ولا يمكن تصور اتصاف شخص بالعدالة مالم تتوفر فيه هذه الشروط والضوابط، سأذكرها :

منها: إجمالاً مختصراً ثم آتى مفصلاً فيها تفصيلاً:

أولاً : من شروط العدالة وركنها الأول : الإسلام، ثانياً منها : البلوغ، ثالثاً: العقل، رابعاً : السلامة من أسباب الفسق، خامساً : السلامة من خوارم المروءة، هذه باختصار شديد .

ثانياً: تفصيلاً موجزاً عن شروط وضوابط العدالة وهي كالآتي :

الشرط الأول : الإسلام وهو الركن الأول للعدالة، فلا تقبل الرواية من كافر بأي حال من الأحوال؛ لأن الرواية هي مدار نقل دين الإسلام للأجيال المتعاقبة، فلا يؤمن على ذلك من كفر به، وجحد تعاليمه، وأعرض عن قبوله، وقد حكى الإجماع على هذا الشرط الإمام الغزالي في المستصفى[3]، وتابعه على دعوى الإجماع الرازي في محصوله[4]، وغيرهما من أهل العلم، ولم أقف على مخالف في ذلك، اللهم إلا ما كان في شأن تحمل الكافر إذا أدى بعد إسلامه، أما أن يؤدى حال كونه كافراً فقد سبق الإجماع رفض ذلك.

قال الخطيب البغدادي : (يجب أن يكون وقت الأداء مسلماً)، لأن الله تعالى قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [5]، وأن أعظم الفسق الكفر، فإن كان خبر الناس مردوداً مع صحة اعتقادهم، فخبر الكافر بذلك أولى، فالإسلام إذن شرط عند الأداء والتبليغ، وليس شرطاً عند التحمل فأصبح الكافر للحديث، وقد ثبت ذلك،

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص:٩٥ ،

(٢) فتح المغيث، ٢٧٧/١ .

(٣) مصدر سابق، ١٥٦/١ .

(٤) المحصول في علم الأصول، تحقيق، طه جابر فياض العلواني، ط١، مطبعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص:٥٦٧٢ .

(٥) سورة الحجرات الآية رقم (٦) .

وهنالك روايات كثيرة لغير وأحد من الصحابة، كانوا حفظوها قبل الإسلام وأدوها بعده) [١]، ولعلل ما ذهب إليه الخطيب هو ما عليه جمهور العلماء، وهو ما تعضده الشواهد، تحمل الصحابة قبل الإسلام، كان الأداء منهم بعد الإسلام، ومن الأمثلة على ذلك :

١. مثال : رواية جبير بن مطعم التي أخرجها البخاري في صحيحة، حيث قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور) [٢]، قال الحافظ رحمه الله، وللمصنف في المغازى من طريق معمر قال : (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي واستدل به على صحة أداء ما تحمله الراوي في حال الكفر وكذا الفسق إذا أدَّاهُ في حال العدالة) [٣].

٢. ومثال : أبو سفيان في قصة هرقل التي سمعها قبل إسلامه، ورواها البخاري في صحيحه كاملة، في كتاب بدء الوحي، تقف شاهداً على ماذهبنا إليه)[٤].

فرواية البخاري وكلام ابن حجر عنهما، تقوم دليل على أن الإسلام شرط في الأداء والشهادة وليس شرطاً في التحمل ويقاس على ذلك الفسق، فيمكن تحمل حال الفسق ولكن يشترط الأداء العدالة والخلو منه .

الشرط الثاني : البلوغ، فهو محل نزاع بين أهل العلم كشرط من شروط العدالة، تثبت بثبوته وتنتفي بانتفائه، فمن أهل العلم من صحح سماع الصغير، ومنهم من منع ذلك، حرر ذلك الخلاف الخطيب البغدادي بقوله : (قل من كان يكتب الحديث – على ما بلغنا – في عصر التابعين وقريباً منهم إلا من جاوز حد البلوغ، وصار في عداد من يصلح لمجالسة العلماء ومذاكرتهم، وسؤالهم، وقيل إن أهل الكوفة لم يكن الواحد

---

(١) الكفاية، ص : ٩٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الوقوف بعرفه، ح (١٦٤)، ٣/٢٠٦ مع الفتح، ط دار الريان .

(٣) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٢/٢٩٠، تحقيق محي الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/٧، ١/٣١ – ٣٢ .

منهم يسمع الحديث إلا بعد استكماله عشرين سنة يستقل قبل ذلك بحفظ القران وبالتعبد.

وقال قوم : الحد في السماع خمس عشرة سنة، وقال غيرهم : ثلاثة عشرة، وقال جمهور العلماء : يصح لمن سنه دون ذلك وهو عندنا الصواب)[١].

إن ما ذهب إليه جمهور العلماء هو ما استقر عليه الحال في عصر الوحي وبعده من العصور، فقد ذهب الإمام البخاري رحمه الله إلى بيان صحة سماع الصغير قبل البلوغ، وأورد في ذلك شاهدين، بل ترجم لهذه المسألة في كتاب العلم بقوله : (باب متى يصح سماع الصغير)، ومن شواهده التي ساقها : حديث ابن عباس قال : (أقبلت راكباً على أتان، وأنا كنت قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه يصلي إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت في الصف فلم ينكر عليّ)[٢].

الشاهد الثاني حديث محمود بن ربيع قال : (عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجه مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو) [٣].

وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا التبويب، وهذه الشواهد بقوله : (ومقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً في التحمل، وأشار المصنف بهذا الاختلاف إلى ما وقع بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فيما رواه الخطيب في الكفاية، عن عبد الله بن أحمد وغيره أن يحيى قال : قال : أقل سن التحمل خمس عشرة سنة، لكون ابن عمر رد يوم أحد إذ لم يبلغها، فبلغ ذلك أحمد فقال : إذا عقل ما يسمع، وإنما قصة ابن عمر في القتال، ثم أورد الخطيب أشياء حفظها جمع من الصحابة ومن بعدهم في الصغر، ثم حدثوا بها بعد ذلك، قبلت عنهم، وهذا هو المعتمد)[٤].

---

(١) الكفاية في علوم الرواية، ص:٧٣ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ١/٢٠٥، ح(٧٦) .

(٣) المصدر السابق نفسه، ١/٢٧٧ ح(٧٧) .

(٤) فتح الباري مصدر سابق .

ومن العلماء من قيد ذلك بخمس سنوات كما جاء في قول الإمام الذهبي رحمه الله: (واصطلح المحدثون على قبول سماع ابن خمس سنين سماعاً، وما دونها حضوراً، واستأنسوا بأن محموداً عقل مجة، ولا دليل عليه، والمعتبر فيه انما هو أهلية الفهم والتمييز)[١].

ووافقه على ذلك ابن الصلاح بقوله : (والتحديد بخمس هو الذي استقر عليه عمل أهل الحديث من المتأخرين، والذي ينبغي في ذلك أن المعُتبر فيه كل صغير حاله الخصوص، فإن وجدناه مرتفعاً عن حال من لا يعقل فهما للخطاب ورداً للجواب ونحو ذلك صححنا سماعه، وإن كان دون خمس، وإن لم تكن كذلك لم تصحح سماعه وإن كان ابن خمس، بل ابن خمسين) [٢].

لعلل ما أختاره الإمام الذهبي وابن الصلاح والإمام البخاري، هو ما استقر عليه جمهور المحدثين، وهو الرأي الصواب الذي تقوم الأدلة بالشهادة على اعتماده كما سبق إيراد طرف منها، مما سبق .

الشرط الثالث : العقل، وهو من الشروط المجمع على اعتبارها في ثبوت عدالة الراوي عند الأداء، حكى ذلك الخطيب البغدادي وغيره من أهل العلم حيث قال : (ويجب أيضاً أن يكون الراوي وقت أداته مميزاً عاقلاً، والذي يدل على وجوب كونه بالغاً عاقلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل)[٣].

الشرط الرابع : من شروط العدالة هو السلامة من أسباب الفسق، ويقصد به ارتكاب الكبائر أو الإصرار على الصغائر)[٤]، وقد بين أهل العلم المراد بالكبيرة والمراد بالصغيرة، غير أن الاختلاف وقع في بعض المسائل التي كانت معرض اختلاف ما يلي :

---

(١) الموقظة في علم مصطلح الحديث، للذهبي، ص : ٦١، مكتبة المطبوعات الإسلامية .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح،ص:١٠٧، تحقيق، نور الدين عنتر، مكتبة العلمية بيروت، ١٤٠١هـ، -١٩٨١م، ص:١١٧ .

(٣) رواه أبو داؤد في كتاب الحدود، باب المجنون يسرق أو يعيب حداً، ٤/٢٦٠ ح ٤٤٠٣ .

(٤) فتح المغيث، للسفاري، ١/٣١٥ .

حكم التائب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تقبل روايته أم ترد؟ فقد ذهب إلى ردها جماعة من أهل العلم، كسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك ويحيى بن معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأحمد بن حنبل وغيرهم)[١] .

ووجه رد رواية من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الكذب عليه مفسدة عظيمة لا تمحوها هذه التوبة، لأنها نصر لدين، يدين به من لم يسمع بهذه التوبة، ويناقله الناس إلى يوم القيامة، بخلاف سائر الكذب، فإن المفسدة فيه قاصرة وضررها محدود)[٢] ، بينما الإمام النووي ذهب إلى قبول رواية التائب .

ولئن كانت توبة من يكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– محل نزاع، فإن الكذب في حديث الناس يقبل التائب منه على الأرجح، قال ابن الصلاح: (التائب من الكذب في حديث الناس وغيره من أسباب الفسق تقبل روايته)[٣].

الشرط الخامس : السلامة من خوارم المروءة، فلها تعريفات كثيرة، وأفضلها وأجلها هي: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العبادات).

وفي هذا الشرط كلام للعلماء كثير أذكر أهمه عندي، أو الحاصل أن رد الرواية باعتبار خوارم المروءة سبباً رئيساً في اختلاف المحدثين في شأن الجرح والتعديل لبعض النقلة، حيث جعلوا أمر القبول أو الرد لتقدير العلماء، في أمر هو في الحقيقة موضع خلاف.

يقول الخطيب رحمه الله : (والذي عندنا في هذا الباب رد خبر فاعلي المباحات إلى العلم، والعمل في ذلك بما يقوى في نفسه، فإن غلب على ظنه من أفعال مرتكب المباح المسقط للمروءة إنه مطبوع على فعل ذلك والتساهل به مع كونه ممن لا يحمل نفسه على الكذب في خبره وشهادته، بل يرى إعظام ذلك وتحريمة والتنزه عنه، صبره، وان ضعفت هذه الحال في نفس العالم واتهمه، عندها وجب عليه ترك العمل بخبره ورد

---

(١) ينظر : شروط الائمة الخمسة للسخاوي، ص:٥٣ .

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي، ٧٠/١، طبعة المصرية .

(٣)علوم الحديث ابن الصلاح، ص:١٠٤ – ١٠٥ .

شهادته) وقد صاغ من الشواهد ما يدعم به رأيه، ومن ذلك ما رواه بسنده عن شعبة قال : (لقيت ناجيه الذي روى عنه أبو اسحق، فرأيته يلعب بالشطرنج فتركته فلم اكتب عنه . قال الخطيب: (إلا ترى أن شعبة في الابتداء جعل لعبة الشطرنج مما يجرحه فتركه، ثم استبان له صدقه في الرواية فكتب حديثه نازلاً)[١] .

وحدث محمد بن حميد الرازي عن جرير – هو – ابن عبد الحميد الضبي الكوفي، قال : (رأيت سماك بن حرب يبول قائماً فلم أكتب عنه)، [٢]. وقال : شعبة بن الحجاج (قلت للحكم بن عتيبة : لِمَ لَمْ ترو عن زاذان؟ قال : كان كثير الكلام)[٣].

وقال الخطيب بعد ذكر كثير من هذه الأسئلة : (هذه الأمور ليست من مسقطات العدالة عند كثير من الأئمة[٤]، والحاصل أن اسقاط عدالة الراوي بفهم لشيء من هذه الخوارم لا يكون سبباً في إسقاط العدالة، علاقته، وهذا رأي جمهور النقاد نجد وعند المتابعة لمن ضعفوا من بعض النقاد نجد أنهم بالإضافة لفعلهم بخوارم المروءة انضمت إليهم قوادح أخرى تقدح في عدالتهم أو ضبطهم.

---

(١) في كتاب الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي ج١، ص ١٣٩، تقديم، محمد الحافظ التجاني مراجعة عبدالحليم وعبدالرحمن مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية، ط١٩٩٧م، مطبعة السعادة، ميدان أحمد ماهر.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٠٧.

(٤) مصدر سابق، لابن الصلاح ص ١٠٧.

المطلب الثاني

مفهوم العلة وأمثلتها في السند

سبق تعريف العلة أنها سبب خفي وغامض يطرأ على الحديث فيقدح في صحته، والحديث المعل هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها[١]. والعلل التي يعل بها المحدثون الأحاديث كثيرة مثل الانقطاع في الموصول والوقف في المرفوع والإرسال، أو إدراج حديث في حديث أو غير ذلك مما يغلب على ظن النقاد، فيحكم بعدم صحة الحديث أو يتردد فيتوقف فيه، وكل مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه[٢].

وبشر الحاكم إلى أن الحديث إنما يعلل من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واه، وعلل الحديث تكثر في أحاديث الثقات، أن يتحدثوا بحديث له عله فيخف عليهم فيصير الحديث معلولاً، والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير[٣].

وقد أطلق أهل العلم العلة على غير الأسباب الخفية: (ثم إنه قد يطلق على غير ما ذكرنا من باقي الأسباب القادحة في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل، لذلك تعد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ ونحو ذلك من أنواع الجرح يسمى الترمذي النسخ علة[٤].

ثم إن معرفة العلة في الحديث تعرف من خلال الجوانب التالية :

١. جمع طرق الحديث والنظر في اختلاف رواياته، ومعرفة كل منهم من الحفظ والإتقان والضبط .

فقد روي عن على بن المديني: (إن الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه) .

---

(١)علوم الحديث لابن الصلاح، ص : ١٨ .

(٢)المصدر السابق، ص: ٨٢، وتدريب الراوي ٢٥٢/١ .

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص : ١٤ .

(٤) علوم الحديث، ص:٨٤ .

٢. موازنة سلامة الرواة الواردة في الأسانيد بمواقعهم في عامة الأسانيد التي جمعها، فيتبين بذلك ما في الحديث من علة خفية .

٣. كثرة ممارسة النقاد وحذقهم ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل منهم، حيث نجدهم يقولون : هذا الحديث يشبه حديث فلان ولا يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك .

٤. إن ينص على تعليل الحديث إمام من أئمة الحديث المعروفين من أصحاب الشأن بعلم العلل، فهم أطباء الحديث في علله، مثال الحديث المعل في السند، روى ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان له في مجلسه ذلك .

فهذا الحديث بهذا الإسناد رواه الإمام الترمذي في سننه وقال : حسن صحيح وابن حبان في صحيحه[١].

والحاكم في المستدرك وصححه، وذلك بناء على السلامة الظاهرة في سند الحديث وعدالة رجالة، إلا إنه في سند الحديث علة دقيقة قادحة، وهي مما يقدح في المتن كذلك .وهي أن موسى بن إسماعيل أبا سلمة المنقري رواه عن وهيب بن خالد الباهلي، عن سهل قال : عن عوف بن عبد الله بن عتبة بن مسعود التابعي، وجعله من قوله.وبذلك أعله البخاري : ولا يذكر لموسى سماعاً من سهيل، وكذا أعله أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة، الوهم فيه من سهيل، فإنه كان قد أصابته عله نسي من أجلها بعض حديثه، ووجب اعرف بحديثه من ابن عقبه، على أن العلة قد خفيت على مسلم حتى بينها له إمامه البخاري .

كذا أغتر غير وأحد من الحفاظ بظاهر هذا الإسناد، وصححوا حديث ابن جريج[٢] .

---

(١) سنن الترمذي أبواب الدعوات باب ما يقال إذا قام من مجلسه ١٣١/٩ بالرقم ح ٣٤٢٩، وشرح الفيه العراقي، ٢٤٧/١ .

(٢)فتح المغيث للسخاوي، ٢١١/١ – ١٢١ .

المطلب الثالث

المنهج المتبع عند الدارقطني في إعلال الحديث من حيث العلة بالشذوذ

وللوقوف على المنهج المتبع عند الإمام الدار قطني في الإعلال بالشذوذ والعلة، في المتن، لابد من سوق مثال لكل .

فقد سئل الدارقطني عن حديث جابر بن عبد الله، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب) .

فقال : يروي أبو الزبير ووهب بن منبه عن جابر، اختلف عن الزهري[(١)].

فرواه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة عن الزهري قال : ثنى ابن تدرس وهو أبو الزبير عن جابر عن عمر .

وخالفه محمد بن فلج رواه عن موسى بن عقبة عن الزهري، قال : جابر عن عمر مرسلاً[(٢)].

الوجـــه الأول : أخرجـه البـزار فـي مسـنده البحـر الزخـار ٣٤٩/١ ح (٢٣٠) والفاكهي في أخبار مكة، ٣٨/٣ باب دخول أهل الذمة الحرم ح (١٧٤٩) .

الوجه الثاني : رواه الفاكهي في أخبار مكة ٣٨/٣، باب دخول أهل الذمة الحرم (١٧٥٠)، ويتبين أن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الذي روى الحديث من جهة الأول عن موسى بن عقبة عن الزهري، عن أبي الزبير عن جابر عن عمر، أوثق من محمد بن فليح الذي روى الحديث من وجهه الآخر عن موسى بن عقبة، عن جابر عن عمر.

لذا نجد أن الإمام الدار قطني قد رجح الوجه الذي رواه الأوثق باعتبارات الرواية الثانية شاذة، لمخالفة الثقات من أوثق منهم، وجدير بالذكر أن الإمام الدارقطني يرجح رواية الأوثق على الثقات، أما إذا تساوت طرق الرواية فإنه يستخدم قرائن الترجيح .

ويمكن القول أنه من أكثر الأئمة استخداماً لهذه القرائن عند التساوي .

---

(١) ** في روايته عن طريق أبي الزبير . العلل للدارقطني ، ٩٥/٢.

(٢)العلل للدار قطني، ٩٥/٢.

اما منهجه بإعلال الأحاديث بالعلة القادحة، فيسوق الباحث هذا المثال، حديث معلول بالإرسال : فقد سئل الدار قطني عن حديث الحسيني بن على عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، فقال : حديث يرويه الزهري عن على بن الحسين واختلف عنه، فرواه أبو همام الدلال محمد بن حبيبة عن عبد الله عن عمر العمري فقال : عن الزهري عن على عن الحسين عن أبيه عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وخالفه موسى بن داؤد عن عمري، عن الزهري، عن على بن الحسين، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وغيره يرويه العمري، عن الزهري، عن على بن الحسين مرسلاً[١]. والصحيح قول من أرسله عن على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

الوجه الذي فيه الزهري عن على بن الحسين، عن النبي صلى الله عليه وسلم، هو الوجه الذي رجحه الإمام الدار قطني .أما الوجه الذي رواه الزهري عن على بن الحسين، أبيه، عن على بن أبي طالب، مرفوعاً، فغير محفوظ عنه، حيث لم يروه غير عبد الله العمري، فروايته مرجوحه، حيث ذكر ابن حجر إنه لم يجد أحداً رواهاً عنه غير أبي همام الدلال، والخلاصه حاله إنه ثقه[٣].

أما الوجه الذي فيه الزهري عن على بن الحسين عن أبيه مرفوعاً فغير محفوظاً عنه أيضاً .

قال ابن حجر: (هذه الرواية عن عبد الله العمري لم أجد من رواها عنه، غير موسى بن داؤد الضبي قاضي طرطوس، وخلاصة حالة إنه ثقه غير أن بعض العلماء نسب إليه الوهم وقال أبو حاتم في حديثه إضطراب[٤].

---

(١) يعني على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) ان لا يصلح ذكر عبد الله، بدل (عبد الله) .

(٣) تقريب التهذيب، ص : ٥٥، والتهذيب، ٣٧٩/٩ .

(٤) تهذيب التهذيب، ٣٠٥/١ .

وقال الحديث من وجهه الراجح ضعيف، ذلك بسبب علة الإرسال، ومن ذلك يتبين منهجه الإمام الدار قطني في الإعلال بالعلة القادحة، سواء كانت من العلل الظاهرة أو الخفية، فهذا في هذا الحديث أعله بعله الإرسال، ومنهجه في ذلك يسير على ذات المنهج الذي سار عليه الأولون من علماء علل الحديث .

المبحث الثاني
منهج الإمام الدار قطني في الأحاديث المعلة متناً

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : إعلال الشذوذ بالإدراج .

المطلب الثاني : إعلال الشذوذ بالاضطراب .

المطلب الثالث : إعلال الشذوذ بالتصحيف .

المطلب الرابع : إعلال الشذوذ بالقلب.

المطلب الأول

إعلال الشذوذ بالإدراج

لابد أن نقف أولاً عن معني الإدراج، لغة هو لف الشيء في الشيء، وإدراج الكتاب في الكتاب، ادخله وجعله في درجة أي في طية، ودرج الكتاب : طيه داخله[١].

تعريف الإدراج في اصطلاح المحدثين : قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (أن تزاد لفظه في لفظ لحديث من كلام الراوي فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث فيرويها كذلك)[٢].

فالحديث الذي دخلته زيادة سواء كان ذلك في سنده أو متنه يسمى المدرج، ولا يتسنى معرفة تلك الزيادة إلا بجمع طرق الحديث ودراستها من جهة متونها وأسانيدها، فيعرف الإدراج في الرواية التي يرد فيها منفصلاً عن الزيادة، كما يعرف أيضاً بصريح الراوي بذلك نصاً، أو أن يبين ذلك أئمة الفن الموثوقين، أو باستحالة صدور ذلك الكلام من مقام النبوة . وكثيراً ما يقع الإدراج في المتن من كلام الراوي حينما يضمن تعليقاته وشروحه واستنباطاته بين كلمات النهي النبوي دون أن ينبه لذلك، فيرويه عنه الرواة على إنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون المدرج من قول الصحابي أو التابعي أو من بعده[٣].

ويقع الإدراج في المتن، أما في أوله وهو نادر جداً .

مثال للإدراج في أول المتن :

روى الخطيب بإسناده، من رواية أبي قطن عمرو بن الهيثم وشبابه بن سوار في روايتهما هذا الحديث، عن شعبه بن زياد عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار) [٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة درج، ٢٦٩/٢٢ .

(٢) الباحث الحثيث، للحافظ بن كثير، ٧٩٠، ط مكتبة دار السلام بالرياض ط٢، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر، ٨١١/٢ – ٨١٢ .

(٤) اهتمام المحدثين، ص٣٧٣

قال الخطيب وهم أبو قطن عمرو بن الهيثم، وشبابه بن سوار في روايتهما هذا الحديث عن شعبة على ما سقناه، وذلك أن قوله : (اسبغوا الوضوء) من كلام أبي هريرة رضي الله عنه وقوله : (ويل للأعقاب من النار من كلام النبي صلى الله عليه وسلم)[١]. ودليل هذا الإدراج وطريقة معرفته ما رواه البخاري رحمه الله، قال : (حدثنا آدم بن إسماعيل بن أبي إياس قال : حدثنا شعبة، قال : حدثنا محمد بن زيادة قال : سمعت أبي هريرة وكان يمر بنا والناس يتوضأون في المطهرة، قال الوضوء فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال : (ويل للأعقاب من النار)[٢].

وبرواية البخاري المتقدمة، والجمع بين النصين يتبين أن عبارة (اسبغوا الوضوء) انما كانت من قول أبي هريرة رضي الله عنه وليست من متن الحديث .

ما هو مدرج في وسط المتن :

ومثاله : ما رواه الدارقطني من طريق عبد الحميد بن جعفر عن هاشم بن عروة عن أبيه عن بسرة بن صفوان قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من مس ذكره أو أنثييه أو رفقيه فليتوضأ)، [٣] قال الإمام الدارقطني : (كذا رواه عبد الحميد بن جعفر عن هشام ووهم في ذكر الانثيين والرفقين، وإدراج ذلك في حديث بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والمحفوظ أن ذلك من قول عروة غير مرفوع، ولعل عروة وهم في ذلك حين فهم أن السبب نقض الوضوء هو مظنة الشهوة الناتجة عن هذا المس، فجعل كل ما قرب من الذكر في حكمه، وظن الرواة أن تلك الزيادة من صلب الخبر، فنقلوه مدرجاً فيه، ويتبين ذلك من رواية الثقات من طرق أخرى[٤].

فعن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن مروان، عن بسرة بنت صفوان، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مس فرجه فليتوضأ وضوءه للصلاة) [٥] فهذه إحدى الروايات وقد جمع الإمام الدارقطني جميع الروايات والطرق في هذا

---

(١) السنن للدار قطني، ٦٨/١ .

(٢) المصدر السابق، ٧٠/١ – ٧١ .

(٣) السنن الدار قطني، ٦٨/١ .

(٤) السنن للدار قطني، ص٣١٦ .

(٥) العلل مصد ر سابق، ١٤٣/٨، والسنن، ١٤٦/١ .

الحديث، وكلها جاءت بدون إضافة الانثيين والرفقين، واقتصرت على مس الذكر، مما يتبين معه الإدراج في النص الأول، والله أعلم .

الإدراج في آخر المتن :

أورد الدار قطني من رواية أبي عاصم، عن فروة بن خالد، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طهور الإناء إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبع مرات الأولى بالتراب، والهرة مره أو مرتين)[١].

قال الدار قطني : (قال أبو بكر : كذا رواه أبو عاصم مرفوعاً ورواه غيره عن قرة ولوغ الكلب، مرفوعاً، وولوغ الهرة موقوفاً[٢]. قال الحاكم : (قد ذكر على بن نصر عن قرة في بيان هذه اللفظة، قال نصر بن على وجدته في كتاب أبي في موضع آخر، عن قرة، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، في الكلب مسنداً، وفي الهرة موقوفاً) [٣]. وقال البيهقي : (رواه مسلم بن إبراهيم عن قرة موقوفاً في الهرة)[٤]. وقال البيهقي : (وزعم الطحاوي أن حديث أبي هريرة صحيح، ولم يعلم أن الثقة من أصحابه ميزه من الحديث، وجعله من قول أبي هريرة، وكذلك ممن نازع في إدراجه ابن التركماني حين قال في الجوهر النقي[٥]. ولا تسلم أن ذلك مدرج، لأن الراوي تارة ينشط فيرفع الحديث، وتارة يفتي به فيوقفه، وهذا أولى من تخطئته الرافعين، وقد مر لهذا نظائر، وقد أسند الطحاوي عن ابن سيرين إنه كان إذا حدث عن أبي هريرة، فقيل له عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : كل حديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم).

---

(١) سنن الدار قطني، كتاب الطهارة، باب *** الهرة،، ٦٧/١-٦٨ .

(٢) المصدر نفسه، ٦٨/١ .

(٣) تعليق المغنى على سنن الدار قطني، ٣٠١/٢ .

(٤) نفس المصدر، ٣٠١/٢ – ٣٠٢ .

(٥) الجوهر النقي على سنن البيهقي، لعلاء الدين المارديني، مع الكبرى . حيدر أباد، الركن، ٣٠٤/١ .

المطلب الثاني
إعلال الشذوذ بالاضطراب

الاضطراب لغة : من الضرب أو ضرب والضرب إيقاع الشيء على الشيء[١].

يقال : اضطراب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم،[٢] وفي حديث خباب بن الإرث رضي الله عنه، لما سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر كيف تعرفونها؟ قال : باضطراب لحيته[٣].

واصطلاحاً : هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر من مخالف له[٤].

ويعرفه السيوطي بأنه : (الذي يروى على أوجه مختلفة متقارب، فإن قال رجحنا إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبته للمروي عنه أو غير ذلك فالحكم للراجحة، ولا يكون مضطرباً، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط) [٥].

والاضطراب من العلل الخفية التي لا يدركها إلا فحول العلماء من أهل المعرفة بالحديث وقوانينه، التي لا يعرفها إلا من طال اشتغاله به) [٦].

والخلاصة من التعريفات وأقوال أهل العلم إن الحكم باضطراب الحديث يستوجب شرطين هما :

الأول : أن تتساوى رواياته من حيث القوة بحيث يستحيل ترجيح أحدهما على غيرها، وإلا رجح الأقوى منهما، ولا يكون هناك اضطراب .

والثاني : تعذر الجمع بين هذه الروايات، إذ لو أمكن الجمع بينهما فليس ثمة اضطراب أيضاً .

---

(١) مفردات القرآن للراغب الاصفهاني، ٢٩٤، تحقيق، صفوان داؤدي ط دار القلم دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ،ج٤/٤٩٤ .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري، ٢٠/١٢ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٢٤٥/٢، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، الطبقة السلفيه، دار المعرفة بيروت .

(٤) غيث المستغيث في علم مصطلح الحديث، للسماحي، ط، دار المعرفة، ص : ٩١ .

(٥) تدريب الراوي، للسيوطي، ٣٠٨/١، تحقيق أبو قتيبة نصر محمد الفارابي، ط، دار الكلم الطيب دمشق .

(٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٧٨/١٩ . تحقيق شعيب الارناؤوط وجماعة من العلماء .

والمحدثون لا يسمون الحديث مضطرباً غالباً إلا فيما وقع الاضطراب في سنده، قال الحافظ ابن حجر : (ويقع الاضطراب في المتن لكن قل أن يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب بالنسبة إلى الاختلاف في المتن دون الإسناد) [١].

لعدم وقوفي لوجود مثال للاضطراب في المتن عند الإمام الدارقطني لذا سيكون المثال بما تفرد به مسلم في الصحيح من حديث، أنس في استفتاح الصلاة بالحمد لله، من رواية الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن قتادة، أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك إنه حدثه، فقال : (صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا، يستفتحون بالحمد لله رب العالمين)، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها) [٢]، ورواه مسلم أيضاً من رواية الوليد عن الأوزاعي، أخبرني إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة، إنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك، وقد روى البخاري في صحيحه من طريق حفص بن عمر قال : حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) [٣].

فعبارة يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين، مما اتفقت فيها روايتا البخاري ومسلم من غير تعرض لما قبلها وما بعدها، أما عبارة لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها هي التي تفرد بها مسلم، وقد جرى فيها اضطراب حيث رواها عدد من الرواة من وجوه متعددة مختلفة، لذلك اعتبر ابن عبدالبر الحديث مضطرب) [٤].

---

(١) سنن الدار قطني مصدر سابق، ٣١٦/١، ط٢، ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة .

(٢) صحيح مسلم، ٣٦/١ .

(٣) صحيح البخاري، ٧٢/١ .

(٤) انظر التبصرة والتذكرة، للحافظ العراقي، تحقيق، محمد بن ** العراقي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٣١/١، التقريب، ص :١٦٣ -١٦٦ .

المطلب الثالث

إعلال الشذوذ بالتصحيف

تعريف التصحيف لغة : هو من صحف، قال ابن منظور : (والمصحف الصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة المصحف بأشباه الحروف مولودة، والتصحيف الخطأ في الصحيفة) [(١)].

وعرفه الفيومي تعريفاً اصطلاحاً حيث يقول : (الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب عليه، وإذا نسب إليها قيل رجل صحفي بفتحتين، ومعناه : يأخذ العلم منها دون المشائخ) .

والتصحيف : تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ : يقال صحفه تصحف، أي غيره فتغير حتى التغير) [(٢)] .

وتعريف الجرجاني للتصحيف بأنه: (يقرأ شيئاً على خلاف ما أراد كاتبه، أو على ما اصطلحوا عليه[(٣)]. وهو كالتعريف الأول فيه قصر للتصحيف على تصحيف البصر .

وقد فرق الحافظ ابن حجر بين مصطلحين للتصحيف، فرق بينهما حسب نوع المخالفة والخطأ الواقع فقال : (إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرف)[(٤)].

والتصحيف على ما ذكره ابن حجر إنما يقع في الحروف المتشابهة التي لا يميز بينها إلا بالإعجام والإعراب ؛ حيث إنها اثلة في الرسم . أما عند معظم المحدثين لا تفريق بين المصطلحين إلا عند قليل منهم .

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (صحف) ١٨٧/٩ .

(٢) المصباح المنير، للفيومي، ١٢٧ .

(٣) التعريفات للشريف الجرجاني ط مكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة، ص:٢٥٩ .

(٤) تقريب التهذيب، ١٠٨/٢ .

وعلى العموم أن المحدثين لم يكونوا يفرقون بين تحيف وتخريف، فالكل يسمونه تصحيف، وحتى العصر الذهبي للسنة يسمونه في اصطلاحهم التصحيف، وعليه أشهر الأمر .

نسوق بعض الأمثلة :

قال الإمام الشافعي رحمه الله :(صحف مالك في عمر بن عثمان، وإنما هو عمرو بن عثمان، وفي جابر بن عتيك، وإنما هو جبر بن عتيك، وفي عبد العزيز بن مرير، وإنما هو عبد الملك بن قريع) [١].

وأورد الإمام مسلم مثالاً للتصحيف فقال : (إن أبغض الناس عند الله عز وجل ثلاثة : ملحد في الحرفة، وكذا وكذا)، وإنما كان مراده ملحد في الحرم[٢].

قال البرذعي : (شهدت أبا زرعة ذكر عبد الرحمن بن مهدي ومدحه وأطنب في مدحه وقال : وهم في غير شيء ثم ذكر عدة أسماء صحفها، وقال عن سماك عن عبد الله بن ظالم، وإنما هو مالك بن سلم)، [٣].التصحيف قد يكون في الإسناد وقد يكون في المتن.

أ. مثال للتصحيف في الإسناد :

في حديث عن يحيى بن معين : (العوام بن مزاحم، بالزاء والحاء المهملة، وإنما هو بالراء والجيم) [٤].

ولا يمكن معرفة تصحيف الرجال الذي يقع في إسناد الحديث إلا بالرجوع إلى الروايات المختلفة، ودراسة أسماء الرجال من كتب التاريخ، ومعرفة الرواة الآخرين عن بعضهم تلاميذاً وشيوخاً حتى يتبين التصحيف الواقع، أو انتباه المصحف نفسه فيما بعد إلى هذا التصحيف الذي وقع منه، ويبين ذلك حتى ينتبه إليه المتلقي.

---

(١) الحافظ العراقي، التبصرة والتذكرة، تعليق، محمد بن الحسين العراقي دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ، ٢٩٧/٢ .

(٢) التمييز، للإمام مسلم، ص : ١٧٠، تحقيق محمد الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، ط٣، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م .

(٣) التمييز، المصدر السابق، ١٧٢ .

(٤) التبصرة والتذكرة، للحراق، تحقيق محمد العراقي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٩٧/٢ .

ب. مثال : لتصحيف المتن :

من أمثلة التصحيف الذي يقع في المتن وهي كثيرة :

منها مثال ما رواه الإمام مسلم قال : (حدثنا زهير بن حرب، ثنا إسحق بن عيسى، ثنا ابن لهيعه قال : كتب أبي موسى بن عقبة يقول : حدثني بشير بن سعيد، عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد، قلت لابن لهيعة مسجد بيته؟ قال مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : وهذه الرواية فاسدة من كل جهة، فاحش خطؤها في المتن والإسناد جميعاً، وابن لهيعة المصحف في متنه المغفل في إسناده، وإنما الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم : احتجر في المسجد بحوصة أو حصير يصلى فيها)[1].

ومنها : ما قاله ابن الصلاح حيث قال (بغلنا عن الدارقطني في حديث أبي سفيان عن جابر قال : رمى أبي يوم الأحزاب في أكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن غندراً قال فيه أبي، وإنما هو أبي بن كعب) [2].

(١) التمييز، للإمام مسلم، ١٨٧ مصدر سابق .

(٢) مقدمة ابن الصلاح، تحقيق، عائشة عبد الرحمن، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، ص : ٤١١ .

المطلب الرابع

إعلال الشذوذ بالقلب

القلب في اللغة : من : هو قلبه يقلبه قلباً، فيقول قلب فلان الشيء إذا صرفه عن وجهه[١].

أما اصطلاحاً : هو ما يدل فيه شيء بآخر، وقد يقع القلب في الإسناد وقد يقع في المتن[٢].

أ. أما القلب في الإسناد :

فهو على وجهين، أحدهما أن يقدم ويؤخر في اسم أحد الرواة نحو أن يقول أو يكون اسمه كعب بن مرة، فيقول مرة بن كعب) [٣].

أما الوجه الثاني في الإسناد أيضاً : أن يكون الحديث مشهوراً عن راوٍ من الرواة، أو مشهوراً بإسناد من الأسانيد، فيعمد أحد الوضاعين إلى هذا الراوي الذي اشتهر الحديث عنه فيغيره براوٍ آخر) مثال : ما رواه عمر بن خالد الحراني عن حماد النصيبي[٤]. عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً : (إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدوهم السلام)، وهذا الحديث قلبه حماد فجعله عن الأعمش، وإنما هو معروف بسهيل بن أبي صالح عن أبيه، وهكذا أخرجه مسلم من رواية شعبه، والثوري وجرير بن عبد الحميد، وعبد العزيز بن محمد الدرواردي كلهم عن سهيل)، وقد يقع عن طريق الوهم من طريق الثقات[٥].

---

(١) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار، للصنعاني، ٩٨/٢، تحقيق محمد محي الدين، دار أحياء الدين التراث العربي، ١٣٦٦هـ .

(٢)نزهة النظر، لابن حجر، ص ٤٧ ط، دار الكتب العلمية ١٤٠١هـ، تدريب الراوي ٢٩١/١ دار إحياء الدين، ط٢، ١٣٩٩هـ.

(٣) نزهة النظر، ص ٤٧ .

(٤) تدريب الراوي، ٢٩١/١!، وتوضيح الأفكار، ٩٩/٢ .

(٥) تدريب الراوي، ٢٩١/١، وتوضيح الأفكار، ١٠١/٢ – ١٠٢ .

ب. القلب في المتن :

مثل جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، حيث جاء فيه : (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفقه شماله، فقد القلب النص في هذا الحديث في يمينه وشماله تقديماً وتأخيراً، وأصله ما جاء في صحيح البخاري ومسلم في رواية أخرى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) [1].وهذا وهو الصحيح .

ج. اشتمال القلب للمتن والإسناد معاً :

كان يعمد لإسناد ومتن فيجعله على متن آخر والعكس :

ومثال القلب في المتن والإسناد، ما جاء في قصة اختبار علماء بغداد للإمام البخاري حين قدم عليهم . فقد روى أحمد بن الحسين الرازي قال : (سمعت أبا أحمد بن الحسين الحافظ يقول – سمعت عدداً من مشايخ بغداد يقولون أن محمد بن إسماعيل البخاري ورد بغداد، فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا به، وأرادوا امتحان حفظه، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، لكل رجل أحاديث، وأمروهم إذا حضر المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا عليه الموعد للمجلس، فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين، فلما اطمأن المجلس لأهله، قام رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري، لا أعرفه، فما زال يلقى عليه واحداً بعد وأحد حتى انتهى آخرهم ورواه البخاري بقول لا اعرفه، وكان العلماء ممن حضروا المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون، فهم الرجل ومن كان لم يدر القصة يقضى على البخاري بالعجز والتقصير، وقلة الحفظ، ثم قام رجل من العشرة فسأله على الأحاديث المقلوبة فقال : لا أعرفه فلم يزل يسأله والبخاري يقول لا أعرفه بعدما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى : الأول : فقال : أما

---

(١) تدريب الراوي، ٢٩١/١، دار إحياء الدين ط ٢/ ١٣٩٩هـ.

حديثك الأول، فقلت كذا وصوابه كذا والحديث . والثاني : قلت كذا وصوابه كذا . والثالث : والرابع ... الخ على الولاء، حتى أتى إلى تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فاقر الناس له بالحفظ، وإذ عنوا له بالفضل فقال ابن حجر : فإنه كان حافظاً، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه مرة واحدة) [1].

(١) هدى الساري، ٤٨٧ . وفيات الأعيان، ٥٧٦/١، شرح ألفية الحديث للأسيوطي، ص٧٠-٧١.

المبحث الثالث

مقارنة بين الإمام الترمذي والإمام الدارقطني في عللهما الحديثية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الإعلال بالإرسال عند الترمذي .

المطلب الثاني :الإعلال بالإرسال عند الدارقطني .

المطلب الثالث : الإعلال بالتدليس عند الإمام الترمذي

المطلب الرابع : الإعلال بالتدليس عند الإمام الدارقطني

المطلب الأول

الإعلال بالإرسال عند الترمذي

وفي رواية معنا في حديث معمر عن سالم عن ابن عمر (إن غيلان أسلم وعنده عشر نسوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (اختر منهن أربعاً) [١] فلما كان عهد عمر رضي الله عنه طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر فقال : أني لا أظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك، ولعلك إلا تمكث إلا قليلاً، وأيم والله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك، أو لأورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال) [٢].

وهذا الإسناد : الزهري عن سالم عن أبيه صحيح غاية الصحة، بل هو ما حكم له العلماء إنه أصح الأسانيد مطلقاً، ومعمر هو راشد ثقة حافظ من الأئمة، والرواة عنه ثقات أيضاً .

لكن الحديث تعرض للقدح بالإعلال، حيث قال الترمذي : (وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : هذا حديث غير محفوظ، والصحيح ما رواه شعيب بن أبي حمزة وغيره عن الزهري وحمزة، قال : (حدثت عن محمد بن سويد الثقفي أن غيلان بن سلمة أسلم وعنده عشر نسوة)، قال محمد : إنما حديث الزهري عن سالم عن أبيه، أن رجلاً من ثقيف طلق نساءه، فقال له عمر: لتراجعن نساءك أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال) .

قال الترمذي : (والعمل على حديث غيلان بن أبي سلمه عند أصحابنا منهم الشافعي، وأحمد، وإسحق، فقد أعله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري بمخالفة شعبه وغيره، فقد رواه بالسند قصة تطليق غيلان نساءه في عهد عمر ولم يذكروا قصة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في السند، ٢٧٧/٦، ح (٤٦٠٩)، حدثنا اسماعيل، أخبرنا محمد عن الزهري عن سالم عن أبيه ... الحديث، وأخرجه الترمذي ٤٣٥/٣، حدثنا هناد، حدثنا عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن معمر وابن ماجه ٦٢٨/١، حدثنا يحيى بن حكيم ثنا محمد بن جعفر عن معمر وأخرجه الحاكم، ١٩٢/٢ – ١٩٣ عن طريق ابن أبي عروبة عن معمر وكذا غيرهم بأسانيدهم عن معمر عن الزهري عن أبيه كما أخرجه أحمد، ٢٨٨/٦ ح ٤٦٣١

(٢) أخرجه ابن حبان بطوله عن طريق اسماعيل بن أميه عن معمر بمثله، أنظر مورد الظمأن ٣١٠/٤ –٣١١.

إسلامه)، وقال الحاكم في المستدرك (قد حكم الإمام مسلم بن الحجاج أن هذا الحديث مما وهم فيه معمر بالبصرة، فإن رواه عنه ثقه خارج البصرة حكمنا بالصحة، ووجه هذا القول إن معمر حدث في رحلته عن اليمن أحاديث ووهم فيها، وقد قال الحاكم : (فوجدت سفيان الثوري وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وعيسى بن يونس، وثلاثتهم كوفيون حدثوا به عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله عنه ...) [١].

ورد في التلخيص الحبير : (لا يفيد ذلك شيئاً فإن هؤلاء كلهم إنما سمعوا منه بالبصرة وإن كانوا من غير أهلها)، وقال البزار : (جوده معمر بالبصرة وأفسده باليمن فأرسله)، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة المرسل أصح[٢].

(إنما اتجهت تخطئتهم حديث معمر لأن أصحاب الزهري اختلفوا عليه، فقال مالك وجماعة عنه بلغني فذكره وقال يونس عنه : عن عثمان بن محمد بن أبي سويد، وقيل عن يونس عنه، بلغني عن عثمان عن أبي سويد)، وقال : شعيب عن محمد بن أبي سويد ومن رواه عن الزهري قال : اسم غيلان : (فلم يذكروا واسطة فاستبعدوا أن يكون عن الزهري عن سماع عن أبي عمر مرفوعاً ثم يحدث به على تلك الوجوه الواهية، وهذا عندي غير مستبعد) .

والحاصل مما ذكر أن الحديث حكم فيه على معمر بالوهم لوروده على أوجه مختلفة، وقد أجيب عن ذلك بما حاصله أن لا تعارض بين هذه الروايات، والحديث ثابت عن معمر على الوجهين الوصل والإرسال، وكذا عن الزهري من روايتيه عن سالم وعن غيره أيضاً، لذلك قال ابن القطان: (وهذا عندي غير مستبعد): [٣] ورأى الحاكم أيضاً فقد قال : (والذي يؤدي إليه اجتهادي أن معمر بن راشد حدث به على الوجهين ؛ أرسله مرة ووصله مرة والدليل عليه أن الذين وصلوه عنه من أهل البصرة قد

---

(١) شرح علل الترمذي، ٣١٤/١ –٣١٥، الحاشية .

(٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لإبن حجر، تحقيق : شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص:٣٠٠ .

(٣) التلخيص الحبير،٣٠١ وهو من كلام ابن القطان .

أرسلوه أيضاً، والوصل أولى من الإرسال، فإن الزيادة من الثقة متقبلة والله أعلم): [1]

ويقوى على ما ذهب إليه الحاكم وغيره عدة أمور هي[2]:

١. أن رواية الوصل زيادة ثقة كما قال الحاكم وزيادة الثقة مقبولة .

٢. أن الحديث قد ثبت بشقيه مسنداً متصلاً مرفوعاً في السند، رواية إسماعيل[3]، ومحمد بن جعفر حدثنا معمر ... كما ورد في أول هذا التعليق، فدل على أن لا مكافأة بين ما ذكره البخاري وبين رواية معمر، وإنه ثابت على الوجهين.

٣. كما أن إخراج الدارقطني في سننه الحديث سنده من طريق سيف بن عبيد الله الجرمي، ثنا سرار بن مجسر، عن أيوب عن نافع وسالم، عن ابن عمران غيلان ... فذكر الحديث مطولاً بنحو رواية أحمد المطولة في السند) [4].

والذي يظهر من الدراسة للمرسل عند الإمام الترمذي أن المرسلات تتفاوت درجاتها فبعضها أضعف من بعض، وقد ذكر الترمذي أيضاً كلام يحيى بن سعيد القطان في أن بعض المرسلات أضعف من بعض، ومضمون ما ذكره عنه تضعيف مرسلات عطاء وأبي إسحق والأعمش والتيمي ويحيى ابن أبي كثير والثوري وابن عينينة، وأن مرسلات مجاهد وطاووس وسعيد بن المسيب ومالك أحب إليه منها، وبين سبب ذلك في أن الأولين يأخذون من كل ضرب، أي يأخذون عن الضعفاء، أما الآخرون فأكثر تحرياً في رواياتهم وانتقاء لمن يروون عنه، مع أن يحيى بن سعيد صرح بأن الكل ضعيف) . وحكى الترمذي عن بعض أهل العلم الاحتجاج بالمرسل، وذكر كلام إبراهيم النخعي (إنه كان إذا أرسل فقد حدثه به غير واحد، وإن أسند لم يكن عنده إلا عمن سماه)، وهذا يقتضي ترجيح المرسل على المسند لكن عن النخعي، خاصة فيما أرسله عن ابن مسعود.

---

(١) المستدرك للحاكم، ١٩٣/٣ .

(٢) شرح العلل، ٢١٦/١ .

(٣) إسماعيل هنا فسره ابن حجر، في التلخيص ص ٣، بابن عليه، لكنه في مورد الظمآن إسماعيل بن أمية فقيه تصحف في أحد الموضوعين.

(٤) سنن الدارقطني، ٢٧١/٣- ٢٧٢.

وقال أحمد في مراسيل النخعي لا بأس بها : (وقال ابن معين مرسلات ابن المسيب أحب إليّ من مرسلات الحسن، ومرسلات إبراهيم صحيحة إلا حديث تاجر البحرين أو حديث الضحك في الصلاة[1]..

(١) أخرجه الدارقطني في السنن/ ١/١٧١ ، والبيهقي، ١/١٤٦.

المطلب الثاني
الإعلال بالإرسال عند الإمام الدار قطني

وعندما سُئل عن حديث شهر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (طلقت امرأتي ، فقال (تزوج ولا تطلق ، فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات) [١].. . فقال (يرويه قتادة واختلف عنه . فقال : بكر بن بكار عن سعيد عن قتادة ، عن شهر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وخالفه أبان بن يزيد العطار.. ، فرواه عن قتادة ، عن شهر مرسلاً ، وأرسله هشام الدستوي عن قتادة ، ولم يجاوز به ، والمرسل أشبه) [٢].

(١) الدارقطني في الإفراد ٢٠٥/٥، وأخرجه الخطابي في غريب الحديث، ٤٥٥/١.
(٢) في المداوي، ٣٣/٢.

المطلب الثالث

الإعلال بالتدليس عند الإمام الترمذي

مثل أبوعيسى الترمذي لذلك بحديث المسح على الخفين في باب الطهارة (١/١٦٢ – ١٦٣) فقال : (حدثنا أبو الوليد الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، أخبرني ثور بن يزيد، عن رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة، عن المغيرة بن شعبة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مسح أعلا الخف وأسفله) . ثم قال أبو عيسى الترمذي : (هذا قول غير وأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم الفقهاء، وبه يقول مالك والشافعي وإسحق، وهذا حديث معلول لم يسنده عن ثور بن يزيد غير الوليد بن مسلم، وإن الوليد بن مسلم، لم يصرح فيه بالسماع من ثور بن يزيد بل قال : (عن ثور والوليد مدلس فلا يحتج بعنعنته، ما لم يصرح بالسماع، وقال أبو عيسى : وسألت أبي زرعة ومحمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقالا : (ليس بصحيح)، لأن ابن المبارك روى هذا عن ثور عن رجاء بن حيوة، قال : حدثته عن كتاب المغيرة، مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه المغيرة.

قد علل الترمذي هذا الحديث بعدة علل غير التدليس أذكرها للفائدة بصورة مختصرة أولاً : علة الإرسال : حين قال : (وهذا حديث معلول لم يسنده عن ثور بن يزيد غير الوليد بن مسلم) .

وقد سأل الترمذي البخاري وأبا زرعة عن حكم هذا الحديث فقالا (ليس بصحيح)، لأن ابن المبارك روى هذا الحديث عن ثور عن رجاء بن حيوة)، قال حدثت عن كتاب المغيرة مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر فيهن الوليد بن المغيرة، فاتفقت اجابتهما على تعليل حديث الوليد بالإرسال، ويعضد ذلك رواية ابن المبارك وهو أوثق وأحفظ من الوليد، رواه مرسلاً فخالف الوليد مما يزيد في تأكيد تعليل رواية الوليد بالإرسال .

وقال الإمام الدار قطني :، عندما سئل عن حديث الوليد، قال : (لا يثبت لأن ابن المبارك رواه عن ثور بن يزيد مرسلاً) [١].. .

---

(١) تهذيب سنن أبي داؤد، لمحمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، المطبوع بحاشية عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم أبادي، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط ٢، ١٣٨٨هـ– ١/٢٨١.

ثانياً : علة الانقطاع، بين أن علة الانقطاع فيه، حيث ذكر إنه لم يسمع ثور من رجاء ... فيما قاله الترمذي عن البخاري أبا زرعة وهكذا .

وقال ابن القيم : (إن بعض الحفاظ قال : (أخطأ الوليد بن مسلم فيي هذا الحديث في موضعين :

إحدهما : أن ثوراً لم يسمع من رجاء .

ثانيهما : أن رجاء لم يسمعه من كاتب المغيرة، وإنما قال حدثت عنه .

ثالثاً : علة التدليس وذلك لأن الوليد بن مسلم لم يصرح فيه بالسماع من ثور بن يزيد بل، قال فيه : (عن ثور) والوليد مدلس[١]. فلا يحتج بعنعنته، ما لم يصرح بالسماع.

أما النوع الذي رمى به الوليد هو تدليس (التسوية)، وهو يختص بتدليس في شيخ شيخه، لا في شيخه وذلك يعمد لأحاديث رواها هو عن شيخه، وهي عند شيخه عن شيوخ ضعفاء رواها الثقات، فقال : أخبرني ثور عن رجاء، فأتى بصيغة العنعنة وهي لا تدل على الاتصال من مثله .

وقال ابن القيم[٢].: (فهذا الحديث قد ضعفه الأئمة الكبار، البخاري وأبو زرعة والترمذي وأبو داؤد والشافعي، وهو الصواب؛ لأن الأحاديث الصحيحة كلها تخالفه).

وقال المبارك فوري : (تمسك القائلون بالمسح على أعلى الخف وأسفله بحديث الباب – يعني حديث الوليد وهو حديث فيه كلام لأئمة الحديث، ولم أجد في هذا الباب حديثاً مرفوعاً صحيحاً خالياً عن الكلام، وقد صح عن على بإسناد صحيح[٣] إنه قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على خفيه ظاهرهما)، وكذلك ثبت عن المغيرة بن شعبة بإسناد حسن، فالراجح قول من قال يمسح أعلى الخف دون أسفله .

---

(١)تذكرة ابن حجر في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين، ٧/١، تهذيب التهذيب .

(٢)تهذيب سنن أبي داؤد مع عون المعبود، ٢٨٤/١، مصدر سابق .

(٣)تحفة الأحوزي، شرح الترمذي، المبارك فوري، نشر دار الحسن للكتب، مصر، ٣٢٢/١.

المطلب الرابع
الإعلال بالتدليس عند الإمام الدار قطني

مثل أبو الحسن الدار قطني له عن حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه عن عمر ابن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إني لا أعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار : لا إله إلا الله)، فقال : هو حديث يرويه قتادة واختلف عنه، فرواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن مسلم بن يسار، حمدان، عن عثمان، عن عمر . قال ذلك عبد الوهاب بن عطاء الخفاق عن سعيد، وخالفه خالد بن الحارث عن سعيد، رواه عنه قتادة عن حمدان، كذلك رواه أيوب أبو العلاء عن قتادة عن حمدان، وحديث عبد الوهاب بن عطاء أحسنها إسناداً وأشبهها بالصواب .

وقال أيضاً : (والصواب قول من ذكر مسلم بن يسار) [١].

ويلاحظ إنه قد اختلف على قتادة في إسناد هذا الحديث حول ذكر مسلم بن يسار في إسناده بين قتادة وحمدان، فمن الطرق ما جاءت بذكره، ومنها ما جاءت بدونه كما يتبين من خلال الآتي :

أيوب بن أبي مسكين رواة عن قتادة بإسقاطه، وذلك مع العلم بأن أيوب مختلف، فرفعه أحمد والنسائي وابن سعد وقال عنه أبو حاتم : (لا بأس به) وقال أبو داؤد (لم يكن بجيد الحفظ والإسناد) [٢]. ممثلة صدوق ولم يذكر في أصحاب قتادة، وخالفه سعيد بن أبي عروبة واختلف عنه في ذكره أيضاً، عبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن زريع ذكراه عنه وخالفهما خالد بن الحارث فأسقطه .

---

(١)العلل، (٣/٧٨) الدار قطني .

(٢)التهذيب، ١/٢٠٨ .

وقال عنه الإمام أحمد : (إليه المنتهي في التثبيت بالبصرة) [١].. وقال ابن عدس : (أثبت الناس عنه أي (سعيد بن أبي عروبه) يزيد بن زريع وخالد بن الحارث ويحيى بن سعيد) [٢]..

ومما سبق تبين أن قتادة تردد في ذكر مسلم، فمره يذكره ومرة يسقطه، ولعله من تدليساته، حيث إن خالد من الإثبات، ولكن الإمام الدارقطني رجح الطريق الذي فيه ذكر مسلم، وذلك لأن رواية قتادة عن حمدان لا توجد في الكتب الستة، مما يجعلها على درجة من القرابة، والثابت عكسها، أن يذكر مسلم في هذا السند.

فالحديث كما قال الإمام الدارقطني : (إنما رواه قتادة عن مسلم عن حمدان، وأسقاط مسلم من السند من قبل قتادة تدليس، ولذلك جريا على عادة السابقين، وهو لم يسمع من مسلم مع روايته بالعنعنة عنه، وقد أشار يحيى القطان إلى عدم سماع شيئاً) ...[٣]

وهذا يرجح إلى ما ذهب إليه الإمام الدارقطني، من إن ذكر مسلم تدليس من قتادة، فاعل الطرق التي فيها ذكره بالتدليس الذي ينتج عن الانقطاع والضعف، والله أعلم .

وهناك رواية ابن أبي عروبة وعبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن شهر، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً [٤].. .

وقد أختلف على قتادة في هذا الحديث وصلاً وإرسالاً فأرسل عنه اثنان هما :

١. أبان العطار، وهو أبان ابن زيد العطار الحافظ الإمام أبي يزيد البصري، روى عن الحسن البصري وقتادة، ويحيى ابن كثير وغيرهم، وقال يحيى بن معين وأحمد والعجلي والنسائي كان ثقة يرى القدر وقال أبو حاتم : (صالح الحديث) [٥]..

---

(١)التهذيب، ٥١٥/٢ .

(٢)شرح العلل، ٥٦٦/٢ .

(٣) العلل مصدر سابق ، ٥٦/١.

(٤) شرح ابن جرير ٥٣٦/٢ ، والعلل الدارقطني ٨٥/١.

(٥) العلل الكبير للترمذي مصدر سابق ١٠٢/١.

٢. هشام الدستوائي : الإمام الحافظ الحجة حدث عن يحيى بن أبي كثير وقتادة والقاسم وغيرهم .

قال شعبة : (ما من الناس أحد أقول إنه طلب الحديث يريد به الله إلا هشام صاحب الدستوائي .

وقال ابن معين : (قال شعبه : هشام أعلم بحديث قتادة منى، وأكثر مجالسه له منى).

قال العجلي[١]: (هشام بصرى ثقة ثبت في الحديث، كان أروى الناس عن ثلاثة : قتادة وحماد بن أبي سلمة ويحيى بن أبي كثير، وكان يرى القدر، مات سنة اثنين وخمسين ومائة .

وقد أرسل هذا الحديث عن قتادة وأسقط شهراً وكذلك روى هذا الحديث سعيد ابن أبي عروبة واختلف عليه فرواه عنه بكر بن بكار، عن قتادة عن شهر عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

وبكر بن بكار أبو عمر القيسي البصري، حدث عن هشام الدستوائي ومسقر بن كدام وشعبة بن الحجاج وغيرهم، قال أبو حاتم : (ليس بالقوي) وقال عنه يحيى بن معين : (ليس بشيء) ولم يقع له شيء في الكتب الستة .

وقد خالفه اثنان من أصحاب سعيد روياه عنه مرسلاً بشهر وهما[٢]..:

ابن أبي عدي، ومحمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي مولاهم البصري الحافظ، وأبو عمرو، حدث عن حميد الطويل وسعيد بن أبي عروبة وداؤد بن أبي هند وغيرهم .

وعند أحمد بن حنبل والفلاس ومحمد بن بشار وغيرهم مات سنة أربعة وتسعين ومائة[٣]...

---

(١) العلل للدارقطني ، مصدر سابق ٢/٩٥.

(٢) العلل لابن رجب ص ٢/٦.

(٣) العلل لابن رجب ص ٧٥.

قال يحيى بن معين : (ثقة وقال عنه الذهبي : (صدوق قوي الحديث لكنه رمى بالقدر : توفي سنة تسع وثمانين ومائة) [١].

من خلال الاستعراض السريع لدراسة حال الرواة نجد أن رواية بكر منكره، وذلك لأن بكر ضعيفاً، وقد روى رواية خالف بها الثقات، حيث أورد الحديث مرفوعاً، وأورده من هو أوثق منه مرسلاً، ورواية ابن عدي وعبد الأعلى المرسلة عن سعيد أصح .

فالحديث كما قال الإمام الدار قطني : (لا يصح عن قتادة إلا مرسلاً، إنه أرسل عن شهر فالسند ضعيف .

ولحديث أبي هريرة طريق آخر، رواه عنه الأعرج[٢]..، وأخرجه ابن وهب في الجامع بالرقم (٥٣٤) قال : أخبرنا يزيد بن عياض عن عبد الرحمن الأعرج، ويزيد متروك منهم كما أشار لذلك صاحب التهذيب ٣٢٥/٤ .

وللحديث شاهد من حديث أبي موسى الشعري[٣]..، أخرجه الطبراني في الأوسط بالرقم (٨٧٤٨)، وشاهد آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال عنه الهثيمي في جمع الزوايد رواه الطبراني وفيه راوٍ لم يعرف المجموع، ٣٣٥/٤.

ومن كل ذلك الذي ذكره الإمام الدارقطني وغيره من الشواهد تبين أن الحكم على هذا الحديث هو ما أشار إليه الإمام الدارقطني على إنه مرسل والله أعلم .

---

(١) التهذيب، ٢٠٨/١ ، ونفس المصدر ٥١٥/١ ، شرح العلل مصدر سابق ٥١٥/٤.

(٢) أخرجه ابن رجب في الجامع رقم (٥٣٤) التهذيب ١٣٢٥/٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٨٧٤٨) ، المجموع ٣٣٥/٤.

المبحث الرابع

فيه موازنة في ما أشترك الإمامان فيه من نماذج حديثية وما بينهما من اتفاق واختلاف وما زاد أحدهما عن الآخر

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ما اتفق (أو اشترك) الإمامين فيه من نماذج حديثية.

المطلب الثاني : موازنة في ما اتفق واختلف الإمامين وزاد أحدهما عن الآخر وفيه أ – ب - ج.

المطلب الثالث : الترجيح والنتائج والتوصيات

المطلب الأول

ما اتفق (أو اشترك) الإمامين فيه من نماذج حديثية وفيه أربعة نماذج حديثية

أولاً : إن شاء الله سأعرض نماذج لأربعة أحاديث.

ثانياً : سأعرض للموازنة بينهما، فيما اتفقا وما اختلفا فيه من إعلال حديثية وما زاد أحدهما عن الآخر، ثم آتي بالنتائج .

عرض النماذج الحديثية المشتركة بينهما :

النموذج الأول : حديث عمر رضي الله عنه في خطبته بالجابيه .

قال أبو الحسن الدارقطني : حين سئل عن هذا الحديث فقال : (رواه محمد بن سوقه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر، ورواه عبد الله بن جعفر المديني، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر عن عمر واختلف عن ابن سوقه، فرواه النضر بن إسماعيل، وابن المبارك، والحسن لابن صالح، عن محمد بن سوقه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر، بمتابعة رواية عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن دينار وخالفهما يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، فرواه عن عبد الله بن دينار، عن محمد بن مسلم الزهري، أن عمر، خطب الناس بالجابية، وهو الصواب عن عبد الله بن دينار . وعن ابن سوقه فيه أقاويل .

آخر رواه الحارث بن عمران، عن محمد بن سوقه عن نافع عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عطاء بن مسلم، عن محمد بن سوقه، عن أبي صالح ذكوان، أن عمر خطب بالجابية، وفيه عن ابن سوقه، عن زادان، أن عمر خطب، والصحيح في ذلك رواية : يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن دينار، عن الزهري أن عمر هذا نص الحديث الذي صاغه الدارقطني[1].

* أما نص رواية أبو عيسى الترمذي، في حديث عمر رضي الله عنه في خطبته في الجابيه .

---

(١)علل الإمام الدار قطني، تحقيق، محفوظ الرحمن السلفي سؤال رقم ١١١، ج١، ص: ٦٥-٦٨ .

قال أبو عيسى الترمذي : (حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة، عن محمد بن سوقه، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال خطبنا عمر بالجابيه، فقال : (أيها الناس، إني قمت فيكم . رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال : (أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب ...الخ) [1].

النموذج الثاني : في حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه : رفع القلم ...الخ) ما قاله أبو الحسن الدار قطني : (هو حديث حدث به قتادة، وحميد الطويل، ويونس بن عبيد، : عن الحسن . . واختلف عنهما، فأسنده على بن عاصم، عن حميد، وأسنده هشيم عن يونس بن عبيد، وكلاهما عن الحسن، عن على بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه غيرها .

ثم رجح بحكمه في هذه الروايات بقوله : (والموقوف أشبهه بالصواب، والله أعلم) [2].

وقال أبو الحسن الدار قطني في حديث ابن عباس، عن على، عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (هو حديث يرويه ظبيان حصين بن جندب، واختلف عنه، فرواه سليمان الأعمش واختلف عنه . فقال جرير بن حازم عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس عن على، ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عن على وعمر . تفرد بذلك عبد الله بن وهب، عن جرير بن حازم، وخالفه ابن فضيل ووكيع، فروياه عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، عن على وعمر موقوفاً . ورواه عمار بن زريق، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن على وعمر، موقوفاً ولم (يذكر فيه ابن عباس) .

ورواه سعيد بن عبيده، عن ظبيان موقوفاً (ولم يذكر بن عباس)، ورواه أبو الحصين عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، عن على وعمر موقوفاً، واختلف عنه. فقيل عن أبي ظبيان عن على موقوفاً . قاله أبوبكر بن عياش وشريك، عن أبي حصين .

---

(١) علل الترمذي الكبير، المصدر السابق ج١/ ص ٣٤٧ ، وأخرجه أحمد (١٨/١) والترمذي (٢١٦٥)..

(٢) العلل الكبير ، مصدر سابق ٢٤٢/١ ، وأخرجه أحمد ١١٦/١ و ١١٨ و ١٤٠ والترمذي (١٤٢٣).

ورواه عطاء ابن السائب عن أبي ظبيان عن على وعمر موقوفاً . وحدث به عنه حماد بن سلمه، وأبو الاحوص، وجرير بن عبد الحميد، وعبد العزيز عبد الصمد العمي وغيرهم . ثم حكم بترجيح قوله : (قول وكيع وابن فضيل اشبه بالصواب والله أعلم) [١] .

* أما نص رواية أبو عيسى الترمذي : من حديث على وابن عباس رضي الله عنهم رفع القلم ... الحديث) .

قال أبو عيسى الترمذي : (حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمه، عن حماد، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : (رفع القلم عن ثلاثة ...الخ)، فقال سألت محداً عن هذا الحديث؟ فقال : أرجو أن يكون محفوظاً . قلت روى هذا الحديث غير حماد؟ قال : لا أعلمه)، قال سألت محمداً عن حديث الحسن، عن على بن أبي طالب : (رفع القلم ثلاثة ...الخ) . فقال : الحسن قد أدرك علياً، وهو عندي حديث حسن .

أبو عيسى الترمذي هذا رواه غير وأحد عن عطاء بن السائب، عن أبي ظبيان، عن على، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال مرفوعاً . ثم قال أبو عيسى : ورواه غير وأحد عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، وعن عمر مرفوعاً.

ثم قال أبو عيسى مرجحاً : بقوله : (وكأن هذا أصح حديث عطاء بن السائب، ثم قال أبو عيسى : رواه جرير بن حازم، عن الأعمش، عن ابن ظبيان، عن ابن عباس، هذا الحديث ورفعه، وهو فيه جرير بن حازم) [٢] .

النموذج الثالث : عن حديث عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، (دباغ الميته طهورها)، قال أبو الحسن الدار قطني : (هو حديث يرويه الأعمش، واختلف عنه، فرواه شريك، عن الأعمش، واختلف عن شريك، فرواه حسين المروزة عن شريك، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الأسود، عن عائشة .

---

(١)علل الإمام الدار قطني (٣/٧٢-٧٣) وانظر علل الترمذي الكبير ترتيب أبي خالد، تحقيق، محمود خليل، السيد صبحي، ص٢٤٣-٢٤٤ .

(٢)علل الترمذي الكبير ترتيب أبو طالب، تحقيق، محمد خليل والسيد السامرابي، ص : ٢٤١-٢٤٤ .

وخالفه حجاج الأعور، عبد الرحمن بن شريك، فروياه عن شريك، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عائشة . موقوفاً . وأشبهما بالصواب قول إسرائيل ومن تابعة عن الأعمش.رجح الإمام الدارقطني رفع رواية شريك) [١].

أما أبو عيسى الترمذي جاء قوله في هذه الرواية

فقال : (سألت محمداً، عن حديث إبراهيم، عن الأسود عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (دباغ الميتة طهورها)، فقال الصحيح عن عائشة موقوف[٢] .

النموذج الرابع : عن حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يقبل الصدقة ...الخ) .

قال عنه أبو الحسن الدارقطني (هو حديث يرويه بن عون، وعبادة بن منصور، وهشام بن حسان، وهشام بن عروة، وعبدالواحد بن صبرة، ويونس بن عبيد، وثابت البناني، وميمون بن سياه) .

ثم قال أبو الحسن مرة أخرى بتفصيل هذا الحديث وعرضه عرضاً ممتازاً لبيان وجوه الاختلاف، فقال أبو الحسن : (فأما أيوب السختياني فاختلف عنه : فرواه عنه معمر وحماد بن زيد، واختلف عن معمر، عن أيوب موقوفاً . وكذلك حماد بن زيد، عن أيوب، موقوفاً.

وأما عبادة بن منصور فاختلف عنه، فرواه عبد الرحمن بن عطاه عن عباده بن منصور عن القاسم بن محمد، عن عائشة وهم فيه، وخالفه الثوري وحماد بن سلمه، وداؤد وابن أبي هند، ووكيع، وعبد الله بن بكر، وابن عليه، وعبد الأعلى، وعبد الصمد وحجاج بن حجاج،، فرووه عن عبادة، عن القاس، عن أبي هريرة ورواه حماد بن زيد، عن عباد بن منصور، عن القاسم . موقوفاً.

---

(١)العلل (٥/ص (٦) أنظر علل الترمذي الكبير، ص: ٦-٣ .

(٢)علل الترمذي المصدر نفسه، ص : ٦-٣ ح (٥٢) .

ورواه يونس بن عبيد، عن صاحب له، وهو عبادة بن منصور، عن القاسم، عن أبي هريرة قاله معمر بن سليمان عنه، وكذلك رواه بن عون، عن القاسم، عن أبي هريرة تفرد به عبد العزيز بن الحسن عنه .

*واختلف عن ثابت البناني : فرواه عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد بن سلمه، عن ثابت، عن القاسم، عن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: وخالفه سليمان بن حرب فرواه عن حماد بن ثابت، عن القاسم، مرسلاً . وقيل : عن ثابت البناني، إنه سمعه من عبادة بن منصور، يحدث به عن القاسم .

* واختلف عن هاشم بن حسان،فرواه عبد الواحد الثقفي، عن هاشم عن القاسم، عن أبي هريرة . مرفوعاً .

وخالفه وهب بن جرير، فرواه عن هاشم بن حسان، عن صاحب له . قيل إنه عباد بن منصور، عن القاسم، عن أبي هريرة موقوفاً .

وخالفه عبد الأعلى، فرواه عن هاشم بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم : وهم فيه (يعني عبد الأعلى) .

والصحيح عن هاشم قول وهب بن جرير، والصحيح عن أيوب، قول حماد بن زيد عنه، ومتابعة بن ثور عن معمر، عن أيوب، والصحيح ثابت عن القاسم مرسلاً، والصحيح عن عبادة بن منصور، عن القاسم، عن أبي هريرة، مرفوعاً .

* وأما عبد الواحد بن منصور، فرواه عن القاسم، عن أبي هريرة، مرفوعاً . حدث به عن مبارك بن فضاله) [1] .

* أما قول أبو عيسى الترمذي : عن هذا الحديث أعلاه قال أبو عيسى الترمذي : (حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، حدثنا عبادة بن منصور، حدثنا القاسم بن محمد، قال : سمعت أبا هريرة، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه ...الخ) .

---

(١)العلل (٣/الورقة،٢١٦-٢١٧)، أنظر علل الترمذي الكبير ترتيب أبو طالب، تحقيق، محمود محمد خليل والسيد صبحي السامرائي، المكتب الإسلامية القاهرة، ط،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص:١١٣-١١٤ .

وقال حماد بن سلمة : حدثنا ثابت، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت محمداً، فقال: حديث القاسم بن محمد، عن أبي هريرة أصح .
وقال أيوب حدثت عن القاسم بن محمد، عن أبي هريرة) [1] .

وهذه النماذج الأربعة المشترك بين الإمامين ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر .

بعد عرض النماذج الحديثية التي اشترك الإمامان في إخراجها فيما سبق ذكرها، أعرض متفقاً عليه (مشتركاً فيها من رجال السند) من رجال أو حكم في السند في النماذج الحديثية الأربعة معاً على المطالب الآتية:

(١)نفس المصدر السابق، ص:١١٣-١١٤ – والاحاديث (١٨٤-١٨٥) .

المطلب الثاني

موازنة في ما اتفق (اشترك) وأختلف الإمامين ومازاد أحدهما عن الآخر، وفيه: أ،ب،ج.

(أ) ما اتفق (اشترك) الإمامين فيه

النموذج الأول: عن حديث عمر رضي الله عنه (في خطبته في بالجابية)، اشتركا في روايات الآتي:

رواية النضر بن إسماعيل، عن محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

رواية: ابن المبارك، عن ابن سوقة.

أما النموذج الثاني: عن حديث على، وابن عباس رضي الله عنهم: (رفع القلم عن ثلاث.. الخ) ما اشتركا (اتفقا) فيه روايات الآتي:

حماد بن سلمة، الحسن، على بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن عباس رضي الله عنه، الأعمش، أبي ظبيان، عمر رضي الله عنه، جرير بن حازم، عطاء بن زيد.

هؤلاء هم الذين ورد ذكرهم عند الإمامين في النموذج الثاني.

النموذج الثالث: عن حديث: عائشة رضي الله عنها: (دباغ الميتة طهورها) ما اشتركا فيه من رجال في سند هذا النموذج روايات الآتي:

عائشة رضي الله عنها، الأسود، إبراهيم فقط.

النموذج الرابع: عن حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما: (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه.. الخ).

ما اشتركا في روايات الرجال الآتي:

عبادة بن منصور، وكيع، القاسم بن محمد، حماد بن سلمة، ثابت، أيوب، عائشة، أبوهريرة رضي الله عنهما، هؤلاء ورد ذكرهم عند الإمامين في النموذج الرابع.

هذا ما اتفقا عليه (أي ما اشتركا فيه) من رجال في سند النماذج الأربعة أعلاه.

المتفق عليه من حيث الحكم في سند الأحاديث أعلاه نماذج كالآتي:

النموذج الأول: لم أقف على حكمها في هذه الرواية.

النموذج الثاني: متفق عليه من حكم في سنده:

في رواية عطاء بن السائحي، عن أبي ظبيان عن على رضي الله عنه رفع ابن السائحي، هذه الرواية عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجها الترمذي.

غير أن أبا الحسن الدار قطني ذكر نفس الرواية، فأضاف لعلي عمر رضي الله عنهما.

اتفق الإمامان على وقف هذه الرواية.

النموذج الرابع: متفقاً عليه من حيث الحكم في سند النموذج الرابع: (حديث الصدقة) اتفق الإمامان عن رفع رواية عبادة بن منصور، القاسم بن محمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا ملخص ما اتفقا عليه (أي ما اشتركا عليه) من رجال في السند في النماذج الأربعة من الأحاديث المذكورة أعلاه، وكذلك ما اتفقا عليه من أحكام فيهم.

النموذج الأول: عن حديث عمر رضي الله عنه في خطبته الجابية

(ب) ما أختلف عليه عن ذكر رجال في السند والعلم

ما انفرد الإمام الدار قطني بذكره من رجال السند هم الآتي:

رواية عبدالله بن جعفر المديني

الحسن بن صالح.

يزيد بن عبد الله بن أسامة.

ابن الهاد

محمد بن مسلم الزهري.

الحارث بن عمران

عطاء بن مسلم

نافع

عن أبي صالح ذكوان

عن زادان

هؤلاء الرجال، اختلف الإمام الدار قطني مع الإمام الترمذي في ذكرهم سنداً.

ثانياً: ما انفرد به من رجال في السند عند الإمام الترمذي هو رجل وأحد، وهو أحمد بن منيع شيخ الترمذي، لم يذكره أبو الحسن الدارقطني.

اما من حيث الحكم فلم يختلفا فيه بأنه موقوف.

النموذج الثاني: عن حديث على بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما: (رفع القلم.. الخ).

ما اختلفا فيه من حيث السند:

أولاً ما انفرد به أبو الحسن الدارقطني من رجال في السند هم الآتي:

عبد الله بن وهب.

ابن فضيل.

وكيع.

عمار بن زريق.

سعد بن عبيدة.

أبو بكر بن عياش.

شريك.

أبو حصين.

الأحوص

جرير بن عبد الحميد

عبد العزيز بن عبد الصمد

حميد الطويل

قتادة

يونس بن عبيد

على بن عاصم

هشيم.

ثانياً: ما انفرد به الإمام الترمذي من رجال في سند النموذج الثاني هم/

أحمد بن منيع

يزيد بن هارون.

إبراهيم

الأسود

عائشة.

هذه رواية عائشة رضي الله عنها، ولكن لم أقف عليها عند أبو الحسن الدارقطني، أما روايتا على وابن عباس رضي الله عنهما في نفس الحديث (رفع القلم.. الخ)

لم ينفرد الإمام الترمذي برجل غير أحمد بن منيع فقط.

ثالثاً: أما من حيث الحكم في السند لم يختلفا في وقفه.

النموذج الثالث:

ما اختلف فيه بأن عن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم (دباغ الميتة طهورها)

ما اختلفا فيه من حيث الرجال والسند

أولاً: ما انفرد به أبو الحسن الدارقطني دون نظيره من رجال في السند هم:

الأعمش.

شريك.

عمار بن عمير.

حجاج الأعور

عبد الرحمن بن شريك

الثوري

إسرائيل

حسين المروزي.

ثانياً: أما الإمام الترمذي لم ينفرد في هذا النموذج بذكر أحد يخالف فيه نظيره.

ثالثاً: أما فيما اختلفا فيه من حيث الحكم على السند في الحديث، رجح أبو الحسن الدارقطني رفع هذه الرواية، وذلك بقوله: (قول إسرائيل ومن تابعه عن الأعمش، أشبه بالصواب، مرفوعاً والله أعلم).

بينما رجح الإمام أبو عيسى الترمذي وقف هذه الرواية وذلك بقوله: (فقال محمد: الصحيح عن عائشة موقوفاً)[1].

النموذج الرابع: ما اختلف فيه بأن من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما:

حديث: (إن الله يقبل الصدقة.. الخ)

أولاً: ما انفرد بذكر أبو الحسن الدارقطني من رجال السند هم الآتي:

١- معمر.

٢- حماد بن زيد

٣- عبد الرازق

٤- محمد بن ثور

٥- عبد الوهاب بن عطاء

---

(١) مصدر سابق.

٦- الثوري
٧- داؤود بن أبي هند
٨- عبد الله بن بكر
٩- بن علية
١٠- عبد الأعلى بن عبد الصمد
١١- حجاج بن حجاج
١٢- يونس بن عبيد
١٣- معتمر بن سليمان
١٤- ابن عون
١٥- عبد العزيز بن الحسن
١٦- سليمان بن حرب
١٧- هشام بن حسان
١٨- هشام بن عروة
١٩- وهب بن جرير
٢٠- ابن سيرين
٢١- عبد الواحد بن صبر
٢٢- مبارك بن فضالة

هؤلاء جميعاً انفرد بذكرهم أبو الحسن في النموذج الرابع.

ثانياً: ما انفرد أبو عيسى الترمذي من رجال في السند هم الآتي:

أبو كريب، لم ينفرد بأحد مع نظيره غير هذا الراوي أعلاه.

أما فيما اختلفا فيه من حيث الحكم في سند هذا الحديث، فإنهما لم يختلفا على رفع رواية حديث القاسم بن محمد، عن أبي هريرة مرفوعاً.

(ج) موازنة في ما زاد أحدهما عن الآخر

النموذج الأول: فيما زاد أحدهما عن الآخر من حديث عمر رضي الله عنه: (في خطبت بالجابية):

– زاد الإمام أبو الحسن الدارقنطي عن نظيره أبو عيسى الترمذي من حيث رواة رجال السند بنحو أحد عشر رجلاً.

– بينما ذكر أبو عيسى رحمة الله ثلاث فقط: رواية أحمد بن منيع، ورواية ابن المبارك ورواية النقر بن إسماعيل.

– النموذج الثاني: فيما زاد أحدهما عن الآخر عن حديث على وابن عباس رضي الله عنهما: (رفع القلم.. الخ):

زاد الإمام أبو الحسن الدارقطني عن نظيره أبو عيسى الترمذي بعدد ستة عشر راوياً. بينما ذكر أبو عيسى أحمد بن منيع وهو راوٍ وأحد فقط.

النموذج الثالث: فيما زاد أحدهما عن الآخر عن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: (دباغ الميتة طهورها):

زاد أبو الحسن الدار قطني عن نظيره أبو عيسى من حيث رجال السند بنحو ثمانية وليس لنظيره أحد.

النموذج الرابع: فيما زاد أحدهما عن الآخر في هذا الحديث، أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، حديث: (إن الله يقبل الصدقة.. الخ):

زاد أبو الحسن الدار قطني عن نظيره أبو عيسى الترمذي بعدد نحواً ثلاثة وعشرون رجلاً من رواة الحديث، بينما لم يذكر أبو عيسى غير وأحد هو أبو كريب فقط.

المطلب الثالث

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله على توفيقه وإحسانه والشكر على فضله وإمتنانه والحمد لله الذي جعل الأقلام راحة للسان، ووسيلة للبيان.

كما أحمده إذ فقنى لإتمام هذه الرسالة

أما بعد

ففي ختام هذه الرسالة المتواضعة أقدم الخاتمة التي تشتمل على النتائج والتوصيات، إن شاء الله .

١- عند الموازنة بين الإمامين من حيث عرض وبيان أحوال رجال الحديث وتفصيل وجوه الاختلاف عن الحديث الواحد.

لا شك أن الإمام الدارقطني يتفوق على نظيره الإمام أبي عيسى الترمذي، وذلك بالتفصيل في عرض الحديث وبيان وجوه الاختلاف عنه بطريقة ممتازة وعرض شيق، مما يدل على غزارة علم أبو الحسن وتوسعه في العلل رأسياً وأفقياً.

٢- أما أبو عيسى الترمذي فإنه لا يبسط الحديث ولا يكثر في العرض بل يوجز كثيراً جداً، ومثال ذكره في النموذج الثالث عن حديث عائشة رضي الله عنه: (دباغ الميتة طهورها).

فقال أبو عيسى الترمذي: (سألت محمداً عن حديث إبراهيم عن الأسود عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: الصحيح عن عائشة موقوف)، ولم يزد عن ذلك، بينما يبسط أبو الحسن الدار قطني القول في عرض وجوه الاختلاف في هذا الحديث بكثرة.

* أقول ولعل السبب في وجهة نظري في إيجاز أبو عيسى الترمذي للشرح عن علل حديثه عدم التفصيل كثيراً، ليس عدم توسعة في هذا الفن أو قلة خبرته به بل إنه عالم بحر لا ساحل له في هذا الفن ولكن أحسب ذلك لأسباب التالية:

أ- إنه سائل وليس مسئول كما أن نظيره أبو حسن مسئول وبالتالي فإنه في موضع طالب وليس في موضع معلم كما كان نظيره.

إن كان هو المسئول كما كان أبو الحسن فعندئذ يبين لنا أن الأمر أكثر عن علمه.

ب- قد يمنعه من بسط وجوه الاختلاف تأدباً وتوقيراً لشيخه البخاري الذي هو المسئول عن الفتوى، وهو جبل هذا الفن.

ج- ربما كان مقتدياً بشيخه البخاري، إذ إنه لا يحب الإطناب بل يحب الإيجاز، فهو على شاكلته. والدليل على إنه واسع الإطلاع في الحديث لا يريد كثرة العرض. في حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه: (رفع القلم.. الخ)، قال أبو عيسى بعد قول شيخه: (هذا الحديث رواه غير وأحد عن عطاء، وعبارة غير وأحد هذه تدل على إنه يعلم وجوه اختلاف روايات متعددة عن عطاء بن السائب.

د- كل هذه الأسباب وغيرها تدل على أن أبا عيسى الترمذي بحر علامة في هذا الفن، ولكن الشريعة لها بالظاهر لما يقال وهذا رأيي. أبو عيسى أتقن في فصل الأحكام إذ إنه يعتمد فتوى شيخه جبل العلم في علوم الحديث وهو البخاري، لأن الفتوى في تحديد حكم الحديث في العلل يعتمد أبو عيسى مباشرة على قول البخاري ولا شك أن أبا الحسن لا يضارع الإمام البخاري في هذا الفن، وعليه أقول إن أبا عيسى أتقن في تحديد الحكم ولكن أبو الحسن الدار قطني أفصح وأبين في عرض وتفصيل وجوه الاختلاف في رواية الحديث المعلول، وبالتالي فإن أبا الحسن ممتاز في هذا الفن عن نظيره من حيث العرض والبيان .

هـ- ولكن في حقيقة الأمر الذي يتجلى للقارئ عندما يتصفح قارئاً لشرح أبو الحسن الدارقطني، وطريقة عرضه في وجوه الاختلاف فإن عرضه ممتع وبيانه بليغ ولا شك أنه يمتاز على أبي عيسى الترمذي في العرض والبيان لهذا الفن . والله اعلم.

٦- أن هذين الإمامين الترمذي والدارقطني من أبرز العلماء الذين كتبوا في العلل ولكن كتاب الدارقطني، من أكبر كتب العلل وأكثرها حديثاً وطرقاً، الاهتمام به مفيد جداً، لأن الإمام الدارقطني من أكثر علماء الذعلل، يستعمل قرائن الترجيح بالقرائن العامة والخاصة.

التوصيات

أجملها في الآتي:

١- أوصي نفسي والقراء بتقوى الله، وهي وصية الله للأولين والآخرين.

٢- طاعة النبي ﷺ، وذلك باتباع سنته ومحبته لأن في طاعته واتباع سنته الهداية من الضلال، لقوله تعالى : ﴿ ...وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ... ﴾ [سورة النور الآية ٥٤]، وقوله تعالى : ﴿ ...فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف الآية ١٥٨]. وبمحبته يحبك الله لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران الآية ٣١] .

٣- عليك بعلوم السنة والحديث ، إن أردت أن يرفع الله شأنك ويعلو قدرك، تتفقه في الدين وبدليل معظم علماء الأمة الإسلامية من المحدثين والفقهاء والأصوليين هم من الذين يعتنون بحفظ الحديث وعلومه ، مثل المحدثين، البخاري ومسلم وأصحاب الكتب الستة ومشايخهم الأكبر ومثل الفقهاء أبوحنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من الأئمة هذا على سبيل المثال.

٤- عليك في علوم الحديث، بعلوم العلل، لأنه علم متكامل الأسس والقواعد، فأتم على منهج مقعد بأصول، مدعم بقرائن وأقوال الراسخين في علم العلل.

٥- ولكن اعلم أخي الطالب أن علم العلل ، ليس سهلاً بل هو من أصعب علوم الحديث وأدقها، وهذا يلزم منه مدارسة وحيطة أكثر من الدراسة والترجيح والحكم.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	آل عمران	٣١	٢٠٥
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	المائدة	٤٨	١٢٤
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	الأنعام	١٠٣	١١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	٩	هـ، ١٢٦
﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	٤٤	أ، هـ
﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	النور	٥٤	٢٠٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾	الحجرات	٦	١٥٣
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾	القيامة	١٧-١٩	هـ
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	الأعراف	١٥٨	٢٠٥
﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾	النمل	٤٠	د

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصفحات
١.	(إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني)	٤٠
٢.	(إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة)	١٤٦
٣.	(إذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب الجحيم)	٢١
٤.	(إذا صلى أحدكم الفجر فليضجع عن يمينه)	٤٩
٥.	(اسبقوا الوضوء من كلام أبي هريرة رضي الله عنه وويل للأعقاب من النار ، (من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم)	١٦٦
٦.	(اسبقوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار)	١٦٥
٧.	(أفطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الأبرار ....)	٢٣
٨.	(أقبلت راكباً علي أتان وأنا يومئذٍ زرنا الاحترام ، ورسول الله ﷺ يصلي إلى غير جدار فمررت بين بعض الصف ....)	١٥٥
٩.	(الأئمة من قريش ، له .....)	٤٩
١٠.	(ألا أنبئكم ما العضة ، هي النميمة ، فانهم رفعوه ، الي النبي ﷺ	٤٠
١١.	(الجمعة علي من آواه الليل إلى أهله)	١٤٤
١٢.	(الصبي حتي يحتلم .....)	١٥٦
١٣.	(أمر النبي ﷺ بصلاة ركعتين والنبيﷺ يخطب)	٤٧
١٤.	(إن ابغض الناس عند الله عز وجل ثلاثة : ملحد في الحرفة ، وكذا وكذا	١٧١
١٥.	(إن الرجل ليصدق حتى يكتب صديق	٤٠
١٦.	(إن امرأة رفعت صبيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو قالت : ألهذا حج ؟ قال: (نعم ولك الأجر)	٥٠
١٧.	إن رجلا من ثقيف طلق نساءه فقال له : عمر : لترجعن نساءك	١٣٩

الرقم	الحديث	رقم الصفحات
١٨.	(إن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب	١٥
١٩.	(إن غيلان اسلم وعنده عشر نسوة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن أربعاً) فلما كان عهد عمر طلق نساءه ، وقسم ماله بين بنيه فبلغ	١٣٩
٢٠.	(إن الله يقبل الصدقة ....)	١٩٢
٢١.	(إن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبابكر وعمر ، كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين	١٦٩
٢٢.	(إن النبي (صلى الله عليه وسلم) احتجر في المسجد ، بحوصة او حصيرة	١٦٩
٢٣.	(إن النبي (صلى الله عليه وسلم)قال : (رفع القلم عن ثلاث ...)	١٥٦
٢٤.	(إن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا أفطر عند أهل بيت قال : (افطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار	٤٣
٢٥.	(إن النبي صلى الله عليه وسلم (كره السدل)	٤٩
٢٦.	(إنما سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة)	٥٤
٢٧.	(انه سأل النبي عما يزيل النساء من الثياب فقال : شبرا ...الخ)	٢٨
٢٨.	(إنه كان يسدل في الصلاة)	٤٩
٢٩.	(اليمين علي ما يصدقك به صاحبك)	١٤٧
٣٠.	(أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ....)	١٩٠
٣١.	(أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة لأول وقتها)	١٤٥
٣٢.	(إيما صبي حج ثم أدرك فعليه الحج)	٥٠
٣٣.	(تزوج ولا تطلق ، فان الله لا يحب ، الذواقين)	١٨١
٣٤.	(خطبنا عمر بالجابية ، فقال : [أيها الناس ....])	١٩٠
٣٥.	(خير الجيوش أربعة الف ...)	٥٤

الرقم	الحديث	رقم الصفحات
.٣٦	(رأيت رسول الله ﷺ يمسح علي خفيه ظاهرهما)	١٨٣
.٣٧	(رفع القلم من ثلاثة ...)	١٥٦
.٣٨	(رمي أبي يوم الأحزاب في أكحلة فكوه رسول الله ﷺ)	١٧١
.٣٩	(سمعت النبي ﷺ قرأ في المغرب بالطور)	١٥٤
.٤٠	(سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة ، يقرأ في ركعتين قبل الفجر ، والركعتين قبل المغرب ،(قل يأيها الكافرون او قل هو الله احد)	٤٩
.٤١	(سمعت رسول الله ﷺ يقول :(من مس ذكره او انثيه او رفقية فليتوضأ)	١٦٦
.٤٢	(صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان .....)	١٦٩
.٤٣	(طهور الإناء إذا ولج الكلب فيه ، أن يغسل سبع مرات بالتراب ، والهرة مرة او مرتين)	١٦٧
.٤٤	(علقت من النبيﷺ مجة مجها في وجهي ....)	١٥٥
.٤٥	(على ما صدقك عليه صاحبك)	١٤٧
.٤٦	(عن النبيﷺ (دباغ الميته وطهورها)	١٩١
.٤٧	فقال عمر إني لأظن الشيطان فيما استرق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال	١٣٩
.٤٨	فضل العالم علي العابد سبعون درجة مابين كل درجتين مسيرة حضر جواد مائة عام)	٢٠
.٤٩	(لا أعتكاف إلا بصوم)	٤٦
.٥٠	(لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)	١٧٤
.٥١	(لا طوفن الليلة علي سبعين امراة)	٤٧
.٥٢	(لا يتوارث أهل ملتين)	٤٦

الرقم	الحديث	رقم الصفحات
٥٣.	(لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم)	٤٦
٥٤.	(ليس الكذاب من أصلح بين الناس ، فقال خيراً ونمى خيراً)	١٧
٥٥.	(من أتي حائض أو امرة في دبرها فقد كفر بما انزل علي محمد ﷺ)	١٤٤
٥٦.	(من استغاء فقد افطر	٤٩
٥٧.	(من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، ومن تبعها حتى يقضي قضاؤها فله قيراطان)	١٤٢
٥٨.	(من تبع جنازة فله قيراط)	١٤٢
٥٩.	(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ....)	١٦٢
٦٠.	(من حلف ، فقال : إن شاء الله لم يحنث)	٤٦
٦١.	(نضر الله أمرئً سمع مقالتي فأذاعها إلى من لم يسمعها ..)	و
٦٢.	(..... ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم يمنه ما تنفقه شماله)	١٧٤
٦٣.	(ويل للأعقاب من النار من كلام النبي ﷺ)	١٦٦
٦٤.	(يارسول الله ، وما القيرطان ؟ قال : (أصغرهما مثل جبل احد)	١٤٢
٦٥.	(يأيها الناس ، إنما هما اثنان ، الهوى والكلام ، واصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور .....)	٣٩
٦٦.	(يطلع عليكم رجل من هذا الفج من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار ، تنطف لحيته من وضوئه ، وقد علق نعليه في يده ...)	١٩
٦٧.	(يعقد الشيطان علي قافيه أحدكم ...)	٤٩

فهرس الأعلام

م	فهرس الإعلام	الصفحة	م	فهرس الإعلام	الصفحة
١	ابن أبي حاتم	٣٥	٢٥	الإمام أحمد	١٣٩
٢	ابن حبان	٥	٢٦	الإمام الشافعي	٢٩
٣	ابن حجر	١٣٩	٢٧	البخاري	٢٧
٤	ابن رجب الحنبلي	٦٦	٢٨	البرقاني	٤٤
٥	ابن عبدى الهادي	٣٢	٢٩	البغلاني	١٥٢
٦	ابن عدي	٤١	٣٠	البغوي	١٢٤
٧	ابن كثير	١٦٥	٣١	الخطيب البغدادي	١٩٣
٨	ابن الصلاح	٥	٣٢	الذهبي	٧١
٩	ابن القطان	١٧٨	٣٣	الفيومي	١٢٤
١٠	ابن القيم	١٨٢	٣٤	القواس	٨٩
١١	ابن مغيرة	٣٥	٣٥	المزى	٦٨
١٢	ابن منده	٣٥	٣٦	النسائي	٣٥
١٣	ابن منظور	١٢٤	٣٧	جعفر الكثائي	٩٠
١٤	ابن نقطة	٩٦	٣٨	جلال الدين السيوطي	٦٧
١٥	أبوطالب القاضي	٧٤	٣٩	حماد بن زيد بن مسلم	٤٤
١٦	أبوعيسى الترمذي	٦٣	٤٠	عبدالرازق السابحي	٥١
١٧	أبوالفتاح أبوغدة	٣٠	٤١	علي نايف بقاعي	١٢٦
١٨	أبوالقاسم الصيرمي الأديري	٩١	٤٢	علي يوسف حامد	٧
١٩	أبوالحسن، الدار قطني	٨٩	٤٣	كمال علي الجمل	٦٩
٢٠	أبو الحسن، محمد عبدالرحمن	٩٧			
٢١	أبي داؤد	٤٠			
٢٢	أحمد بن فارس	٤			
٢٣	الأجري	٣٥			
٢٤	الأصبهاني	٢٩			

فهرس البلدان

رقم	فهرسة البلدان	الصفحة
١	بغداد	٩٥
٢	بلخ	٦٤
٣	بوغ	٦٤
٤	ترمذ	٦٤
٥	جيحون	٦٤
٦	جزيرة تنهيسل	٩٧
٧	خراسان	٧٩
٨	دمشق	٩٣
٩	شهدز	٦٣
١٠	طمبرية	٩٥
١٢	البصرة	٩٥
١٣	الأهواز	٩٦
١٤	الحجاز	٩٥
١٥	الشام	٩٥
١٦	العراق	٩٥
١٧	الفسطاط (جزيرة)	٩٢
١٨	المغرب	٩٣

فهرسة المصادر والمراجع

م

١. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة/ للزركشي، المكتب الإسلامي.
٢. الأحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني بالوقف والإرسال للطالب/ علي يوسف حامد (ماجستير)
٣. اختصار علوم الحديث لابن كثير
٤. اختلاف الحديث، للشافعي ، دار الكتب ، بيروت.
٥. الإرشاد، أبوالفضل المقدسي.
٦. الاعتبار في تاريخ المنسوخ من الآثار، للحازمي، دار الوعي حلب.
٧. إكمال تهذيب الكمال، لابن فليح .
٨. الأنساب لابن خلجان.
٩. الأوسط للطبري.
١٠. الباحث الحديثي، لابن كثير، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ١٤١٧هـ.
١١. البحر الزخار، للبزار، بيروت.
١٢. البداية والنهاية لابن كثير.
١٣. تاريخ الخلفاء / السيوطي/ دار الجيل بيروت.
١٤. التاريخ الكبير/ للإمام البخاري، دار الكتب بيروت.
١٥. تاريخ بغداد / العراقي.
١٦. تاريخ دمشق/ لابن عساكر.
١٧. التاريخ ليحيى ابن معين.
١٨. التبصرة والتذكرة، للعراقي/ دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٩. تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الأشعري، لابن عساكر ، دار الكتاب العربي.
٢٠. تحفة الأحوزي / شرح الترمذي/ للمبارك فوري.

٢١. تحفة الأشراف / للمزي / دار القمة الهند، ١٣٨٤هـ.
٢٢. تدريب الراوي/ شرح تقريب النووي/ للسيوطي/ دار الكتب مصر ، ١٣٨٦هـ.
٢٣. تذكرة الحفاظ / لابن حجر.
٢٤. الترغيب والترهيب، للأصفهاني.
٢٥. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس.
٢٦. التعريفات، للشريف الجرجاني، مكتبة نزار مصطفى ، مكة المكرمة.
٢٧. تقريب التهذيب/ لابن حجر.
٢٨. التقريب والإيضاح/ لابن الصلاح.
٢٩. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، للنووي.
٣٠. التلخيص الجبير، لابن حجر، مكتبة مكة المكرمة، ١٤١٦هـ.
٣١. التمهيد/ لابن عبدالبر/ تحقيق جماعة من العلماء.
٣٢. التمييز، لمسلم بن الحجاج/ شركة الطباعة العربية الرياض ، ١٤٠٢هـ.
٣٣. تهذيب التهذيب/ لابن حجر.
٣٤. تهذيب الكمال للمزي.
٣٥. تهذيب اللغة / للأزهري.
٣٦. توجيه النظر إلى أصول الأثر/ للجزائري/ المكتبة العلمية المدينة المنورة.
٣٧. توضيح الأفكار/ للصنعاني/ إحياء التراث العربي بيروت/ ١٣٦٩هـ.
٣٨. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ للرامهرمزي.
٣٩. الجواهر التقي على سنن البيهي، لعلاء الدين الماردني ، صيدا أباد الدكن.
٤٠. الجوهر النفيس في علم مصطلح الحديث، د. عوض الكريم الدروش.
٤١. رسالة أبي داؤد، حلب مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٧هـ.
٤٢. رسالة الإمام الشافعي، ت أحمد شاكر/ المطبعة السلفية مصر.
٤٣. الرسالة المستطرفة لمحمد جعفر الكناني، دار بشائر بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٤. سؤالات الأجري، داؤد ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
٤٥. سؤالات البرقاني، للدارقطني، كتب خان باكستان.

٤٦. سؤالات الترمذي للإمام البخاري عن الرواة والمرويات رسالة غير مطبوعة ، للطالب/ علي حسن عطية (ماجستير) .
٤٧. سؤالات السلمي للدارقطني.
٤٨. سنن الدارمي / دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤١٧هـ.
٤٩. السنن الصغرى، للنسائي.
٥٠. السنن الكبرى للنسائي.
٥١. السنن الكبرى، للنسائي.
٥٢. سير أعلام النبلاء/ للذهبي.
٥٣. شذرات الذهب.
٥٤. شرح الشمائل.
٥٥. شرح العلل الترمذي الصغير/ لابن رجب الحنبلي/ دار الكتب المنصورة مصر.
٥٦. شروط الأئمة الخمسة للحازمي.
٥٧. شعب الإيمان، للبيهقي.
٥٨. الصارم المكي في الرد على السبكي/ لابن عبدالهادي ، دار الكتب ، بيروت.
٥٩. صحيح البخاري .
٦٠. صحيح مسلم.
٦١. العلل الكبير ، للترمذي، ترتيب أبوطالب القاضي، دار العثمانية عمان، ١٤١٨هـ.
٦٢. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، ت/ محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة ، الرياض.
٦٣. العلل لابن أبي حاتم.
٦٤. غريب الحديث للخطابي.
٦٥. غيث المستغيث في علم مصطلح الحديث للسماحي ، دار المعرفة.
٦٦. فتح الباري/ شرح صحيح البخاري/ لابن حجر.
٦٧. فتح المغيث/ للسخاوي.

٦٨. الفقه والمتفقه/ للبغدادي ، دار الكتب ، بيروت.
٦٩. فهرست ابن خير.
٧٠. القراءة خلف الإمام، للبيهقي.
٧١. قوت المقتذي/ للسيوطي.
٧٢. الكامل في الجرح والتعديل/ لابن عدي.
٧٣. الكامل في علم الرواية/ للخطيب البغدادي، المطبعة السلفية ، ١٩٩٧م.
٧٤. الكفاية في علم الرواية / للخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٥. لسان العرب/ لابن منظور.
٧٦. المؤتلف والمختلف/ للدارقطني، دار الغرب بيروت، ١٤٠٦هـ.
٧٧. المؤقظة في علم مصطلح الحديث/ للذهبي/ مكتبة المطبوعات الإسلامية.
٧٨. المجروحين لابن حبان.
٧٩. محاسن الاصطلاح، لعمر بن رسلان البلقيني.
٨٠. المحصول في علم الأصول، طه العلواني، مطبعة محمد بن سعود الإسلامية.
٨١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، مطبعة دار المعارف حيدر أباد.
٨٢. المستدرك / للحاكم.
٨٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل.
٨٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / للفيومي/ دار المعارف القاهرة.
٨٥. معجم البلدان ، للموصلي.
٨٦. معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / مؤسسة الرسالة بيروت.
٨٧. معجم مقياس اللغة لابن فارس/ مكتبة الحلبي القاهرة.
٨٨. المعرفة / للحاكم.
٨٩. معرفة علوم الحديث للحاكم.
٩٠. مفردات القرآن/ للراغب الأصفهاني/ دار القلم دمشق.
٩١. مقدمة ابن الصلاح.
٩٢. مناهج المحدثين العامة والخاصة/ د. علي بقاعي / دار البشائر بيروت،

١٤٢٤هـ.
٩٣. المنتخب في علل الخلال، لابن قدامة المقدسي، دار الراية الرياض، ١٤١٩هـ.
٩٤. منهج الإمام الدارقطني في إعلال الحديث/ لمحمد بن عبدالرحمن أبوالحسن (غير مطبوعة) دكتوراه .
٩٥. ناسخ الحديث ومنسوخه، لابن الشاهين.
٩٦. نتائج الأفكار لابن حجر، مكتبة الإرشاد بغداد.
٩٧. نصب الراية/ للزيلعي/ دار المأمون القاهرة.
٩٨. النكت لابن حجر.
٩٩. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.
١٠٠. هدي الساري/ لابن حجر.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١.	الآية	أ
٢.	حديث	ب
٣.	إهداء.	ج
٤.	شكر وتقدير	د
٥.	المقدمة	هـ
٦.	أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه	ز
٧.	منهج البحث والدراسات السابقة	ح
٨.	حدود البحث وخطة البحث تفصيلاً ومنهجا	ط-ل
٩.	**الباب الأول** : **التعريف بعلم العلل وتطوره والتعريف بالإمامين الترمذي والدارقطني وكتابيهما** .	١
١٠.	الفصل الأول: التعريف بالعلة ونشأتها وتطورها والتعريف بالإمام الترمذي وكتابه.	١
١١.	**المبحث الأول: علم العلل ونشأته وتطوره .**	٤
١٢.	المطلب الأول: التعريف بالعلة	٥
١٣.	المطلب الثاني: نشأة علم العلل	١١-١٣
١٤.	المطلب الثالث: أجناس العلل	١٤
١٥.	الجنس الأول:	١٥
١٦.	الجنس الثاني:	١٦
١٧.	الجنس الثالث:	١٧
١٨.	الجنس الرابع:	١٨
١٩.	الجنس الخامس:	١٩
٢٠.	الجنس السادس:	٢٠

٢١.	الجنس السابع	٢١
٢٢.	الجنس الثامن:	٢٣
٢٣.	الجنس التاسع:	٢٤
٢٤.	الجنس العاشر:	٢٥
٢٥.	أقسام العلة:	٢٦
٢٦.	المطلب الرابع: قرائن الترجيح عند علماء العلل	٢٧
٢٧.	القرينة الأولى: العدد أقوى قرائن الترجيح	٢٩
٢٨.	القرينة الثانية: الحفظ	٣١
٢٩.	القرينة الثالثة: زيادة الثقات	٣٢
٣٠.	القرينة الرابعة: الاختصاص	٣٧
٣١.	القرينة الخامسة: سلوك الجادة	٣٩
٣٢.	القرينة السادسة: في غرابة السند	٤٢
٣٣.	القرينة السابعة: اتفاق البلدان	٤٤
٣٤.	القرينة الثامنة: بالمعنى	٤٦
٣٥.	القرينة التاسعة: اختلاف المجلس	٤٦
٣٦.	القرينة العاشرة: مخالفة الراوي لما روي	٤٨
٣٧.	القرينة الحادية عشرة : وجود تفصيل أو قصة في السند أو المتن	٥١
٣٨.	القرينة الثانية عشرة : التفرد	٥٣
٣٩.	القرينة الثالثة عشرة: غرابة المتن	٥٤
٤٠.	المطلب الخامس: من كتب في علم العلل	٥٥-٦١
٤١.	**المبحث الثاني: التعريف بالإمام الترمذي ، فيه خمسة مطالب**	٦٢
٤٢.	المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته	٦٣
٤٣.	المطلب الثاني: عصر الإمام الترمذي الذي عاش فيه	٦٦

٤٤.	المطلب الثالث: حياته العلمية	٦٨
٤٥.	المطلب الرابع: منزلة الإمام الترمذي في علم الحديث	٧٠
٤٦.	**المبحث الثالث: التعريف بكتاب العلل الكبير للإمام الترمذي، وفيه ثلاثة مطالب.**	
٤٧.	المطلب الأول: موضوع الكتاب	٧٤
٤٨.	المطلب الثاني: مصادر الكتاب وموارده	٧٨
٤٩.	المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه العلل الكبير	٨٠
٥٠.	الفصل الثاني: التعريف بالإمام الدارقطني ، وفيه مبحثان:	
٥١.	**المبحث الأول: فيه خمسة مطالب**	
٥٢.	المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته	٨٩
٥٣.	المطلب الثاني: عصر الإمام الدارقطني الذي عاش فيه	٩٢
٥٤.	المطلب الثالث: حياته العلمية	٩٥
٥٥.	المطلب الرابع: منزل الإمام الدارقطني في علم الحديث	١٠١
٥٦.	المطلب الخامس: الآثار العلمية للإمام الدارقطني	١٠٤
٥٧.	**المبحث الثاني: التعريف بكتابه العلل وفيه ثلاثة مطالب:**	
٥٨.	المطلب الأول: موضوع الكتاب وبيان أهميته	١٠٩
٥٩.	المطلب الثاني: مصادره وموارده	١١٤
٦٠.	المطلب الثالث: منهج الإمام الدارقطني في كتابه العلل	١١٧
٦١.	**الباب الثاني**: **منهج الإمام الترمذي والإمام الدارقطني وفيه فصلان**:	
٦٢.	الفصل الأول: التعريف بالمنهج والتعريف بالسؤالات ومنهج الإمام الترمذي ونماذج عنه ، وفيه ثلاثة مباحث	١٢٣
٦٣.	**المبحث الأول: التعريف بالمنهج وفيه ثلاثة مطالب**	

٦٤.	المطلب الأول: التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً	١٢٤
٦٥.	المطلب الثاني: المصنفات في المناهج	١٢٧
٦٦.	**المبحث الثاني: التعريف بالسؤالات وفيه ثلاثة مطالب :**	
٦٧.	المطلب الأول: التعريف بالسؤالات	١٣١
٦٨.	المطلب الثاني: أهمية السؤالات	١٣٢
٦٩.	المطلب الثالث : المصنفات في السؤالات	١٣٤
٧٠.	المبحث الثالث: منهج الإمام الترمذي وفيه خمسة مطالب :	١٣٥
٧١.	المطلب الأول: إعلال الترمذي سبب الإرسال	١٣٩
٧٢.	المطلب الثاني: إعلال الترمذي بسبب التدليس	١٤٠
٧٣.	المطلب الثالث: إعلال الترمذي بسبب الشذوذ	١٤٢
٧٤.	المطلب الرابع: إعلال الترمذي بسبب ضعف الراوي	١٤٤
٧٥.	المطلب الخامس: إعلال الترمذي ونماذج عن أسئلته	١٤٧
٧٦.	الفصل الثاني: منهج الإمام الدارقطني في الأحاديث المعلة ومقارنة بين الإمامين ، وفيه أربعة مباحث	١٤٨
٧٧.	المبحث الأول: منهجه في الأحاديث المعلة سنداً، وفيه ثلاثة مطالب:	١٤٩
٧٨.	المطلب الأول: ما ثبت به عدالة الراوي	١٥١
٧٩.	المطلب الثاني: مفهوم العلة وأمثلتها في السند	١٥٩
٨٠.	المطلب الثالث : المنهج المتبع عند الدارقطني في إعلال الحديث من حيث العلة بالشذوذ	١٦١
٨١.	المبحث الثاني: منهج الإمام الدارقطني في الأحاديث المعلة متناً ، فيه أربعة مطالب	١٦٢
٨٢.	المطلب الأول: إعلال الشذوذ بالإدراج	١٦٥
٨٣.	المطلب الثاني: إعلال الشذوذ بالاضطراب	١٦٨
٨٤.	المطلب الثالث: إعلال الشذوذ بالتصحيف	١٧٠

٨٥.	المطلب الرابع : إعلال الشذوذ بالقلب	١٧٣
٨٦.	المبحث الرابع : فيه موازنة في ما اشترك الإمامان فيه من نماذج حديثة وما بينهما من اتفاق واختلاف وما زاد أحدهما عن الآخر، وفيه ثلاثة مطالب	
٨٧.	المطلب الأول: ما اتفق (أو اشترك) الإمامين فيه من نماذج حديثية وفيه أربعة نماذج حديثية	١٨٩
٨٨.	المطلب الثاني: ما اتفق واختلف الإمامين وما زاد أحدهما عن الآخر وفيه أ ، ب ج	
٨٩.	(أ) ما اتفق الإمامين فيه	١٩٥
٩٠.	(ب) ما اختلف عليه عن ذكر كرجال في السند والعلم	١٩٧
٩١.	(ج) موازنة في ما زاد أحدهما عن الآخر	٢٠١
٩٢.	المطلب الثالث : الخاتمة والنتائج والتوصيات	٢٠٢
٩٣.	التوصيات	٢٠٥